المؤسسة
العربية
للدراسات
والنشر



إدغار أوبالانس

الحرب الثالثة

يونيو ١٩٦٧

بين العرب واسرائيل

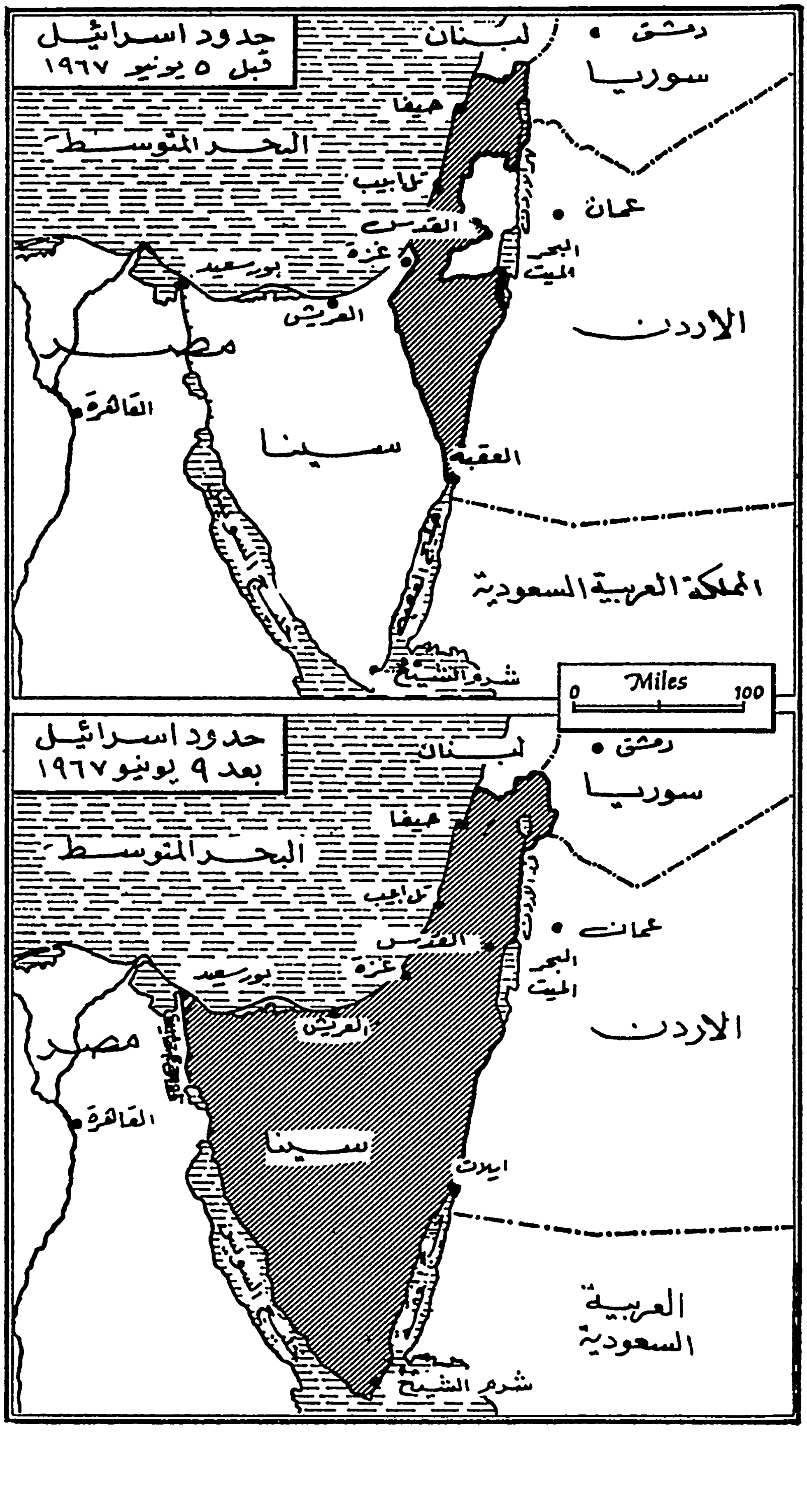
ترجمة وتقديم: مازن البندك



الحرب الثالثة

بين العرب وإسرائيل

٥ يونيو ١٩٦٧


حدود اسرائيل
قبل ٥ يونيو ١٩٦٧
لبنان
دمشق
سوريا
حيفا
البحر المتوسط
تل ابيب
عمان
القدس
غزة
بورسعيد
البحر الميت
العريش
الاردن
مصر
القاهرة
سينا
العقبة
المملكة العربية السعودية
شرم الشيخ
Miles
0
100
حدود اسرائيل
بعد ٩ يونيو ١٩٦٧
لبنان
دمشق
سوريا
حيفا
البحر المتوسط
تل ابيب
عمان
القدس
غزة
بورسعيد
البحر الميت
العريش
الاردن
مصر
القاهرة
سينا
ايلات
العربية السعودية
شرم الشيخ

الحرب الثالثة
بين العرب وإسرائيل

٥ يونيو ١٩٦٧

إدغار أوبالانس

ترجمة وتقديم:

مازن البندك

المؤسسة
العربية
للدراسات
والنشر

المؤسّسة العربيّة
للدراسات والنشر
بناية برج الكارلتون ـ ساقية الجنزير ـ
ت ٨٠٧٩٠٠/١ برقياً «موكيالي»
بيروت ـ ص.ب : ١١/٥٤٦٠ بيروت
تلكس : LE/DIRKAY ـ ٤٠٠٦٧ .

الطبعة الثانية ١٩٨٨

مقدّمة

« لا يمكن مناقشة النجاح ! »

وعلى هذا استطاعت الدعاية الذكية وفنون العلاقات العامة التي يجيدها الاسرائيليون تقديم صورة حرب ١٩٦٧ كأحسن ما تكون لاسرائيل وكأسوأ ما تكون للعرب ، وبالمقابل ، فان الصمت العربي والسرية التي أعمى العرب فيها انفسهم وحدهم ، دون بقية العالم الذي عرف كل شيء . ساهما في ان تكون النسخة الاسرائيلية لهذه الحرب هي النسخة الوحيدة التي يعرفها العالم ، والتي لا يكاد يجد غيرها الانسان العربي . وكما يستمر المؤرخ العسكري الانجليزي ادجار أوبالانس في كتابه الاخير عن حرب ٥ يونيو ١٩٦٧ ، فقد أضاع العرب بهذا الصمت كثيرا من جوانبهم الجيدة في هذه الحرب ، فلم يعرفها العالم ، ويجهلها معظم العرب .

هذه الملاحظة للمؤرخ العسكري أو بالانس والتي وصفها في تعليقه النهائي لكتابه : « الحرب الثالثة بين العرب واسرائيل » تذكر بدراسة اخرى وضعها الجنرال الانجليزي سترونج ، مدير مخابرات الجنرال ايزنهاور ايام غزو نوماندي حتى نهاية الحرب العالمية الثانية ومدير المخابرات البريطانية بعد ذلك ، في ذكرياته عن عمله ، فيقول ان الخطأ القاتل الذي يمكن ان تقع فيه امة تواجه تحديا عسكريا من جهة ما هو أن تعتم على مناقشة قضاياها الاستراتيجية والعسكرية . فأية حدود يمكن ان توضع في هذا المجال هي حدود وعوائق على طريق انتصار الامة

او قدرتها على النجاة . ويذهب الجنرال سترونج اكثر من ذلك . فهو يذكر ان المراسلين العسكريين الامريكيين والانجليز الذين رافقوا حملة ايزنهاور نشروا في صحفهم معلومات وخططا لم يكن قد تم الكشف عليها بعد ، وان الالمان استفادوا من هذه المعلومات التي نشرت قبل وقتها . ولكن الجنرال البريطاني حين يضع نفسه ، بعد سنين وفي ظروف التفكير الهادىء والمتأمل ، قاضيا لتقييم المهمة الكلية للمراسل الصحفي في مثل هذه الوقائع ، فانه يقول ان اتاحة الفرصة للمراسل العسكري في أن يعرف وينشر بلا حدود قد افادت اكثر بكثير مما اضرت . فهو يذكر ان النقد الصحفي لخطة الحلفاء في احدى مراحل الحرب بعد غزو نورماندي بينت بالفعل اخطاء القيادة ، وان القيادة استعانت بهذا النقد لتقويم خطتها .

ولعل الوقت قد حان لنعرف كل شيء عن حرب ٥ يونيو ، وليتكلم الجميع . فأخطار الصمت عن تلك الحرب والتي تثقل على قلب المواطن العربي بكل مشاعر اليأس والخيبة والقصور هي أقل بكثير من مزايا معرفة كل شيء التي تزيح عن نفوسنا كل هذه الكوابيس بمواجهة أنفسنا ومعرفة الوقائع كما حدثت . وصمتنا ، في واقع الامر ، يعني أن لا يجد الطالب العربي لدراسة أو متابعة حرب ٥ يونيو سوى ما ينشره العدو ، بكل ما فيه من دعايات وسموم وكذب ، يمكن ترويجه تحت ستار نتائج الحرب نفسها التي دمرت كل التوقعات والامل . ولا يكفي ان نشتم أو نلوم انهار المنشورات والكتب التي يطلقها العدو في المكتبة العربية ، سواء الخيالي منها او المغلف بمظهر الجدية ، من كتاب « تحطمت الطائرات » مثلا ، الذي هو مجموعة قصص نسجتها مخيلة غارقة في الافيون ، الى كتاب الاب والابن تشرشل ، ومعهما الروح القذرة ، الذي غلف كل التلفيقات بأسلوب الدراسة .

والى أن يتكلم العرب ، فقد أصدر ادجار أوبالانس كتابه الجديد عن حرب ٥ يونيو ، وفيه دراسة محايدة ، تقريبا ، وبقدر ما استطاع ان يعلم ، فهو يعترف في مقدمة كتابه انه استمع للطرف الآخر اكثر مما قال له العرب ، لان العرب لا يريدون ان يتكلموا ، كأن الكلام أو عدمه يخفي او يلغي شيئا . وعلى أي حال ، فهذا الكتاب هو أول تقرير شامل ، وحقيقي ، من يوم ليوم ، ومن ميدان لميدان ، ومن معركة لمعركة ، ومن فرقة لفرقة . وهو محاولة جادة، وموفقة لدرجة كبيرة ، لاعطاء وجهة نظر باردة

وتحليلية وعسكرية بحتة ، في تسلسل بسيط وواضح وشيق . وهنالك ، طبعا ، بعض الاخطاء لا يمكن تفاديها في عمل ضخم كهذا أخذ الاعداد منه بضع سنوات . وقد زار الكاتب كل الميادين التي شهدت المعارك ، ولكنه يعترف بأنه لم يستمع لوجهة النظر العربية بالقدر اللازم . ورغم ذلك فقد بذل اقصى الجهد ليكون محايدا ومنصفا ، معا ، ولو ان نتائج الحرب قد شطحت به ، أحيانا وبلا وعي منه على الاغلب ، الى بعض المزالق . . وقد حرصت في ترجمة وتقديم هذا الكتاب على التقيد بترجمة حرفية ، وبالاسلوب العسكري المباشر في متابعة الاحداث وهو أسلوب الكاتب . ولم اهمل سوى صفحات قليلة من ثلاثمايـــة صفحة هي عدد صفحات الكتاب تقريبا ، تشمل مقدمات ومعلومات سياسية للقارىء الغربي بصفة خاصة ، أو تعليقات ووجهات نظر غير مرتبطة بالاحداث ، او بعض الحوادث غير المهمة والتي لم يكن لها أثر في سير المعارك او تقرير نتائجها ، أو اخطاء مؤكدة لم يدركها الكاتب لسبب او لآخر ، أو ما رأيته خارجا عن الموضوع للقارىء العربي ، اما الاحداث نفسها وسير المعـــارك فقد التزمت بالنص بدقة وأمانـــة .

ومؤلف الكتـــاب ادجار أوبالانس اشهر مؤرخ عسكـــري معاصر ، ومن المعروفين بالدقة والامانة ورجاحة الرأي العسكري . وقد أرخ لاكثر الحروب المعاصرة ، ومن بين كتبه : « الحرب الكورية ١٩٥٠ — ١٩٥٣ » ، « الثورة الجزائرية ١٩٥٤ — ١٩٦٢ » ، « الملايو : حرب الشيوعيين ١٩٤٨ — ١٩٦٠ » ، « الحرب الاهلية اليونانية ١٩٤٤ — ١٩٤٩ » ، « الجيش الصيني الاحمر » ، « حرب الهند الصينية ١٩٤٥ — ١٩٥٤ » ، « حرب اليمن » ، وغيرها .

تبقى بعد ذلك ملاحظات جديرة بالتسجيل قبل بدء الكتاب .

أولا : اذا كان تعريف الحرب انها امتداد للسياسة ولكن بطريقة اخرى ، فان حرب ٥ يونيو تبدو لبعض المراقبين وكأنها سياسية كلها ، من بدايتها لنهايتها . والجزء العسكري فيها كان العنصر الاقل أهمية . وأصحاب هذا الرأي الذين يثيرون قضية في غاية الخطورة عن حرب ٥ يونيو يضعون عددا من الاسئلة يرون ان الاجابة عليها تؤكد ان الهزيمة لم تكن عسكرية ، أو انها لم تكن عسكرية بالدرجة الاولى وبالمعنى الضيق للحرب . فالحشود الاسرائيلية على حدود سوريا التي كانت بداية لتصاعد

الاحداث ، ما تزال لغزا لليوم . والقرارات السياسية التي اتخذت والتي استغلها الاسرائيليون لبدء الحرب ، لأي سبب ولتحقيق أية اهداف قد اتخذت ؟؟ وهل كان هنالك علم برد الفعل المنتظر والمقابل للقرار المتخذ ؟ واين كانت حساب الحرب أو نية الحرب في هذا القرار او ذاك ؟ وهل تتالى بعد ذلك كل شيء كنتائج لمقدمات ؟ والاجوبة على كل هذه الاسئلة ، اذا كانت ممكنة ، لا تعفي قصور القيادات العسكرية ومسؤوليتها عن اخطاء كان يجب ان لا تقع تحت اية ظروف . وقد لا يكون هنالك جواب على الاطلاق لكل هذه الاسئلة . ولكن ضمن هذا المفهوم فان تبعة النتائج لا يمكن تحميلها ، كاملة ، لاسباب عسكرية مجردة . ويتابع أصحاب هذه النظرية ، فيقولون ان دراسة كل ظروف ٥ يونيو تعفي العسكرية العربية من الكثير التي تحملته ظلما وافتئاتا وتجنيا . ويؤكد هذا الرأي بطولة كل الجيوش العربية في كل الميادين عند بدء القتال ، كما يسجل هذا الكتاب .

ويسجل المؤرخ العسكري ادجـــار أوبالانس عن نتائج اليوم الاول للقتال في الجبهات الثلاث ما يلي :

في الجبهة المصرية : « بعد حوالي عشرين ساعة من القتال ، كان القادة العسكريون الاسرائيليون في سيناء « في حالة قلق » .. فقد فشلت الهجمات الاسرائيلية في تحقيق المطلوب » .

وفي الجبهة الاردنية : انتهى اليوم الاول والضباط الاسرائيليون « في حالة قلق » ، بدون تحقيق المطلوب ، بل كانوا يخشون من هجوم اردني مضاد ، وفوجئوا تماما بقرار الانسحاب .

في الجبهة السورية : يسجـــل الكاتب الشيء نفسه ، بعد أن عجز الاسرائيليون عن تحقيق الاختراق المرسوم .

ويؤكد اصحاب هذا الرأي انه من النادر في التاريخ المعاصر ان نعثر على حرب لعبت فيها السياسة دورا حاسما في تقرير مصيرها من بدايتها ، وحتى قبل ان تبدأ كحرب ٥ يونيو .

ومن الواضح ، اذا تابعنا هذه النظرية الى نهايتها ، ان مبدأ الضربة الاولى ، بكل ما تعنيه من نتائج في الحروب التقليدية لدول تعتمد في تسليحها

الاساسي على الخارج ، كان مرتبطا تماما بالمناخ السياسي الذي كان يكيف الاحداث .

ودراسة العنصر السياسي في حرب ٥ يونيو الذي قد يكون هو العنصر الاساسي والحاسم للحرب كلها ، لم تزل بعد ارضا تحتاج الى كثير من التنقيب . والعنصر السياسي يشمل سياسة واستراتيجية كل الاطراف : العرب واسرائيل ، وامريكا والاتحاد السوفييتي . وبدون تقييم لابعاد العنصر السياسي كاملة لا يمكن التقرير النهائي بمدى اهميتهواثره الحقيقيين في حرب ٥ يونيو ، سواء في بدء الحرب او نتائجها .

ثانيا : حرب ٥ يونيو تكشف الاستراتيجية الاسرائيلية بوضوح تام ، وهي استراتيجية مبنية على النقاط الاربع التالية :

اولا : الحساب الاول هو لمصر . وعلى ذلك ، يجب ان تندفع القوات الاسرائيلية لتصفية الموقف مع مصر ، ثم يأتي دور الجبهات الاخرى ، مصر هي هاجس اسرائيل الدائم وكابوسها الذي لا يفارقها .

ثانيا : الانفراد بكل دولة عربية على حدة فلا تشتعل الجبهات كلها في آن واحد .. والحرب في جبهة واحدة فقط هو هدف رئيسي بدونه قد تتعثر النتائج المطلوبة .

ثالثا : الحرب الخاطفة ، وقد بنت اسرائيل استراتيجية حرب ٥ يونيو على اساس الانتهاء منها وحسم الموقف نهائيا خلال ثلاثة أيام ، ويكشف هذا الكتاب ضرورة الحرب الخاطفة للعسكرية الاسرائيلية الى الدرجة القصوى . فبعد ثلاثة أيام من القتال نشاهد ان آلة الحرب الاسرائيلية قد بدأت تتهاوى من الاعياء والانهاك ، وكان أي هجوم عربي مضاد كافيا لتمزيق القوة العسكرية الاسرائيلية .

رابعا : تحين الفرصة لتطبيق خطة قد وضعت من قبل . فهنالك خطط اسرائيلية جاهزة وموضوعة للتوسع ، وهم في حالة تربص دائم لوضعها موضع التنفيذ عند نضوج الظروف السياسية الملائمة ، كما يقول الكاتب الانجليزي أوبالانس . وكانت الظروف السياسية المستجدة بعد قرار سحب قوات الامم المتحدة هي الفرصة التي انقضت فيها السياسة الامريكية المعادية لحركة التقدم العربي ، واسرائيل ، الاداة الطيعة

وصاحبة المصلحة في آن واحد ، لتنفيذ الخطة الموضوعة . وأي عجز عربي عن فهم العمق السياسي لاستراتيجية العدو ، خاصة ردود الفعل المهيأة والمحسوبة لمقابلة اي تحرك منا ، والاستعداد بعد ذلك لمواجهة ردود الفعل المتوقعة ، هو طريق تعيس .

ثالثا : دور امريكا . والكاتب بطريقته الانجليزية الهادئة والخافتة يشير الى ذلك بما يشبه الايماءة والايحاء ، وكذلك بوقائع سياسية حقيقية تبدد كل شك حول الدور الامريكي . فهو يقول ان مجلس الوزراء الاسرائيلي وهو يتخذ قرار الحرب كان يعلم بأنه في هذه المرة لا يثير غضب امريكا كما كان الامر سنة ١٩٥٦ ، وهنا يوحي الكاتب بأن امريكا كانت أكثر من راضية . وبايماءة ، يقول ان امريكا اجلت موعد تسليم اسلحة معينة للاردن تم الاتفاق على تسليمها سنة ١٩٦٦ الى ما بعد حرب ٥ يونيو ١٩٦٧ . ولكن الكاتب بعد ذلك يورد قصة تصويت مجلس الوزراء الاسرائيلي على قرار اعلان الحرب ضد مصر . ويثبت بما لا يقبل الشك بدون ان يقول ذلك ان امريكا جونسون قد قامت بدور حاسم لاتخاذ هذا القرار . فقد عرض قرار الحرب على مجلس الوزراء الإسرائيلي في ٢٧ مايو ١٩٦٧ ، وكانت نتيجة التصويت هي ٩ وزراء مع قرار الحرب و ٩ وزراء ضد قرار الحرب . بعدها فورا سافر الى واشنطن البريجادير مير آميت مدير المخابرات الاسرائيلية ، ومن هناك بعث بنتائج اتصالاته ؛ ويوم ٢ يونيو ، وبعد وصول تقارير أميت ، عرض الموضوع مرة اخرى على مجلس الوزراء ، فكانت نتيجة التصويت ١٥ وزيرا مع قرار الحرب وامتناع اثنين ، ثم موافقة اجماعية على اعلان الحرب . والدور الامريكي في تغيير اتجاه التصويت داخل مجلس الوزراء الاسرائيلي ليس بحاجة الى بحث كثير . لقد كان الحقد الامريكي على حركة التحرر الوطني العربية هائلا ، يعززه بالطبع استعداء اطراف كثيرة كانت تدفع أمريكا جونسون للقيام باجراء عنيف يكبد موجة التحرر العربي ثمنًا باهظا ، وقد كان .

رابعا : اعتادت المخابرات الاسرائيلية تضخيم عملياتها وتصوير قدراتها وكأنها تعلم كل شيء . ولكن هذا الكتاب يبين ان اسرائيل كانت تعلم القليل عن الجبهات العربية ، وانها لم تكن تملك من المعلومات الا ما كان يمكن أن تكشفه الاقمار الصناعية الامريكية او غيرها من المعلومات

العامة المعروفة . فالمخابرات الاسرائيلية كانت تجهل معظم تحركات القوات المصرية الاخيرة وقوة التحصنات المصرية في سيناء ، كذلك فوجئت بأسلحة معينة لم تكن تعرف عنها شيئا من قبل . وخابت حسابات المخابرات الاسرائيلية في اكثر الجبهات العربية . وهذا يعني ان اسرائيل لم تستطع ان تخترق اجراءات الامن العربية ، على خلاف ما تحاول ان توهم العرب في حربها النفسية ضدهم . ورغم ذلك ، فان دراسة بعض النقاط التي يوردها الكتاب ، كالمساحات العمياء في اجهزة الدفاع والتي يمكن التسلل منها بدون انذار جديرة بالدراسة والتحليل ، ويجب ان ننظر الى مخابرات العدو بدون تهويل ، فنفوت على اسرائيل اهدافها للتشكيك في انفسنا ولكن بدون استخفاف ايضا .

خامسا : يبدو انه من نافلة القول الاعادة ان ضربة الطيران هي التي قررت اتجاه الحرب من اليوم الاول . وبعد ذلك اشتركت الطائرات الاسرائيلية في مساندة العمليات الارضية الى درجة قلما يروي مثلها التاريخ العسكري ، حتى ان مؤلف الكتاب ادجار أوبالانس يعلق على هذه الظاهرة بقوله : « بينت هذه الحرب ان عهد الطيران التقليدي الذي يحتاج الى مهابط ومطارات قد ولى ، وان عصر النفاثة العمودية قد بدأ وان المعارك القادمة قد تشهد طائرات متطورة تصاحب الجيوش وتكون جزءا عضويا في تشكيل الوحدة العسكرية ، ولا تحتاج الى مطارات . — »

ويبدد الكتاب نهائيا بعض الاوهام التي انتشرت عن الحرب ، والتي يعلمها العسكريون المحترفون جيداً . فحروب الصحراء بدون غطاء جوي لاحد الخصوم يعني ان تصبح قوات ودبابات الخصم المكشوف مجرد اهداف ثابتة كالاوز الثابت كما يقولون ، لطائرات الخصم الاخر . فالقول ان الاشتباك يلغي ميزة التفوق الجوي وهم لأن في قدرة الخصم الآخر التخلي جزئيا عن الاشتباك لتقوم الطائرات بمهمتها .

ويعتقد الكاتب بأن القرار المصري بالانسحاب الى خط الدفاع الثاني ؛ والصمود فيه كان صائبا . ولكن الذي اعترض هذا القرار هو استحالة تنفيذه وتعذر توصيل الاوامر اللازمة للوحدات بطريقة سليمة . فقد انهار نظام الاتصال وتعذر توصيل الاوامر اللازمة للوحدات ، لاسباب غير واضحة ، ولكنها تشير الى دور خطير جدا قامت به سفينة « ليبرتي »

الامريكية . هذا وقد اصبح دور ليبرتي في التشويش والتعطيل على نظام الاتصال والاشارة المصري ليس موضع شك .

سادسا : من الاشياء الجديرة بالتسجيل والتي يشيد بها الكتاب هي الروح القتالية للجندي العربي الذي احتفظ بها للحظة الاخيرة وفي أسوأ الظروف وحتى في حالات انقطاع الوحدات عن الاتصال بقياداتها . وهو ينوه بشجاعة وكفاءة الجنود والضباط في كل ميادين الاشتباك . وفي الميدان نفسه لم يكن هنالك اي تفوق اسرائيلي في السلاح او المستوى العسكري باستثناء التفوق الجوي . وينتقد الكاتب كفاءة بعض العسكريين الاسرائيليين ويصف البريجادير شارون ، احد قادة الهجوم في سيناء ، بأنه لم يكن خبيرا في حرب الصحراء . ويشيد الكاتب بشجاعة الطيارين المصريين الذين كانوا يحاولون التحليق بطائراتهم وهم تحت القصف المباشر لطائرات العدو ، وكذلك بكفاءة وشجاعة رجال المدفعية المضادة المصريين ، الذين واجهوا الطائرات بصدورهم وبقوا وراء مدافعهم في وجه الطائرات المغيرة ، حتى اذا ما عادت الطائرات الاسرائيلية الى مطاراتها لم تكن هناك طائرة واحدة لم تصبها نيران المدفعية المضادة المصرية ، كما يؤكد هذا الكتاب . ويشيد الكاتب بشكل خاص بالقوات الفلسطينية في قطاع غزة وفي الجبهة الاردنية . وخلاصة القول ان الجندي العربي وسلاحه لم يكونا موضع شك كما اثبتت هذه الحرب . ولكن اسرائيل حاولت اعطاء صورة اخرى للعالم وللعرب أنفسهم ، في حربها النفسية ضدنا ، كما يشير الى ذلك المؤلف نفسه . ولكن النجاح لا يناقش والفشل لا يبدي سوى المساوىء والعيوب ! ويمكن القول ان الجيوش العربية لم تخض بعد تجربة الحرب وانها ، بذلك ، لم تجرب بعد .

سابعا : الاعلام الاسرائيلي خلال حرب ٥ يونيو جدير بالدراسة ، قبل الحرب واثناءها وبعدها . قبل الحرب كانت اسرائيل تهول وتستعطف العالم لانها تواجه عشرات الملايين من العرب الذين ينوون القضاء عليها ، في حين ان الكثرة العربية كانت وهما في الواقع ، بالمفهوم العسكري . فعشرات الملايين من العرب كانوا ابعد ما يكونون عن المعركة او التبعئة لها ! واكثر من ذلك ، فان اسرائيل استطاعت ان تعبىء في ميدان القتال عددا من الجنود يساوي ويزيد قليلا على اعداد الجنود العرب الذين اشتركوا في القتال . ويؤكد المؤرخ العسكري ادجار أوبالانس في كتابه

ن اسرائيل استطاعت ان تدفع في كل معركة تقريبا عـــددا من الجنود يزيد على عدد الجنود العرب في تلك المعركة .

ويستمر الاعلام الاسرائيلي في خداع العالم بعد بدء الحرب لتحميل العرب مسئولية كل شيء ، فيعمد الاسرائيليون ، كما يقول أوبالانس ، الى تسمية الحرب بأنها « هجوم وقائي » الذي يدل على تمرسهم في الاعلام وفنون العلاقات العامة ، بدلا من استعمال تعبير الضربة الاولى او ضرب العدو وهو في حالة غفلة » أو غيرها من التعابير .

وفي اثناء القتال نفسه امتنع الاسرائيليون عن اعلان انباء المعارك او سقوط المدن والاماكن ، الا بعـــد فترة محســـوبة ، لتضـــليل الجانب العربي ، خاصة المقاتلين أنفسهم . وهم حتى الان حريصون على الاحتفاظ بالرقم الحقيقي لخسائرهم في حرب ٥ يونيو . وهذا يدل على ان خسائرهم كانت كبيرة ولا يجرأون على مواجهة الراي العام الاسرائيلي بالحقيقة .

ثامنا : ما حدث في الجبهة الاردنية يحتاج الى تحقيق . وبدون توجيه اي اتهامات ، فان الغموض ما يزال يكتنف الموقف كله الى درجة تثير اعظم الشك . وقد حضرت الحرب — أنا — في الجبهة الاردنية وشهدت جزءا من المهازل المذهلة . والكتاب يشير الى برقية مزيفة وصلت القيادة الاردنية سببت تأخير العمليات في الجبهة الاردنية أدت الى انقاذ المطارات والطائرات الاسرائيلية في لحظة حرجة . فمن المسؤول عن هذه البرقية ؟ ومن المسؤول عن أمر الانسحاب من القدس بلا قتال وبعد ان كان الاردنيون فيها في مركز افضل ؟ ومن المسؤول عن البرقيات التي كانت تصل القيادة في عمان عن تشتت القوات الاردنية ، على عكس الحقيقة ، حتى تصدر القيادة الاوامر المنتظرة ؟ وعشرات من الاسئلة لا جواب لها !

والملاحظة التاسعة والاخيرة هي الاسئلة الكثيرة التي تثيرها حرب ٥ يونيو ، ولا جواب لها حتى الآن . مثلا : ما هي القصة الحقيقية للحشود الاسرائيلية على الحدود السورية والتي كانت نقطة البداية التي انتهت الى الحرب ؟ سؤال آخر : لماذا لم تدر قيادة الطيران بالهجوم الاسرائيلي ضد مواقع أم كتاف في سيناء الذي بـــدأ الساعة ٨ر١٥ ، حتى تلقت الضربة المذهلة الساعة ٠٠ر٩ ؟! وسؤال آخر مهم : يؤكد الكاتب ادجار أوبالانس

ان قرار الهجوم الاسرائيلي ضد الجبهة السورية اتخذ ثم الغي لاسباب سياسية ، ثم اتخذ مرة اخرى ، لماذا ؟ وما هو السبب السياسي الذي يؤكده الكاتب ولا يصرح به ؟! وما هي العوامل الدولية التي ادت الى هذا القرار ؟ وغيره من القرارات ؟ والحرب نفسها ؟!

اسئلة واسئلة واسئلة ...

ولنبدأ الآن بالكتاب : « الحرب الثـالثة بين العرب واسرائيل » للمؤرخ العسكري ادجار أوبالانس ، الـذي يلقي اضواء كثيرة ويعطي أجوبة كثيرة ايضـا !

لقصـة لـم تنته بعد .

فحرب ٥ يونيو كانت فصلا آخر في الصراع العربي الاسرائيلي ، تبدو فيه ، احتمالات المستقبل لاسرائيل ، كما يتنبأ المؤرخ العسكري ادجار أوبالانس في نهاية كتابه ، على انها احتمالات داكنة في نهاية الامر .

مازن البنـدك

ملاحظة : اشكر الاستاذ احمد سامح الخالدي على بعض الملاحظات التي أمدني بها والتي ساعدتني في الاشـارة الى الاخطاء التي وقع فيها الكـاتب .

الفصل الأول

يوميات تصـــاعد الأحداث

لا يمكن تحديد حادث واحد ادى ، في حد ذاته ، الى اندلاع الحرب . وفي رأيي ، ان غلق مضائق تيران ومحاولة خنق ميناء ايلات جعلا احتمالات الحرب امرا محتما . وبالطبع ، فان الحوادث بدأت بالتصاعد في ١٣ مايو واستمرت حتى ٤ يونيو ، مـــــدة ٢٣ يوما ، الى ان قررت الحكومة الاسرائيلية ان تقوم بالضربة الاولى . وسأتتبع هنا مجرى التصعيد ، في شكل يوميات لأبين كيف تتالت الخطوات ، حتى نشبت الحرب .

السبت ، ١٣ مايو ١٩٦٧

وصلت معلومات ، غير مؤكدة ، لحكومتي مصر وسوريا ، تشير الى ان الاسرائيليين يحركون ما بين ١١ الى ١٣ لواء عسكريا تجاه الحدود السورية . ومهما يكن مصدر هذه المعلومات فقد صدقها الرئيس جمال عبد الناصر ، وقرر القيام باستعراض قوة ، لتأجيل الهجوم الاسرائيلي ضد سوريا ، أملا في ان تتراجع اسرائيل عن فكرة الحرب اذا فرضت عليها في جبهتـــين .

الاحـــد ، ١٤ مايو ١٩٦٧

بعث الرئيس عبد الناصر رئيس الاركان المصري اللواء محمد فوزي الى دمشق ، والذي تقرر ان يتولى القيادة المشـــتركة للقوات المصرية

والسورية في حالة الحرب ، ليتفـــاوض مع الوزراء السوريين وكبار العســكريين .

وفي اسرائيل ، صرح رئيس الوزراء اشكول ان استمرار عمليات الارهاب من الحدود السورية التي يقوم بها متسللون عرب ، سوف يؤدي الى مواجهة خطيرة مع سوريا ، وفسر تصريحه داخل اسرائيل على انه تهديد بالقيام بأعمال أنتقامية ضد سوريا لا تصل الى درجة الحرب ، وفي الوقت نفسه ، استمرت الاستعدادات للاحتفال بيوم الاستقلال في اليوم التــالي .

الاثنين ، ١٥ مايو ١٩٦٧

مضى الاحتفال يوم الاستقلال بدون اية حوادث .

في مصر ، كانت القوات تتجه الى الشـــرق وسط اقصى مظاهر العلانية . لم يكن هنالك تلفزيون في اسرائيل . الا ان الاسرائيليين الذين يمتلكون اجهزة تليفزيون شاهدوا بوضوح قوات عبد الناصر وهي تتحرك . اعلنت العراق استعدادها لمساندة سوريا اذا تعرضت للهجوم ، وفي الليلة نفسها أعلن رئيس الاركان الاسرائيلي حالة الاستنفار في كل الوحدات والقوى النظــامية .

الثلاثاء ، ١٦ مايو ١٩٦٧

في الامم المتحدة في نيويورك ، مضى اليوم في استشارات مضطربة . في غزة ، رفض الجنرال ريكي طلبا محليا آخر بسحب قواته الى قطاع غزة . ولكن القوات المصرية كانت قد بدأت في مضايقة قوات الامم المتحدة لاخراجها من مواقعها في بعض مراكز الحـــدود ، وفي المساء استطاع المصريون اجلاء هذه القوات عن مركز الامم المتحدة في صبحه ، واعلنت مصر وسوريا أن قواتهما المسلحة في حالة استعـــداد للقتال ، واصدرتا ادعاءات حدودهما ، وتبعهما الاردن الذي اعلن تعبئة قواته ، والغى لبنان زيارة مجاملة كانت مقررة لبعض قطع الاسطول السادس الامريكي ، وتوجه شالمان شازار رئيس دولة اســرائيل ، في هدوء ، للقيام بزيارة رسمية لايسلندا وكنــدا .

الخميس ، ١٨ مايو ١٩٦٧ .

اثناء الصباح ، اجبرت القوات المصريـــة والفلسطينية قوات الامم المتحدة على اخلاء مراكزها في الكونتيلا واخلاء مركزين او ثلاثة مراكز اخرى في سيناء ، كما ان قائد قوات الامم المتحدة في شرم الشيـــخ انذر بوجوب اخلاء قواته . وابرق محمود رياض ، وزير خارجية مصر ، الى الامين العام للامم المتحدة يوثانت وطلب اليه رسميا الجلاء السريع لقوات الامم المتحدة ، وقد تفاوض يوثانت ، قبل وصول هذا الطلب الرسمي ، مع مندوبي الدول التي تتألف منها قوات الامـــم المتحدة . وابدت كندا والهند ويوغوسلافيا استعدادها لسحب قواتها فور تسلمها طلبا رسميا بذلك . اما يوثانت فقد الح لاسرائيل يستعلم اذا كانت توافق على ان تنتقل قوات الامم المتحدة الى الجانب الاسرائيلي من الحدود ، ولكن هذا الاقتراح قوبل بالرفض . واعطى يوثانت تعليماته للجنرال ريكي بسحب قوات الامم المتحدة وتجميعها في قطاع غزة ، معلنا « تشاؤمه الشديـــد » . وفي تلك الليلة تم انسحاب معظم القوات الى معسكرات الامم المتحدة في رفح وخان يونس ، وحل في مراكزهم الجنـــود المصريون والفلسطينيون . بقيت قوات الامم المتحدة في شرم الشيخ ، فقط . واعلنت الكويت انها تضع قواتها المســلحة بتصرف القيادة العربية المشتركة ، كما ان الكويت والعراق اعلنتا تعبئة قواتهما .

وفي اسرائيل ، استمع اشكول واعضاء حكومته الى تقرير قدمـــه الجنرال رابين ، لم يوح بالاطمئنان .

الجمعة ، ١٩ مايو ١٩٦٧

خفضت قوات الامم المتحدة علمها ، لاخر مرة ، من فوق مقر قيادتها في غزة ، وفي شرم الشيخ انسحبت قوات الامم المتحدة من راس نصراني ، التي تطل على المدخل الضيق لمضائق تيران . (لم يتم الانسحاب النهائي لقوات الامم المتحدة من شرم الشيخ الا في ٢٣ مايـــو) ، ووصل عدد من المظليين المصريين بالطائرات ، الى شرم الشيخ ، لحمايتها من اي محاولة اسرائيلية للاستيلاء على هذا المركز الاستراتيجي الحيوي . جاء انسحاب قوات الامم المتحدة مفاجأة للامم المتحدة ، وللشعوب الغربية ولاسرائيل .

وبشكل عام فان هذه القوات حققــت غرضها بمنــع نشوب القتال بين الطرفين . ورغم ان يوثانت تصرف بطريقة قانونية باستجابته الى طلب الانسحاب المصري ، الا ان تصرفه هذا اثار بعض التعليقات .

وقد قوبل انسحاب قوات الامم المتحدة بخوف خاص في اسرائيل ، خاصة مع ورود انباء عن تحشدات مصريـــة كبيرة وبشكل غير عادي في سيناء . فقد كفل وجود قوات الامم المتحدة فتح مضائق تيران وخليج العقبة للملاحة الاسرائيلية ووصول مختلف البضائع والشحنات الى ميناء ايلات ؛ وهو الميناء الحيوي للاقتصاد الاسرائيلي . فقد كانت تصل مرة كل اسبوعين حاملة نفط تحمل نفطا ايرانيا الى ميناء ايلات ، يكون تسعين في المئة من احتياجات اسرائيل من النفط . ولاول مرة منذ شهور عدة اخترقت طائرات الميج المصرية المجال الجوي الاسرائيلي وحلقــت فوق المفاعل الذري في ديمونة ، بالنقب .

السبت ، ٢٠ مايو ١٩٦٧

في اسرائيل ، تم الجزء الاول من التعبئة العسكرية الشاملة ، ولوحظ غياب الرجال عن وظائفهم اليومية ، وفي الجانب المصري ، قام المشير عامر بجولة تفقدية على المراكز السابقة لقوات الامم المتحدة ، والتي كانت تحتلها الفرقة العشرون « الفلسطينية » على طول قطاع غزة ، والقوات المصرية في بقية المناطق . كذلك اصدر امرا باستدعاء مزيد من القوات الاحتياطية .

الاحد ، ٢١ مايو ١٩٦٧

ابلغ الجنرال رابين مجلس الوزراء الاسرائيلي بان عدد الجنود المصريين في سيناء ارتفع من ٣٥ الفا الى ثمانــين الفا خلال الايام القليلة الماضية . ولاول مرة اعلن رسميا نبأ استدعاء الاحتياطــي في مصر واسرائيل . في القاهرة اعلن احمد الشقيري في مؤتمر صحفي ان قوات منظمة التحرير ، الثمانية الاف ، قد وضعت بامرة القيادات المصرية والسورية والعراقية .

الاثنين ، ٢٢ مايــو ١٩٦٧

قبل عبد الناصر عرضا عراقيا بتقديم وحدات بريـــة وجوية في حالة الحرب مع اسرائيل ، واعلنت ليبيا والسودان مساندتهما . واكد اشكول

في كلمة القاها بالكنيست انباء الحشود المصريـــة في سيناء . واقترح ان تنسحب القوات الاسرائيلية من منطقة الحدود في سيناء ، حيث كان هنالك ثلاثون الف جندي اسرائيلي ، على ان تقـــوم القوات المصريـــة بانسحاب مماثل . وصل خمسمائة جندي مصري الى شرم الشيخ لدعم القوة المصرية الصغيرة فيها . وطار يوثانت من نيويورك الى القاهرة لمقابلة الرئيس عبد الناصـــر .

الثلاثاء ، ٢٣ مايـــو ١٩٦٧

هناحدثت الخطوة التي جعلت الحرب ، في رأيي ، امرا محتما . فقد اعلن عبد الناصر اغلاق مضائق تيران في وجه السفن الاسرائيلية والسفن الاخرى التي تحمل موادا استراتيجية لاسرائيل . كان عبد الناصر في مركز القوة ، وبسبب الصخور الكثـــيرة في المضائق ، لم يكن هنالك سوى ممر واحد صالح للملاحة البحرية ، لا يزيد اتساعه على ثمانماية ياردة في بعض الاجزاء ، يؤدي الى خليج العقبة ، وكان هذا الممر يقع تحت رحمة المدافع في راس نصراني ، في شرم الشيـــخ ، التي اصبحـــت مرة اخرى في ايدي المصريين . وكانت الجمهورية العربية المتحدة تدعي دائما ان مضائق تيران وخليج العقبة بحر مغلق ضمن المياه الاقليميـــة المصرية ، وكان اغلاقها في السابق احد الاسباب الرئيسية للهجوم الاسرائيلي سنة ١٩٥٦ .

كان رد الفعل الاسرائيلي لاغلاق المضائق مزيجا من المفاجأة والقلق . واتخذ اشكول خطوة غـــير عادية وذلك بالتشاور مع زعمـــاء الاحزاب المعارضة .ولمواجهة نشاط فتح ، زرع الجيش الالغام في الجانب الاسرائيلي من الحدود مع الاردن واقام الاسلاك الشائكة ومراكز الاضاءة في النقـــاط التي يمكن العبور منها . واثار اجراء عبد الناصر تصريحا غامضا من الرئيس جونسون يقول فيه « ان الولايات المتحدة الاميركية تعتبر خليج العقبة ممرا مائيا دوليا وترى في اغلاق المضائق حصارا غير قانوني وعملا خطيرا يهدد السلام » بينما اذاع السوفييت بيانا القوا اللوم فيه على اسرائيل لازدياد التوتر . وفي موسكو ، كان هنالك بعض الخوف ، من ان عبـــد الناصر قد ذهب بعيدا ، لان عملا كهذا قد يجعل المواجهـــة مع امريكا احتمالا شديد الخطـــر .

الاربعاء ، ٢٤ مايــو ١٩٦٧

اعلنت مصر ، خلافا للواقع ، ان مضائــق تيران قد اغلقت في اليوم السابق ، بالالغام والمدافــع والزوارق العسكريــة والطيران ، وهددت باطلاق النار على كل سفينة اسرائيلية لا تعود ادارجها من حيث جــاءت وان كل السفن الاخرى يجــب خضوعها للتفتيش . وصلت مصــر بعض القوات الكويتية ، كما وصلت مجموعات سودانية وجزائرية رمزية . وفي القاهرة استقبل عبد الناصر يوثانت الامين العام للامم المتحدة ، وطالــب عبــد الناصــــر بالعودة الى الوضع القــــائم سنة ١٩٤٨ ، اي ان تنسحب اسرائيــل من بعض الاراضــي ، من ضمنهــا ايــــلات ، وان تعترف بخليج العقبة على أنه مياه مصرية . وأصر على أن تحرص اسرائيل على احترام المنطقة المنزوعة السلاح ، وان تقيم قوات دولية على الحدود الاسرائيلية . وبعد ان أكد عبد الناصر حقوق اللاجئين الفلسطينيين ابلغ يوثانت انه لن يقوم بالضربة الاولى .

في عمان ،اعلنت الحكومة ان التعبئة قد تمت وان الوحدات العسكرية توزعت في مواقعها القتالية . واعلن ناطق رسمي ان الاذن قد اعطي لقوات سعودية بدخول الاردن وان قسما منها قد وصل ، (ولم يكن قد وصل) وان عشرين الفا ينتظرون بالقرب من الحدود .

واعلن اشكول بغضب ان الحصار « عمل عدائــي ضد اسرائيل » . وطالب الدول الكبرى بتأمين حرية الملاحة في مضائق تيران طبقا لقرار الامم المتحدة في مارس سنة ١٩٥٧ الذي يكفــل حرية الملاحة للجميع ، واعاد تأكيدات امريكا وفرنسا وبريطانيا في هــذا الشأن حين اضطرت القوات الاسرائيلية للانسحاب من شرم الشيخ سنة ١٩٥٦ . ولم يكن يعرف الــى أي مدى يمكن أن يصل فيه الدعم السوفييتي لمصر وسوريا . ولكن الدول الكبرى ذات العلاقــة لم تكن ترغب بالتورط .. وردد رئيس الوزراء البريطانى اقوال الرئيس جونسون التي ادلى بها في اليوم السابق ، وأضاف ان بريطانيا مستعدة لتأكيد مبدأ حرية المــلاحة في مضائق تيران . كان هنالك قلق في امريكــا حين تبين ان اسرائيل تطالب بالمساعدة ، ولهذا بعثت رسالة الى اشكول تطلب منه تأجيل اي عمل ينوون القيام به مدة ٤٨ ساعة ، وافق مجلس الوزراء الاسرائيلي على قبول مضمون هذه الرسالة . وكان هذا الوضع يلائم هيئــة الاركان الاسرائيليــة لاتمام كل خطوات

التعبئة ، والتي تمت بالفعل تلك الليلة . في نيويورك اجتمع مجلس الامن واجل بدون اتخاذ اي قرار واستشار اشكول قادة المعارضة مرة اخرى بما في ذلك بن غوريون ، الذي كان رئيسا للحكومة قبله ووزيرا للدفاع سنة ١٩٥٦ ، واتفقا على استشارة الدول الكبرى الثلاث قبل اي عمل جديد . طار أبا ايبان ، وزير الخارجية ، الى باريس . وقابل الرئيس ديجول ، الذي لم يستمع اليه باهتمام ؛ معتقدا بأن اسرائيل خاضعة أكثر من اللزوم للنفوذ الامريكي . كانت هذه خيبة أمل كبيرة ؛ اذ أن فرنسا كانت صديقة لاسرائيل منذ حرب ١٩٥٦ . ولكن العلاقات بدأت تتعرض للفتور بعد استقلال الجزائر .

الخميس ، ٢٥ مايو ١٩٦٧

بعد زيارة سريعة ، وقليلة الفائدة ، طار ابا ايبان الى واشنطن . وروع موظفي الخارجية الامريكية بمطالبه بالتحرك والعمل أي الحرب . وتفادى الرئيس جونسون مقابلته ، ولكنه ارسل في تلك الليلة رسالة للرئيس عبد الناصر يطلب منه الاعتدال وضبط النفس . ورفض الاتحاد السوفييتي التعاون مع أمريكا وفرنسا وبريطانيا حول اغلاق المضائق . ولكن الرئيس كوسيجين بعث لعبد الناصر ببرقية تحذيرية . وطار شمس الدين بدران ، وزير الدفاع المصري ، على رأس وفد الى موسكو . لطلب مزيد من الاسلحة والمعدات .

وبعد محادثات مستفيضة مع عبد الناصر عاد يوثانت الى مقر عمله بدون صدور اي بلاغ عن المحادثات .

وفي الاردن ، تعرض الملك حسين لضغط من كبار ضباطه للتفاهم مع رئيس الجمهورية العربية المتحدة ، فتوقف راديو عمان عن مهاجمة الرئيس عبد الناصر ، كخطوة اولى ، وايد اغلاق المضائق . وهذا التغيير في سياسة الاردن أحدث اجماعا بين الدول العربية الثلاث عشرة الاعضاء في الجامعة العربية على تأييد مصر .

نال أشكول ثقة حزبه المابام ، رغم كل الانتقادات التي وجهت اليه لعجزه عن التحرك والعمل والرد بعنف ضد مصر .

الجمعة ، ٢٦ يناير ١٩٦٧

بعث كوسيجين برسالة الى اشكول يطلب منه ضبط النفس ؛ ولكن القادة السوفييت كانوا يعتقدون ، في الواقع ، بأن اشكول اضعف من اتخاذ قرار الحرب ؛ وان مثل هذا الخطر يجيء من عبد الناصر . في فجر ذلك اليوم ؛ ايقظ السفير السوفييتي عبد الناصر من نومــه ، وبلغــه رسالة من موسكو . اكد عبد الناصر لزائره انه لن يضرب اولا ، ولكنه في خطاب القاه في وقت متأخر من اليوم نفسه أعلن انه مستعد للحرب وانه واثق من قدرته على تدمير اسرائيل .

السبت ، ٢٧ مايو ١٩٦٧

اعلن يوثانت في تقرير لمجلس الامن ان اغلاق المضائق عمل يهدد السلام ؛ وان عبد الناصر أكد له انه لن يبدأ بأي اجراء عدوانـــي او هجومي ضد اسرائيل . وعلى اي حال ، فان كلمات عبد الناصر الساخنة الاولى ؛ كما ان السفير السوفييتي في تل ابيب ، ولاسباب وجيهة ، نصح اشكول بالامتناع عن المبادرة بأي عمل عدواني ، وفي المساء بعثت امريكا برسالة لرئيس الحكومة الاسرائيلية .

استمر اجتماع مجلس الوزراء الاسرائيلي حتى الساعات الصغيرة عند الفجر ، « في ٢٨ مايو » . وحين جرى التصويت ، في نهاية الجلسة ؛ حول قرار الحرب انقسم المجلس الى تسعة أعضاء مع قرار الحرب وتسعة أعضاء ضد القرار . رغم ان اشكول صوت لجانب قرار الحرب الا انه رفض استعمال سلطاته كرئيس للوزراء في ترجيح كفة المطالبين بالحرب ؛ وانفض المجلس بلا قرار .

الاحد ، ٢٨ مايو ١٩٦٧

عند اجتماع مجلس الوزراء الاسرائيلي مرة اخرى في الصباح اعاد النظر في الموضوع . وبعد الاجتماع تقرر ارسال البريجادير مير اميت ، مدير المخابرات الاسرائيليــة ، الى واشنطن ليرى ماذا يدور هناك . اكتشف انه ليس هنالك اي عمل لمساعدة اسرائيل .

عاد شمس الدين بدران من زيارته لموسكو وهو يحمل انباء القرار السوفييتي بأن مصر لا يمكنها الاعتماد على تدخل عسكري سوفييتي في حالة الحرب . ورغم ذلك ، فان الرئيس عبد الناصر ، الشديد الثقة ، بلغ مؤتمرا صحفيا بأن العرب لا يقبلون بالتعايش مع اسرائيل ، وانه لن يسمح بالملاحة الاسرائيلية في مضائق تيران ، وان اسرائيل يجب ان تجلو عن ايلات ونيتزانا « اللتين احتلتا بعد وقف اطلاق النار سنة ١٩٤٨ » .

اتصل الملك حسين بالسفير المصري في عمان وطلب منه الاجتماع مع عبد الناصر . وذلك في محاولة للانضمام للركب العربي ، قبل ان يفوت الاوان ، ولكن عبد الناصر اشترط قبل الاجتماع به توزيع القوات الاردنية بعيدا عن الحدود السورية ، والسماح للقوات العراقية بدخول الاردن ، وقبول احمد الشقيرى ومنظمة التحرير الفلسطينية ، والغاء قرار الملك حسين باعادة العلاقات الدبلوماسية مع المانيا الغربية . بدت هذه الشروط اكثر مما توقع الملك حسين وحاول التخفيف منها ، ولكنه كان شديد اللهفة للظروف المحيطة به .

الاثنين ، ٢٩ مايو ١٩٦٧

في القاهرة فوض مجلس الامة الرئيس جمال عبد الناصر بكل السلطات ، واعلن عبد الناصر عند قبوله بهذا القرار أن عدونا ليس اسرائيل فقط ، ولكنه « بريطانيا وامريكا أيضا » وقال شمس الدين بدران العائد من موسكو ، أن كوسيجين اكد له مساعدة بلاده لمصر ، وحلفائها ، وتأييدها لتحرير فلسطين . واعلنت الجزائر انها ستبعث بوحدات عسكرية لمساندة مصر . وطار نور الدين الاتاسي ، رئيس الدولة السورية الى موسكو ، في زيارة استمرت يومين لطلب مزيد من السلاح والعون ، وفي الوقت نفسه القى يوسف زعين رئيس الوزراء ، خطابا ناريا يهدد بتدمير اسرائيل .

في نيويورك ، تأجلت جلسة طارئة لمجلس الامن بدون تصويت ، اما في قطاع غزة ، فقد قصفت القوات الفلسطينية مستعمرة ناحال عوز ، على الحدود ، بالمدفعية ، واطلقت النار على دورية اسرائيلية .

تحالف شيمون بيريز ، الامين العام لحزب بن غوريون المسمى رافي ، وهو الحزب الذي يمثله في الكنيست عشرة نواب مقابل تحالف اشكول المؤلف من الماباي واحدوت هعفودة اللذين يمثلهما ٤٥ نائبا ؛ مع حليف غير متوقع هو مناحم بيغين ، الزعيم السابق لمنظمة ارغون زفاي لئومي الارهابية التي عملت في آخر ايام الانتداب ، والذي يتزعم حاليا كتلة جاحال ، المؤلفة من حزب حيروت وحزب الاحرار الاسرائيلي ؛ ويمثلهما في الكنيست ٢٦ نائبا ويمثلان الكتلة الثانية فيه . تم التحالف بين الاثنين على أساس التخلص من اشكول . ذهب بيغين المعروف بعدائه الطويل لبن غوريون ، لمقابلة اشكول ، وطلب منه وجها لوجه التنازل عن منصب رئيس الوزراء ، وتسليمه لبن غوريون . رفض اشكول بغضب . عندئذ اقترح بيريز ضم بن غوريون لمجلس الوزراء ، ومرة اخرى رفض اشكول .

الاثنين ، ٣٠ مايو ١٩٦٧

استقبل عبد الناصر حسين بعد مفاوضات سرية لتهيئة الاجتماع في القاهرة ، التي طار اليها الملك بشكل دراماتيكي . سأل الرئيس عبد الناصر ضيفه الملك : « ألم تكن تخشى أن نعتقلك هنا ، خاصة وان زيارتك سرية ؟ » فأجاب الملك : « مثل هذا الاحتمال لم يزعجني ! » (رواية الملك) . استمرت الزيارة ست ساعات ، اتفق خلالها على معاهدة دفاع مشترك بين الجمهورية العربية المتحدة والاردن مدتها خمس سنوات ، وعلى انشاء مجلس دفاع مشترك ، وقيادة مشتركة وهيئة أركان مشتركة . رضي الملك حسين بوضع قواته العسكرية بأمرة القائد المصري اللواء عبد المنعم رياض ، ودخول قوات عراقية وعربية اخرى للاردن .

الاربعاء ، ٣١ مايو ١٩٦٧

في اسرائيل ، اصبح الحديث عن تعيين موشى دايان وزيرا للدفاع مطلبا شعبيا عاما وحاول أشكول طوال اليوم التمسك بمنصب وزير الدفاع ، وحين فشل ، حاول ابعاد دايان عن وزارة الدفاع . عرض المنصب على ايغال يادين ، الذي كان مديرا للعمليات في حرب ١٩٤٨ وأول

رئيس اركان للجيش الاسرائيلي فيما بعد ، والمستشار العسكري غير الرسمي لرئيس الوزراء . الا ان يادين رفض العرض . عندئذ اعلن اشكول عن قبوله لايغال الون ، ولكن يادين نصحه بكل قوة بضرورة تعيين موشى دايان في مكانه . حاول ايغال يادين اقناع موشى دايان بقبول منصب وزير الدفاع ولكن على غير أساس حزبي ، ولكن دايان لم يرض بذلك . قام أشكول في تلك الليلة بأكثر من محاولة لابعاد دأيان عن وزارة الدفاع ، وذلك بأن عرض عليه عدة عروض ، من بينها القيـادة العامة للجبهة الجنوبية ، وهي منصب يمكن اشغال دايان به بعيدا عن السيادة لمدة طويلة ، ومنصب المستشار العسكري ، الذي يعني مسئولية بلا سلطات . ولكن دايان رفض كل هذه العروض . في نهاية اليوم تبين لاشكول ولاعضاء حكومته ، ان قيام حكومة اتحاد وطني ضرورة للخروج باسرائيل من هذه الازمة وانه من الضروري اقناع كتلتي جاحال ورافي بالانضمام للوزارة . ولم ترض الكتلتان اذا لم يتول دايان منصب وزير الدفاع .

الخميس ، ١ يونية ١٩٦٧

وصل اللواء رياض عمان قادما من القاهرة ، ليتولى قيادة القوات الاردنية المسلحة ، ووضع خططا تتضمن اشتراك القوات العراقية بقوة فرقة عسكرية .

واخيرا رضخ أشكول ، واعلن تخليه عن منصب وزارة الدفاع وتسليمه لموشى دايان .

الجمعة ، ٢ يونيو ١٩٦٧

أمر موشى ديان ، بصفته وزيرا للدفاع ، بطرد نائب وزير الدفاع وعين الجنرال زفي تسور ،احد رؤساء الاركان السابقين ما بين ١٩٦٠ — ١٩٦٣ ، مساعدا خاصا له .

السبت ، ٣ يونيو ١٩٦٧

كان عبد الناصر يعاني من التردد وعدم اتخاذ قرار . ظن انه اذا بدأ بالهجوم فانه سوف يحارب وحيدا ، كما حارب في المرة السابقة ، وبقي حلفاؤه

العرب يراقبونه وهو يتلقى الحمل الكامل للقتال ، وقد انذرته امريكا وفرنسا بان لا يطلق الطلقة الاولى ، ولم يكن متأكدا من رد فعل الاسطول السادس لو فعل ذلك .كما انه لم يكن متأكدا من المعونة السوفييتية لو قام بالخطوة الاولى ، اذا كانت هنالك اي معونة سوفييتية .

وكان ايضا يريد التأكد اولا من وصول الفرقة العراقية الى مواقعها في الاردن . وهكذا ، فان احجام عبد الناصر عن القيام بالضربة الاولى في هذه اللحظة ضيع عليه آخر فرصة له لتفادي هزيمة كاملة في الحرب كانت تكاد تدهمـــه .

زار وفد عراقي عمان والقاهرة للتوقيع على معاهدة الدفاع المشترك المصرية والاردنية وبذلك اصبحت ثلاثية . وفي عمان ، اعلن الملك حسين في مؤتمر صحفي عقده الساعة ١٤٠٠ بالتوقيت المحلي ، انه يتوقع نشوب الحرب خلال اليومين القادمين ، وفي القدس عقد احمد الشقيري مؤتمرا صحفيا ودعا فيه الى الجهاد ضد اسرائيل .

عقد موشي ديان مؤتمراً صحفيا بدا فيه وديا . قال ان الحكومة قد قامت بجهد دبلوماسي ، قبل انضمامه اليها ، وان هذه المحـــاولة يجب ان تأخذ مداها . واضاف ان اسرائيل يجب ان تخوض معاركها بجنودها ، وانه لا يريد ان يموت الامريكيون او البريطانيون دفاعا عن اسرائيل .

وحين سئل هل فقدت اسرائيل زمام المبادرة العسكرية اجاب : « ان كنت تريد ان تقول انه لا حظ لنا فاني لا اتفق معك » . تعمدت السلطات الاسرائيلية اعطاء العلانية لجنـــود الاحتياطي وهـــم يقضون اجازة نهاية الاسبوع على الشواطىء .

في مساء اليوم بلغ ديان مجلس الوزراء الاسرائيلي انه يعتقد بقدرة اسرائيل على هزيمة القوات المصرية في سيناء ، وبخسائر لا تتعدى الف قتيل اسرائيلي .اعطى البريجادير مردخاي هود ، قائد الطيران الاسرائيلي ، تقرير موقف بانه يستطيع تدمير قوات الطيران العربية والحيلولة بينهـــا وبين ضرب الاهداف فوق اسرائيل ، وكان معظم الوزراء يعرفون ، عندئذ ؛ ان قيام اسرائيل بالهجوم لا يغضب امريكا ، كما كان الامر سنة ١٩٦٦ ، وقدروا ، بحساباتهم ان الاتحاد السوفييتي لن يتدخل . استمرت المباحثات حتى الساعات الاولى من صباح اليوم التالي .

جرى التصويت بعد ذلك ، فصوت خمسة عشر وزيرا بشن حرب فورية ضد مصر ، وامتنع وزيران فقط عن التصويت ، ولكنهما عادا وصوتا الى جانب القرار . اصدر موشى ديان امرا للقوات بالاستعداد للقتال .

الاحد ، ٤ يونيو ١٩٦٧

تعارضت تماما الاستعدادات الاسرائيلية ، السريعة والسرية ، طوال اليوم ، مع التصريحات العربية المليئة بالتهديد والتحركات العسكرية . وصل القاهرة وزير خارجية ليبيا ليعلن ان وحدة ليبية ستقاتل الى جانب المصريين ، وان الامريكيين لن يسمح لهم باستعمال قاعدة ويلس اذا ساعدوا « الصهيونيين » . تولى اللواء عبد المنعم رياض قيادة القوات الاردنية المسلحة ؛ ووصلت عمان وخدتان من الصاعقة المصرية « السريتان ٣٣ ، ٥٣ » ؛ بطريق الجو . وصلت طلائع اللواء الاول للفرقة العراقية ؛ الموعود بها ؛ الحدود الشمالية للاردن ، ترافقها وحدتان من قوات منظمة التحرير الفلسطينية ، وذلك عند المساء .

عاد الملك فيصل فأمر القوات السعودية بدخول الاردن ، وعبر الحدود لواء مشاة سعودي . بقي لواءان سعوديان في تبوك ، قريبا من الحدود الاردنية ؛ في انتظار امر دخول الاردن صباح اليوم التالي . ويبدو ان الملك حسين كان يتوقع الحرب في اية لحظة ؛ فأمر في المساء رئيس الاركان الاردني اللواء عامر خماش ، بواسطة اللواء رياض ، بان تتولى قوة الطيران الاردنية الصغيرة حماية الاجواء الاردنية اعتبارا من فجر اليوم التالى . اما عبد الناصر ؛ فلم يكن متأكدا من شيء بعد ، وكان يأمل ان لا تهاجم اسرائيل لبضعة ايام اخرى . كان يريد ان تتمكن هيئة الاركان المصرية والاردنية والسورية والعراقية من تنسيق خطوطها وتحريك قواتها الى مراكز افضل حتى يتمكنوا جميعا من القيام بهجمات مشتركة وفي وقت واحد ضد اسرائيل .

وفي الوقت الذي كان الاسرائيليون يضعون فيه اللمسات الاخيرة للهجوم . كانت بعض القوى الغربية تحاول ان تجد حلا ما ، ولكن بلا جدوى . فقد اعلن عبد الناصر بقوة ؛ انه لن يستمع لاقتراحاتهم التي تمس السيادة المصرية . وهكذا ؛ مضت عشية الحرب .

الفصل الثاني

قوات الدفاع الاسرائيلية

خلال عشرين سنة تقريبا ، تطورت قوات الدفاع الاسرائيلية ؛ الجيش والطيران والبحرية ، التي يسمونها زاحال ، تطورا كاملا .

ففي عام ١٩٤٨ تم التوسع في بناء الجيش بسرعة من نواة قوات الهاغاناه ايام الانتداب ، وذلك عن طريق تجميع الجنود اليهود الذين عملوا في جيوش اخرى وقاتلوا في حروب اخرى . وكثيرا ما كانوا يحاربون في مجموعات صغيرة ، ويقومون بعمليات فردية ؛ يتوقف النجاح او الفشل فيها على القيادات المحلية او الصدفة . ففي تلك الفترة الاولى كان هنالك قليل من الادارة او الرقابة المركزيتين .

وبعد حرب ١٩٤٨ تم تنظيم القوات الاسرائيلية على اسس دائمة . لتكون بوتقة الانصهار لامة جديدة . وفرض نظام التجنيد الاجباري على الجميع ، بما في ذلك النساء ، حتى يخدم كل اسرائيلي بالفعل في صفوف الجيش . وفي خلال هذه الفترة التي شهدت هجرة جماعية وصل اسرائيل يهود كثيرون من بلاد عربية مختلفة كاليمن ،وقليلون منهم كان يتكلم العبرية ؛ لغة البلاد الوطنية . وتم التخطيط على ان تكون زاحال هي وسيلة استيعاب وتثقيف وتكييف هؤلاء الاسرائيليين الجدد .

وكان من المتوقع ان تقوم القوات الاسرائيلية المسلحة بدور نشيط في بناء اسرائيل ، فهي المنوطة بحماية كيبوتزات الحدود ، وبناء كيبوتزات جديدة ، ورصف الطرق وفتحها ، والمساعدة في الحصاد ، والتمريض في المستشفيات ، والقيام ببقية الخدمات العامة ؛ وقامت القوات الاسرائيلية بهذه المهام لبضع سنين ، ولكن سرعان ما تبين انها تخلفت في قدراتها القتالية . واقتنع بن غوريون ، رئيس الوزراء ووزير الدفاع واول من دعم مفهوم الجنود المواطنين في انشاء الجيش ، بضرورة تخلي الجيش عن جزء من مهامه غير العسكرية ؛ والتفرغ للتدريب وتأدية مهمته الاساسية في الدفاع عن اسرائيل . وبعد ان عين موشى دايان رئيسا للاركان في ديسمبر سنة ١٩٥٣ اعفى الجيش من اكثر مهامه المدنية . ويصف شيمون بيريز دور ديان في انشاء الجيش الاسرائيلي في كتابه مقلاع داود : « انه خلال السنوات الاربع التي تولى فيها قيادة زاحال زرع في الجيش فن القتال الاساسي وحوله الى قوة مقاتلة من الدرجة الاولى . » واهتم دايان بتقليم الجيش من ذيله الاداري الى درجة كبيرة ، ولكنه لم يكن قد انتهى من اعادة تنظيمه حين قاتل في حملة سيناء سنة ١٩٥٦ . ففي هذه الحملة قام اللواء المظلي بعمل افضل من بقية التشكيلات والوحدات ، بفضل تدريبه المتفوق وروحه المعنوية ، واظهر ضرورة انشاء جيش محترف ، على درجة عالية من التدريب لا تثقل عليه اية مهام خارج اختصاصه . وبعد انتهاء حملة سيناء بذلت جهود كبيرة لرفع مستوى بقية الجيش الى مستوى اللواء المظلي ، وتحقق ذلك بدرجة بيرة قبيل حرب ١٩٦٧ . وفي تلك الفترة لم تكن هنالك ثقة كبيرة بالمدرعات التي كان يقتصر دورها على مساندة المشاة . فكانت الدبابات القديمة البالية والتي تتعطل باستمرار ، تتبع المشاة على حاملات للدبابات ، ويرافقها اطقمها بسيارات مدنية . ورغم هذا القصور ؛ وسوء استعمال المدرعات فقد بينت حملة سيناء فعاليتها بشكل مفاجىء ؛ وتقرر دورها بعد ذلك للقيام بالاختراق العميق . فتلقت اسرائيل مزيدا من الدبابات وزادت درجة الانضباط العسكري ، وتقدمت الكفاءة ، وبالتالي قفزت اهمية السلاح المدرع ومكانته وسمعته .

وبنيت استراتيجية السلاح المدرع على فكرة الضربة السريعة ، القوية ، لاختراق دفاعات العدو ، والقيام بتكتيكات الاختراق السريع وقطع خطوط مواصلات العدو الخلفية وتثبيط روحه المعنوية . كما اعدت

المدرعات بحيث تستطيع تحمل الاصابات الفادحة مقابل المكسب الحيوي . وهذا المفهوم طغى على المفهوم السابق القائم على فكرة هجوم المشاة الليلي ، وهو اسلوب بطيء ومعقد وظهرت عيوبه في حرب ١٩٥٦ . وفي خلال التدريبات السنوية في سنتي ١٩٦٥ ، ١٩٦٦ قامت القوات الاسرائيلية بالتمرين في صحراء النقب على اختراق نموذج للدفاع المصري ، المبني على اساس الموقع الدفاعي المؤلف من ثلاثة خطوط . فكانت توجه ضربة قوية تتجمع فيها قوى المدرعات والمدفعية ، ضد نقطة واحدة ، وبمجرد اختراق خطوط الدفاع ، فان على جميع قادة الوحدات المدرعة ، مهما بلغت ضآلتها وحتى مستوى ضابط الدبابة الفردي ، ان تندفع الى الامام ، مستخدمين بداهتهم الشخصية في انتهاز كل فرصة سانحة في اطار الخطة الاجمالية التي يضعها القائد الاعلى .

ولتطوير كفاءة القوات الاسرائيلية زادت درجة الانضباط العسكري . ورغم ان مناخ الرفاقية البعيد عن الصرامة ، الذي يتخاطب فيه الجندي والضابط بأسمائهم الاولى ، قد استمر ، الا ان الاوامر يجب ان تطاع بدقة والا تلاها العقاب . ففي سنتي ١٩٤٨ و ١٩٥٦ ضاعت فرص كثيرة وحدثت كوارث صغيرة نتيجة عدم الطاعة والاهمال المتعمد والفردية الطاغية . وبالفعل فان بعض الهجمات الرادعة باءت بالفشل بسبب هذه الاخطاء . وفرض الانضباط على قوات الاحتياطي التي يتم استدعاؤها ، والتي كانت تخضع لتدريب شديد طوال الفترة الاولى التي تشيع فيها حالة من التوتر . وكانت هنالك حاجة لبضعة ايام قبل ان يتمكن جنود الاحتياط من الوصول الى مستويات اللياقة البدنية التي يتمتع بها الجنود الدائمون . وقد واجه الاسرائيليون مشكلة اليهود الذين يعانون من انخفاض مستوياتهم البدنية ، والذين لا بد لهم من الالتحاق بالجيش ، خاصة اليهود القادمين من البلاد العربية . فأصبحت الحلاقة اليومية اجبارية ، والتجول بدون سلاح او خوذة مخالفة عسكرية يعاقب عليها . واستحضر لذلك الشرطة العسكرية من بئر السبع ، وبنيت السجون . وكان التغيير الاساسي الثاني منذ سنة ١٩٥٦ هو امتلاك قوات المشاة الدائمة وجزء من قوات الاحتياطي ، لجزء اكبر من وسائل مواصلاتهم الخاصة بهم . ففي حملة سيناء كانت المواصلات المدنية غير ملائمة ، وكثيرا ما كانت تتعطل ولا تستطيع ان تتحمل الطرق الصعبة والرملية . وما زالت المواصلات المدنية تستعمل حتى الان ، ولكن

لحمل الوقود والامدادات والمخازن . وكمـــا قال لي البريجادير شارون : « لا يوجد عسكري واحـــد يمشي في جيشنا اليـــوم » . وتتمتـــع القوات الاسرائيلية بهيئة اركان عامة جيدة ، تتألف من ١٥ ضابطا كبيرا وجرى تطويرها منذ حرب سنة ١٩٥٦ . ففي ذلك الحين كان هنالك عدد قليل من ضباط الركن يعملون في القيادة العامة تحـــت امرة رئيس الاركان ، الذي كان يقود عمليا ، حملـــة سيناء بنفسه ، وعادة في احدى مناطـــق الجبهة المتقدمة . وكان قادرا على القيام بذلك لانه ، فقط ، كان يحارب على جبهة واحدة . فلو هاجمت الاردن او سوريا في الوقت نفسه ، لوجدت القوات الاسرائيلية نفسها في مركز حرج وخطير ، لانها لم تكن تمتلك هيئة اركان تقليدية في القيادة العامة لادارة الحرب ورقابتها ككل . وهذه نقطة لم تغب عن الاسرائيليين . ففي اكتوبر ١٩٦٣ افتتحت كلية الدفاع الوطني ، على مثال الكليات البريطانية والامريكية .وفي السابق كان عند الاسرائيليين مجرد مدرسة الضباط العالية ، والتي كان يتعلم فيها القادة العسكريون التعاون فيما بينهم وبين مختلف الاسلحة في ميدان القتال ، اكثر من اعدادهم للقيام بمهام ضباط الاركان الكبار . وفي يناير ١٩٦٤ عين الجنرال اسحق رابين رئيســـا للاركـــان . وكـــان يتمتـــع بعقليـــة « ضـــابط ركـــن » ، ولكونه ضابط ركن متمرس جمع مجموعة مـــن الضباط في القيادة العامة ودربهم ، وجدد الخطط الموضوعـــة للاحتمالات المختلفـــة ووضع خططا جديدة .

وكانت الاركان العامة الاسرائيلية مسئولة عن السياسة العسكرية العامة والعمليات ، وكان رئيس الاركـــان نفسه هو المسئـــول امام وزير الدفاع ممثلا عن الاسلحة الثلاث .

وهنالك علاقة خاصة للقوات الاسرائيلية بالدولة ، وهـــي انه برغم مبدأ خضوع العسكريين للسلطة المدنية ، فهنالك استثناءات لهذه القاعدة . ورغم ان الجيش لم يتدخل قط في الشئون الداخلية ، الا ان القيادة العامة كانت تختار احيانا مكان وزمان الهجمات الانتقامية . وهذه حرية كان يسمح بها ، بل ولعل بن غوريون كان يحفزها ، ايام كان رئيسا للوزراء ووزيرا للدفاع . وحين تولى بنحاس لافون منصب وزير الدفاع ، حاول اخضاع زاحال كليا لسلطته وتقليص استقلالها في مجالات اخرى . ولكن رئيس

الاركان ، عندئذ ، موشى دايان صد بنجاح هذه المحاولة . وكان اشكول يثق ثقة كاملة في الاركان العامة ، وسمح لهذه الحرية ان تستمر ، وكان يتصرف في مواجهة العسكريين بالموافقة على اية توصيات للاركان العامة بالرد على العرب . وهذا هو السبب في ان اية تصريحات يمكن ان يدلي بها رئيس الاركان كانت تحظى بأعظم الاهتمام ، في حين ان اية تصريحات مماثلة قد يدلي بها رئيس اركان في احد بلاد الديمقراطية الغربية لا بد ان تنتهي حتما باقالته من منصبه .

وكانت اسرائيل تمتد من الشمال الى الجنوب ٢٦٠ ميلا ، طولا ؛ ولا تزيد في عرضها على ٧٠ ميلا ، في اعرض نقاطها ، ولكنها تضيق الى احد عشر ميلا في اضيق نقاطها عند وسطها في ناثانيا ، وتتضاءل الى اقل من ستة أميال في ايلات على الطرف الجنوبي لصحراء النقب . ولانها لا تتمتع بأي عمق ، فانها لم تكن صالحة للحرب الدفاعية ، ولهذا طورت الاركان العامة الاستراتيجية الاسرائيلية على اساس قتال معارك هجومية خارج حدودها ، وخاصة في سيناء الخالية وضد مصر التي تعتبرها اسرائيل عدوها الاساسي . وقبل ١٩٥٥ كانت معظم التهديدات تجيء لاسرائيل من الازدن وسوريا ، ولكن هذا الوضع تغير حين بدأ الاتحاد السوفييتي يمد مصر بكميات من الاسلحة ، وتبنى سياسة خارجية صديقة للعرب ومعادية لاسرائيل . وفي سنة ١٩٥٦ خاضت مصر المعركة وحدها ، في حين ان بقية البلاد العربية لم تتدخل .

وكان هنالك شعور عام في اسرائيل بأن معارك المستقبل سوف تكون على المثال نفسه . .وكانت الاستراتيجية الاساسية قائمة على الدفاع في مواجهة الاردن وسوريا ، ولبنان عند الضرورة ، على ان تتوجه معظم القوات الاسرائيلية بسرعة ضد مصر . فاذا تمت هزيمة مصـــر ، واذا سمحت الظروف وواتت الفرصة ، فان القوات الاسرائيلية قادرة بعد ذلك على مهاجمة سوريا او الاردن ، كل بلد على حدة . فالهدف هو ان لا تكون الحرب في اكثر من جبهة واحدة في وقت واحد .

وكانت اسرائيل تعلم ان هذه الاستراتيجية لا تلقى ترحيبا في الامم المتحدة ، وكذلك لدى بعض الدول الكبرى ، وانها سوف تتعرض لضغوط

شتى ، ولهذا فان هيئة الاركان خططت على افتراض ان لا يطول اجل القتال على ثلاثة ايام ، قبل ان تفرض القوى الخارجية وقف اطلاق النار ، كأن توقف الاموال والبضائع والوقود وقطع الغيار ، ولعلها ايضا تفرض عقوبات اقتصادية اخرى . ولهذا زودت كل التشكيلات الاسرائيلية المتحركة بوقود وامدادات تكفيها لثلاثة ايام ، على ان يكون كل لواء مستقلا باحتياطاته ومحققا الاكتفاء الذاتي ، فتتبعه شاحنات امداداته الخاصة به . ووضعت الخطط وذربت القوات الاسرائيلية على ان تقاتل باستمرار ليلا نهارا لمدة ثلاثة ايام ، اعتقادا بأن احد الاطراف سوف يرهقه مثل هذا القتال الضاري فيضطر الى ان يتوقف . وكانت الخطط الموضوعة لكافة الاحتمالات التي عدلها او رسمها الجنرال رابين خططا هجومية . ولم يغير تعيين موشى دايان وزيرا للدفاع كثيرا في هذه الخطط ، الا في بعض المجالات ، كتوسيع نطاق العمليات في اتجاه شرم الشيخ . وكان جل ما قام به دايان هو الحاحه على مجلس الحرب ، المكون من رئيس الوزراء ووزراء الدفاع والخارجية والاستعلامات والاقتصاد ، بقبول توصيات الاركان العامة . وكان مجلس الدفاع الاعلى هو الذي يقرر مجرى القتال ويختار الاهداف برئاسة وزير الدفاع وعضوية كبار ضباط الاركان وقادة المناطق .

ومع تتابع الايام كانت المشكلة الرئيسية التي تواجه اسرائيل هي استمرار التعبئة العامة ، التي كانت تعطل الحياة الاقتصادية في البلاد . فتوقفت المصانع ، وكانت تعمل ولكن على مستوى منخفض من الانتاج ، ولم يكن ممكنا جني المحاصيل او كان هنالك نقص خطير في الايدي الزراعية العاملة . وكان اتخاذ قرار الحرب ضد مصر مخرجا الى حالة من الارتياح سواء لدى الاركان العامة او القوات العسكرية او الحكومة . فمن الواضح انه لم يكن هنالك خيار لاسرائيل سوى طريقتين : ـ الحرب او استمرار الاستعداد بلا تحرك ، وكان يمكن ان يفسر اي تخفيف من درجة التعبئة الكاملة على انه نوع من الضعف في مواجهة العرب ، يمكنهم الاستفادة منه .

وامكن للسلطات الاسرائيلية تعبئة ٢٦٤ الف يهودي خلال ٧٢ ساعة من مجموع السكان اليهود البالغ عددهم ٢٫٣٦٥٫٠٠٠ . وكان

يمكن اجراء التعبئة على مراحل ، بناء على درجة الطوارىء المعلنة . وجرى التمرن على القيام بها عدة مرات حتى وصلت الى مستوى مثالي تقريبا . وكان استدعاء كبار الضباط من اصحاب المناصب المهمة كضباط الاركان او الاشارة يتم بواسطة التليفون او السيارات ، في حين ان بقية الجنود والضباط يتم استدعاؤهم بواسطة اشارات رمزية يذيعها الراديو ، يعرف مضمونها كل جندي ، ويعرف الرقم الرمزي للوحدة المطلوب اليها . وبهذه الطريقة يمكن تعبئة ١٥٠ الف جندي في خلال ٢٤ ساعة . وكان الجندي يحتفظ بزيه الرسمي في بيته ، ويتوجه عادة الى احد المراكز القريبة ، ومن هناك ينقل الى قاعدة عسكرية تتجمع فيها وحدته ، ويزود بالسلاح والعتاد اللازمين . ويقوم تشكيل معظم الكتائب والسرايا على اساس المناطق التي يعيش فيها الجنود المطلوبون للخدمة ؛ حتى تجري التعبئة بسرعة . واذا ذهب احد جنود الاحتياطي الى عمله في منطقة اخرى فأنه يمكنه الالتحاق بالتشكيل الاحتياطي الخاص بتلك المنطقة ، الا اذا كان فنيا او متخصصا للعمل في احدى الوحدات كالمدفعية او الاشارة . ويشكل النساء حوالي ثلاثين في المائة من مجموع التعبئة العامة ، ويتم استدعاؤهن عادة في اليومين الثاني والثالث كسائقات او موظفات في المخازن العسكرية والمستشفيات ، فالنساء لا يعملن في القوات المقاتلة .

وفي نوفمبر ١٩٦٦ اعلن اشكول مد فترة الخدمة الاجبارية من ٢٦ شهرا الى ٣٠ شهرا ، اما للنساء فهي عشرون شهرا . ورغم بعض الاستثناءات فان الفتيات غير المتزوجات يقمن بالخدمة العسكرية . وبعد قضاء فترة الخدمة الاساسية يلتحق الجنود بتشكيل احتياطي ، ويجري استدعاء سنوي لكل قوات الاحتياطي للتدريب مدة ثلاثين يوما للجنود واربعين يوما للضباط . ويستمرون في خدمة « الاحتياطي النشيط » حتى سن ٤٥ ، وللنساء حتى اربعين اذا لم يتزوجن ، وبعد ذلك يجري التعيين في وحدات الدفاع المحلية ، التي يطلقون عليها الدفاع المدني ، حتى سن ٥٥ . والدفاع المدني نوع من الحرس المدني يضطلع بمجموعة من اعباء الدفاع المدنية ويتألف من اولئك الذين تزيد أعمارهم على ٤٢ سنة ولا يصلحون للخدمة الفعلية . وفي البداية كانت قوات الخدمة المدنية تقوم باداء مهام الحراسة اثناء الغارات الجوية ، على الطريقة البريطانية اثناء

الحرب العالمية الثانية . وتمتلك اسرائيل كادرا صغيرا من الضباط والجنود الدائمين المحترفين لا يزيد عددهم على الفين ، ولكن عدد الجنود المدعوين للخدمة العسكرية في اية مرحلة في مراحل التدريب وجنود الاحتياط المدعويين للتمارين السنوية لا يمكن ان يقل في أي وقت عن ٧٢ الفا . (١) وتنتشر في انحاء البلاد مراكز أساسية للتدريب بالاضافة الى سبعة الوية دائمة : لواء مظلي ولواءان مدرعان واربعة مشاة . واللواء ، الذي يقابل الكتيبة في النظام العسكري الامريكي ، هو التشكيل الاساسي في الجيش الاسرائيلي حتى الان ، ويبلغ عدد الالوية في حالة التعبئة العامة ٣١ لواء . وتتوزع هذه الاولية الى عشرين لواء مشاة من بينها لواءان مظليان ، وعدد كل منها ٤ آلاف وخمسمائة جندي ، وثمانية الوية مدرعة وعدد كل منها ٣٥٠٠ جندي ، ولواء مظلي واحد يزيد عدده على ٤٥٠٠ . وهكذا فان « أسنان » الجيش الاسرائيلي ، اي القوة المقاتلة ، تزيد قليلا على مائة وثلاثين الف رجل ، وفي الوقت نفسه فهنالك عدد مماثل من النساء والرجال يعملون في الذيل الاداري . وهذه النسبة وهي نسبة النصف الى النصف تقابل النسبة الاعتيادية الاخرى في بقية جيوش العالم الكبرى التي هي من عشرين الى ثمانين . ويتألف اللواء المدرع في العادة من وحدتي دبابات ووحدة مشاة محمولة ميكانيكيا على عربات مصفحة نصف مجنزرة ، بالاضافة الى الوحدات المساعدة للاستكشاف والدعم والامدادات . وتتألف الوية المشاة من ثلاث او أربع كتائب ميكانيكية ، ولكن الالوية الدائمة ونسبة من الوية الاحتياطي مجهزة بعربات مدرعة نصف مجنزرة ، ويتم نقل بقية المشاة في عربات عادية . وتختلف تشكيلات الالوية بحسب الظروف ، فأحيانا يجري تجميع وحدات المدفعية للقيام بعملية خاصة ، او تلحق بالالوية اذا اعتقد أن ذلك مناسبا . وجميع الالوية تحمل ارقاما ، وبعضها اطلقت عليه بعض الاسماء التي اكتسبها في معارك سابقة كلوائي هاريل والجولاني . ولاسباب تتعلق بالامن طلب مني ان لا اذكر الاسماء الرسمية واكتفي بالأشارة اليها بتسمية قائدها أو بأحد الاحرف .

وكانت اسرائيل مقسمة الى ثلاث قيادات اقليمية ، فكان هنالك قائد المنطقة الجنوبية وهو البريجادير يشايشو غارفيتش ، وقائد المنطقة الوسطى عوزي ناركيس ، وقائد المنطقة الشمالية دافيد اليعازر ، اما القيادة العامة ففي رامات غان بالقرب من تل ابيب . والرتب تقليدية

ولكنها ، طبعا بالعبرية ، غير اني سأشير اليها بما يقابلها بالانكليزية . وأعلى رتبة عسكرية هي راف ـ « الوف » أي لواء وهي الرتبة التي يتمتع بها رئيس الاركان فقط . وبعد نهاية الحرب رقي رئيس الاركان الى رتبة فريق ورقي عدد من العمداء الى ألوية . ولم يكن هنالك تشكيل اكبر من اللواء في الجيش الاسرائيلي ، ولكن عند القيام بعملية خاصة أو هجوم ما فانه يجري تجميع عدد من الالوية ليؤلف فرقة كاملة يطلقون عليها « اوغدا » ، وهي كلمة عبرية تعني مجموعة عمل . وكان يجري تعيين قادة الفرق من كبار الضباط اثناء تشكيلها عند بداية الحرب ، وفي حرب ١٩٦٧ كان الضباط الذين عينوا لقيادة مختلف الفرق هم البريجادير شارون ، مدير التدريب ، والبريجادير ايلاد بيلاد قائد كلية الدفاع الوطني ، والبريجادير ناركيس احد قادة المناطق . وكان يتم اختيار ضباط الاركان بدقة من مجموعة صغيرة عالية التدريب والخبرة .. واكثر الضباط يتقاعدون في العادة في سن الاربعين ، او بعدها بقليل ، ليتولوا اعمالا اخرى في الحياة المدنية . وهذا النظام كفل للقوات الاسرائيلية استمرارها مؤسسة فتية وقوية .

واعتمدت اسرائيل في تسليحها على سياسات الدول الكبرى المتقلبة ؛ لان اسرائيل لا تملك صناعة عسكرية قادرة على تلبية احتياجاتها العسكرية كالسلاح الجوي ، والدبابات والمدفعية الثقلية . وجزء كبير من العتاد الاسرائيلي كان قديما ويعود الى ايام الحرب العالمية الثانية . وكانت السلطات العسكرية تحرص اشد الحرص على الاعتناء والمحافظة على الاسلحة التي يمكنها الحصول عليها من اي مصدر . وكانت اسرائيل تتلقى اسلحة من فرنسا وبريطانيا وامريكا بحسب تغير الظروف السياسية . وفي سنة ١٩٦٤ زار اشكول رئيس وزراء اسرائيل الرئيس جونسون وتفاهم معه على أن تقوم امريكا بتسهيلات في هذا المجال .

وعملت اسرائيل للحصول على اسلحة من المانيا الغربية ، ولكن الضغط العربي جعل المانيا الغربية تقرر ان تدفع تعويضاتها لاسرائيل بالنقد . وبهذه الواسطة تمكنت اسرائيل من شراء السلاح الفرنسي بالاموال الالمانية . وتعرضت سياسة التسلح الاسرائيلي لتقلبات عدة فرضتها الظروف الدولية .

واستطاعت اسرائيل انشاء الصناعة العسكرية لانتاج الاسلحة الصغيرة كالهاون والقنابل وغيرها . وكان الاسرائيليون ينتجون كميات كبيرة من مدافع الهاون عيار ١٢٠ مم ، ورشاشات عوزي ، وذخيرة الاسلحة الصغيرة ، ويجمعون السيارات بموجب امتيازات من صناعات خارجية . وكان بن غوريون قد وضع خططا لصناعة صواريخ مضادة للطائرات ولكن اشكول الغى هذا البرنامج وفضل شراء مثل هذه الاسلحة من الاسواق الخارجية خفضا للتكاليف والاعباء المالية . وكانت اسرائيل تملك سلاحا مدرعا مؤلفا من ٨٠٠ دبابة معظمها بريطانية وامريكية وفرنسية الصنع . وبشكل تقريبي كان لدى اسرائيل ٢٥٠ دبابة سنتوريون و ٢٠٠ دبابة م ٤٨ باتون ، و ١٥٠ دبابة أم‌اكس ١٣ س ، و ٢٠٠ دبابة سوبر شيرمان . وكل هذه الدبابات اعدت وعدلت لتلائم حرب الصحراء . وكانت اسرائيل تواجه مشكلة معقدة لصيانة وتوفير قطع الغيار لحوالي عشرة انواع (٢) من الدبابات المختلفة . وزودت دبابات سنتوريون البريطانية من طراز ٥ سي و ٦ سي بمدافع ١٠٥ ملم وذلك قبل حرب يونيو ٦٧ بعدة اشهر . واستند المدفع الى جهاز خاص يحافظ على ثباته مهما بلغت وعورة الارض ، وهذه ميزة كبيرة في معارك الدبابات السريعة الحركة . وسرعة السنتوريون تزيد قليلا على عشرين ميلا في الساعة ، ووزنها ٥٠ طنا ومجال عملها ٦٠ ميلا . والباتون ٤٨ م بمدفعها السريع ٩٠ ملم والدقيق التصويب كانت تعتبر من اقوى الدبابات العاملة في الشرق الاوسط ، وسرعتها تبلغ ٣٥ ميلا في الساعة ، وكانت هي السلاح المدرع الوحيد في الجيش الامريكي الى ان استبدلت بدبابة م ٦٠ اعتقادا بأن الدبابة السوفييتية ٥٤ ت قد تكون متفوقة عليها من عدة وجوه ، وتزن ٤٥ طنا وعليها مدفع مضاد للطائرات من عيار ١٢ر٧ ملم ، ومجهزة بمنظار ما تحت الاشعة الحمراء . اما دبابة الف م اكس ١٣ الفرنسية الخفيفة فوزنها ٥ر١٤ طن ، وهي مزودة بمدفع عيار ٤٥ ملم ، وسرعتها تبلغ ٣٥ ميلا في الساعة . وخلال الحرب لوحظ وجود جهاز خاص على احد جوانب دبابة الف ام اكس لم يسمح لاحد من الصحافيين بالاقتراب منه لفحصه ، ويعتقد بأنه جهاز خاص بدقة التصويب .

ومن الطبيعي ان تستطيع دبابات الف م اكس ١٣ الاصابة الممتازة للاهداف على مدى ميل واحد . وهذا النوع من الدبابات مزود بمدفعي

س س ١٠ و س س ١١ المضادين للمدرعات ، وبعضها كان مزودا بمدفع ٤٠ ملم بدلا من مدفع ٧٥ ملم . ودبابة سوبر شيرمان الاسرائيلية كانت في الاساس هي الدبابة الاميريكية م ٤ ، ووزنها ٣٠ طنا وقد استخدمت في الحرب العالمية الثانية ، ولكنها زودت بمحرك اكثر قوة وبجنازير اعرض حتى يمكن استخدامها في الرمال ، وبمدفع من عيار ٧٦ ملم : وسرعة هذه الدبابة ٢٥ ميلا في الساعة . وكانت دبابات سوبر شيرمان و الف م اكس تشكل الوية الاحتياطي المـــدرع ، ولو ان دبابات الف م اكس الخفيفة والسريعة والتي تتميز بدرجة عالية من القــدرة على المناورة كانت تؤلف القاعدة الرئيسية لوحدات الاستكشاف في معظم الالوية بما في ذلك الوية المشاة ، بالاضافة الى سيارات الجيــبالمجمعة محليا والمزودة بمدفع ١٠٦ ملم الذي لا يرتد . كما ان مدافع ١٠٦ ملم غير المرتدة وسي سي ١٠ وسي سي ١١ زودت بها عربات اخرى . وبالاضافة الى دباباتها الـــ ٨٠٠ كانت اسرائيل تمتلك ٢٥٠ مدفعا ، معظمها هويتزر ١٥٥ ملم المركبة على قاعدة شيرمان ٤ م ، وهويتزر ١٠٥ ملم المركبة على دبابات الف م اكس ١٣ سي . (٣) وكانت هنالك ٣٠٠ مركبة مدرعة نصف مجنزرة تكمل عربات السلاح المدرع الاسرائيلي ، وهي من بقايا الناقلة الامريكية م ٣ المتخلفة عن الحرب العالمية الثانية . وعلة هذه الناقلة انها مكشوفة السقف ، بدون حماية لركابها ، ورغم ذلك فان هذه الناقلة كانت مركبة الحرب الاسرائيلية المفضلة ، وكثيرا جدا ما كانت تستعمل كمراكز متحــركة للقيادة ولنقل المشاة داخل الالويـــة المدرعة .

وحاولت اسرائيـــل كما حاولت مصر انتاج الصواريخ . وانتجت الصاروخ المعروف بـــ شافيت ، الذي اطلق لاول مرة في ٥ يوليو ١٩٦١ ، وذلك قبل اطـــلاق اول صاروخ مصري بسنة . وصاروخ شـــافيت كان صاروخا متعدد المراحل لرصد الاحوال الجوية ، ويبلغ مداه ٥٠ ميلا ، ولكنه غير مزود بجهاز توجيه .

وبذلك كانت اسرائيل هي الدولة السابعة في العـــالم التي تطلق صاروخا في الفضاء ، ولكن برنامج تطوير السلاح الصاروخي الاسرائيلي تعرض لمصاعب جمة ، كما جرى للبرنامج المصري ، وذلك فيما يتعلق بأجهزة التوجيه ، على الغالب . (٤)

وكانت اسرائيل تقوم ببرنامج ابحـاث نووية . وفي سنة ١٩٥١ استطاع بن غوريون اقناع فرنسا ببناء مفاعـل ذري في اسرائيل ، ولم تفرض فرنسا اية شروط لاستعمال هذا المفاعل . وهذا المفاعـل المبني في ديمونا بالنقب قادر على تحويل الاورانيوم الى بلاتونيوم . وقد اكتشفت مادة الاورانيوم بكميات قليلة في فوسفات البحر الميت ، كما ان الاسرائيليين اعترفوا اخيرا بأنهم قادرون على انتاج كمية كافية من البلوتونيوم لصناعة راس ذري واحد كل سنة . وهذا المشروع محاط بسرية كاملة . ويمكن الاعتقاد بأن اسرائيل كانت تملك في ٥ يوليو ١٩٦٥ راسا ذرية واحدة أو راسين ، ولو ان اجهزة ووسائط القذف لم تتعرض للاختبار . ويدعي المصريون ان اسرائيل قامت بتطوير اسلحة بيولوجية وكيميائية في معهد وايزمان في راحابوت ، ورغـم ان الاسرائيليين ، على وجه التأكيد ، متقدمون في عدة مجالات في البحث العلمي الا انه من المشكوك فيه ان اسرائيل قد ذهبت في ابحاثها الى هذا المدى المتطرف .

ولكن الاسرائيليين كانوا يتمتعون بميزة مهمة لا يتمتع بها العرب وهي امتلاكهم لجهاز مخابرات على درجة عالية من الكفاءة . فهناك ٧٥ الف يهودي يقيمون في البلاد العربية ويتقنون اللغة العربية وقادرون على ان يقـدموا انفسهم كعرب ، ويشـكلون قاعدة للتجسس استخـدمها الاسرائيليون الى الحد الاقصى . وبالمقابل فهناك قليلون من العرب يتقنون العبرية او يمكنهم التخفي كيهود . واكثر من ذلك فمن المعروف ان هنالك كثيرين من الافراد في منطقة الشرق الاوسط على استعداد لبيع المعلومات ؛ ولم تتردد المخابرات الاسرائيلية في اختيار احسن العملاء من بين هؤلاء . وكان الهدف الوحيد للمخابرات الاسرائيلية البارعة والمركزية في ادارتها هو المحافظة على اسرائيل من العدوان الخارجي . واستطاعت اسرائيل الحصول على تفاصيل واسرار كثيرة ساعدتها في حربها سنة ١٩٦٧ ، بما في ذلك معرفة حقول الالغام في بعض الجبهات والنقط العمياء في بعض اجهزة الرادار الدفاعية . ورغم ان المخابرات الاسرائيلية كانت بارعة الا ان أشياء كثيرة لم تستطع معرفتها كمدفع ١٦٠ ملم السوفييتي المزود بعقل الكتروني والذي فوجئت اسرائيل بوجوده لدى القوات السورية والمصرية . ومن المعروف ان هذا المدفع لم يظهر في استعراض يوم الجيش السوفييتي

في موسكو . وعلى عكس المخابرات الاسرائيلية كانت المخابرات العربية تتجاوز بعضها البعض وتتصادم وتهتم بالقضايا السياسية الداخلية اكثر من اهتمامها بالقضايا العسكرية الاخرى .

★★★

ملاحظات الفصل الثاني قوات الدفاع الاسرائيلية

(١) بعد حرب ١٩٦٧ ارتفع العدد إلى ما لا يقل عن ١٢٠ الف جندي .
((المترجم))

(٢) الصحيح سبعة انواع لا عشرة .
((المترجم))

(٣) المدافع التي ركبت على دبابات الف ام اكس كانت من عيار ٧٥ ملم وليس ١٠٥ ملم كما يقول الكاتب .
((المترجم))

(٤) برنامج انتاج الصواريخ الاسرائيلي استمر بعد ذلك وخصصت له اعتمادات كبيرة .
((المترجم))

الفصل الثالث

الحـرب الجويـــة

تميزت بداية الحرب العربية الاسرائيلية الثالثة بهجوم مفاجيء ، قامت به القوات الجوية الاسرائيلية ضد المطارات والطائرات المصرية . وهو هجوم خططت له اسرائيل بعناية وتدربت قواتها الجوية على القيام به عدة مرات من قبل . وحقق هذا الهجوم نجاحا ساحقا ومدمرا فاق بكثير كل التوقعات التي كانت ترجوها هيئة الاركان الاسرائيلية المعروفة بكفاءتها وتقديراتها العملية وتفكيرها الواضح . وكان لهذا الهجوم الجوي المفاجيء والكبير تأثير حاسم الى اقصى درجة في التأثير على مجرى الحرب فيما بعد ، مبقيا القليل من الشك في النصر الاسرائيلي النهائي . وقبل اعادة وتحليل احداث الحرب الجوية يجدر التعرض بسرعة للقوات الجوية العربية والاسرائيلية .

ــ سلاح الطيران الاسرائيلي ــ

لم تكن اسرائيل تمتلك في حرب ١٩٤٨ سوى عدد قليل من الطائرات ؛ وبعد نهايـــة هذه الحرب واجهت اسرائيل مصاعب جمة في الحصول على طائرات من اي نوع من الدول الكبرى . وعلى اية حال ، فقد استطاعت اسرائيل بوسائل غامضة في الحصول على طائرات بريطانيـــة من طراز

هاريكين وسبتفاير ، وطائرات المانية من طراز ميسر شميدت ، اشترتها من تشيكوسلوفاكيا ، التي كانت تربطها بها حينذاك صلة صداقة . وهذه الطائرات القليلة ساعدت على ولادة سلاح الطيران الاسرائيلي الناشيء . وبعد فترة من التوقف عادت بعض الدول الكبرى ، تبعا لسياساتها المتغيرة ، الى تزويد اسرائيل ببعض الطائرات ، ولكن باعداد صغيرة تقل كثيرا عن احتياجات الدفاع الاسرائيلي في مواجهة احتمالات العدوان العربي . ولم يتمكن السلاح الاسرائيلي من التوسع الكبير الا بعد ثورة الجزائر ، وتدفق المساعدات المصرية للوطنيين الجزائريين . اذ اندفعت فرنسا بعد ذلك في اقامة جسور التعاون والصداقة مع اسرائيل ، واتيحت الفرصة بذلك امام اسرائيل للحصول على طائرات فرنسية . وفي سنة ١٩٥٦ بعثت فرنسا ، لاسرائيل بكميات من السلاح والطائرات ، ولكن بعض طائرات الاوريغون كانت قد سلمت من قبل . وفي خلال حملة سيناء من ٣٠ اكتوبر الى ٤ نوفمبر ١٩٥٦ ، وصل التعاون الفرنسي الاسرائيلي الى قمته . وكان ان وصلت اول طائرات الميستير ، طراز ٤ ، الى اسرائيل ما بين ابريل واغسطس سنة ١٩٥٨ . وبعد ذلك ، تلقت اسرائيل اول طائرات الميراج النفاثة سنة ١٩٦٠ (١) ، وتوسع سلاح الطيران الاسرائيلي حتى اصبح اكثر من نصفه فرنسي الصنع ، والباقي من طائرات فوغا ماجيستير المجمعة محليا .

وخصص اكثر من نصف ميزانية الحرب الاسرائيلية ، اي ما يزيد على مئة وخمسين مليون جنيه استرليني ، لقوات الطيران ، بما يبين الافضلية التي اعطيت لهذا السلاح . وكان هنالك جدل قائم ، وانما وراء الجدران ، حول تخصيص الاعتمادات الكبيرة من الميزانيات المحدودة والصغيرة ، لشراء الطائرات ، او العربات القتالية المدرعة ، ولكن « مجموعة الطيران » فازت برأيها . وبدأت اسرائيل ببناء صناعة جوية خاصة بها . وكانت تشتري معظم احتياجات سلاحها الجوي من الاسواق العالمية وبأسعار باهظة . وفي سنة ١٩٥٢ اقامت شركة فوغا الفرنسية مصنع تجميع طائرات نفاثة ، وبدأت سنة ١٩٦٢ في انتاج انواع معدلة من طائرات فوغا ماجستير ، ولكن هذه الطائرات لم تكن تكفي للدفاع عن البلاد .

ولم يكن سلاح الجو الاسرائيلي سلاحا مستقلا ولكنه كان خاضعا لرقابة الاركان العامة الصارمة . وكان يتولى قيادته البريجادير مردخاي

هود رئيس اركان الطيران ، ويبلغ عدد العناصر الدائمة العاملة فيه ثمانية آلاف شخص من بينهم ١٢٠٠ طيار ، بعضهم تحت التمرين . وكان يمكن زيادة هذا العدد الى ضعفيه في حالات الطوارىء ، ولكن في نطاق الخدمات الارضية فقط والصيانة . وفي حالة التعبئة الكاملة ، بما في ذلك عناصر الدعم المدنية ، يبلغ عدد العاملين في السلاح الجوي حوالي عشرين الف شخص . وكانت اسرائيل تملك ٤٥٠ طائرة من مختلف الانواع بما في ذلك الطائرات المروحية ، وكانت « طائرات الخط الاول » وعددها ٣٥٠ تتوزع على ١٣ سربا جويا ، من بينها خمسة اسراب اعتراض ، وخمسة أسراب قاذفات مقاتلة ، وسربان للمواصلات الجوية ، وسربان طائرات مروحية . وبهذا لم تكن اسرائيل تملك سلاحا استراتيجيا بالمعنى المفهوم ، بسبب رئيسي وهو انه لم يكن لديها قاذفات بعيدة المدى . فأكثر طائراتها كانت تعمل في مدى لا يزيد على ٤٠٠ ميل او اقل ، وهو مدى يقصر عن الوصول الى اجزاء كبيرة من مصر والعراق والسعودية .

وفي محاولة لمعرفـــة انواع الطائرات الاسرائيليـــة ، رغم السرية الشديدة المفروضة عليها ، فانه يمكن تحديدها كما يلي : —

٢٠ سوبر ميستير ، ٤٨ اوريغون ٤٠ ميستير آي . ف .أ ، ٦٠ فوغا ماجستير ، ٢٥ فاتور ٢ أس ، ٧٣ ميراج ٣ ج س ، — ٢٠ نور اتلاس وسترانوكروزير للنقل الجوي ، ٢٥ طائرة مروحية منها ٣ سوبر فريلون ، والبقية سيكورسكي يو هـ ٣٤ س وألويت .

وكانت هنالك مجموعة اخرى من الطائرات المختلفـــة ، للاتصال والملاحظة . ومن الجدير بالاشارة ان السلاح الجوي الفرنسي كان قد اعار قبل ذلك بقليل ٢٠ طائرة سوبر ميستير (٢) للسلاح الجوي الاسرائيلي ، لاغراض التمرين . وقد استعمل الطيـــارون الاسرائيليون هذه الطائرات العشرين اثناء الحرب ، واعادوها لفرنسا بنهاية الحرب ، وهي لم تحسب في الارقام المشار اليهـــا .

وكانت طائرات السوبر ميستير الفرنسية أسرع الطائرات الحديثة التي تملكها اسرائيل ، وكانت هي الطائرات التي تقابل فنيا طائرات الميغ ٢١ التي يقودها الطيارون المصريون (٣) .

وجمعت كل طائرات السوبر-ميستير في سرب واحد .. وهذه الطائرات

مزودة بمدفعين من عيار ۳۰ ملم ، وقذائف من جو لجو ، وبصاروخين ، وبخزان نابالم . وكانت هذه هي اول طائرة غربية اوربية تزيد سرعتها على سرعة الصوت في الطيران الافقي . وتم توريد ٦٠ طائرة ميستير آي . ف أ س لاسرائيل سنة ١٩٥٧ ، وكان من بينها على الاقل ٤٠ طائرة في الخدمة العاملة . وتوقف انتاجها في فرنسا سنة ١٩٥٨ . وهذه الطائرة ، التي تصنف على انها مقاتلة مهاجمة ضد اهداف ارضية ، مزودة بمدفعين عيار ۳۰ ملم ، وتحمل خزانات قنابل ونابالم . وطائرات ميراج ٣ س التي تسلمت اسرائيل اول دفعة منها في مايو ١٩٦٣ ، وكانت طائرات مقاتلة ، تزيد سرعتها على سرعة الصوت ، وبأجنحة دلتا ، ومزودة بمدفعين عيار ۳۰ ملم ، وتبلغ سرعتها ار٢ ماك . وجمعت كلها في ثلاثة اسراب ، معدة لمهام متعددة للاشتباك على ارتفاع كبير ، وللانقضاض ، وكان من مميزاتها قدرتها على الطيران على مهابط قصيرة ووعرة نسبيا . ويبلغ مدى الميراج ٤٠٠ ميل وهي بذلك الطائرة الاسرائيلية الوحيدة القادرة على مواجهة الميغ ٢١ المصرية .

وزود عدد من الطائرات الاسرائيلية بصواريخ جو لجو ، واهمها الصاروخ الفرنسي ماترا ٥٣٠ر ، والذي يبلـــغ وزن رأسه الحربية ٦٠ باوند ، وهو مزود بجهاز تصويب تحت الاشعة الحمراء . ومداه ١١ ميلا تقريبا ، وكذلك الصـــاروخ الفرنسي فورد ٣٠ أ. س ، وهو صاروخ حراري برأس حربية يزيد وزنه على ٥٠٠ باوند . اما مجموعتا الصواريخ الامريكية من طراز « هوك » ، وترجمته : « قاصد قاتل على وجه التأكيد » ، فكانتا بأمرة قيادة الطيران . والهوك صاروخ صغير من ارض لجو ، ومعد ضد الطيران المنخفض ، وله مدى بزاوية ضيقة يبلغ ٢٢ ميلا . كما انه شديد الفعالية في مدى مئة قدم ايضا .

وبالاضافة الى هذا كله ، كان لدى الاسرائيليين قنبلة صاروخية لتدمير الاسطحة الاسمنتية المسلحة لمهابط الطيران ، جرى تصنيفها فيما بعد على انها « سلاح سري » تقديرا لفعاليتها ، ولعله كان تقديرا مبالغا فيه ، وعلى اي حال — لم تكن هذه القنبلة خاصة باسرائيل . فكثير من الدول الاخرى كانت تقوم باختبارات لاجهزة مماثلة ، ولعلها تطور سلاحا مماثلا في يوم ما . وكانت الدراسة الاصلية لهذه القنبلة قد تمت في مصانع ماترا الفرنسية ، واطلق عليها : « القنبلة الخارقة للاسمنت المسلح » ،

ثم جرى انتاجها ، ببساطة ، بعد ذلك في اسرائيل . وهي قنبلة يمكن تصويبها بزاوية معينة في اتجاه مهابط الطيران ، لتخترق السطح الاسمنتي للمهبط . في حين ان القنابل الاخرى العادية تنفجر فوقه بدون اثر كبير . ويمكن توقيت انفجارها في وقت لاحق بعد ان تخترق الارض . وجهزت طائرات الفاتور والميراج بهذا النوع من القنابل ، التي يبلغ وزن الواحدة منها ٣٦٥ باوند والتي كان يمكن القاؤها من الطائرة وهي بسرعة ٦٠٠ ميل /ساعة ، وعلى ارتفاع مئتي قدم فقط . اما الطائرات الاسرائيلية الاخرى فقد استعملت قنابل عادية يتراوح وزنها ما بين ٢٥٠ رطلا و ٥٠٠ رطلا ، واحيانا تصل الى ١٠٠٠ رطل .

والمجال الجوي الاسرائيلي سهل الاختراق نظرا لصغر حجم اسرائيل بالنسبة للبلاد العربية المجاورة . ومعظم مطاراتها العشرين ، تقريبا ، ومهابط طائراتها الرئيسية ، التي ورثتها عن بريطانيا ، كانت تتجمع في مدى ضيق وسط البلاد قريبا من خصرها الضيق . ورغم ان اسرائيل لم تعلن عن اسماء مطاراتها الا القليل منها التي لا يمكن اخفاؤها عن السواح ، الا ان الخرائط القديمة لحكومة الانتداب البريطانية وسلطاتها العسكرية توضح امكنة جميع هذه المطارات . فقد استولى الاسرائيليون على كل هذه المطارات ، ببساطة ، وغيروا اسماءها الى اسماء عبرية . ولم تنشأ سوى مهابط طائرات جديدة قليلة في صحراء النقب ، كما هو الامر في مستعمرة هاتزريم .

ونظام الدفاع الاسرائيلي ضعيف في مواجهة هجوم جوي ، لسبب مهم وهو ضيق البلاد وصغر حجمها ، فلا تجدي فيها شبكة رادار فعالة للانذار الذي يمكن الاستفادة منه . فمثلا ، ان المسافة الزمنية ما بين العريش وتل ابيب هي اربع دقائق ونصف ، في حين ان المسافة الزمنية ما بين القاهرة وتل ابيب حوالي ٢٥ دقيقة . كذلك فان عدد صواريخ الهوك كانت قليلة ، ويعتقد بأنها في حدود الخمسين صاروخا فقط (٤) ، نصفها مخصص لحماية المفاعل الذري في ديمونا بالنقب ، والباقي موزع في جنوب تل ابيب . وبسبب هذا الوضع ، فان الاستراتيجية الاسرائيلية بنيت على اساس القيام بالهجوم الجوي كوسيلة للدفاع الرئيسي . وكان هدف السلاح الجوي الاول هو الفوز بتفوق جوي فوري ، سواء لحماية اسرائيل من الطائرات العربية المهاجمة او لتزويد القوات الاسرائيلية الارضية بمظلة

جوية تتيح لها حرية القتال . وكان مبدأ الهجوم المفاجيء والصاعق ضد المطارات ــ العربية ، والمطارات المصرية على وجه الخصوص ، هو المبدأ الذي تبنته ، بتصميم ، القوات الجوية الاسرائيلية ، والتي كانت تعتقد بان احسن وسائل الدفاع عن اسرائيل يجب ان تكون فوق القاهرة . واكثر من ذلك ، فان القوات الجوية الاسرائيلية خططت وقامت بعدة تجارب وتدريبات لضرب نماذج للمطارات المعادية لها في صحراء النقب لعدة سنوات . وكما قال قائد الطيران الاسرائيلي : البريجادير هود : « لمدة ست عشرة سنة عشنا مع الخطة ، ونمنا مع الخطة ، وأكلنا مع الخطة ، وهكذا بلغنا درجة الاتقان » .

وكان احد المهندسين الرئيسيين في بناء السلاح الجوي الاسرائيلي عيزيز وايزمان ، الذي عين مديرا للعمليات سنة ١٩٦٦ ، وكان قبل ذلك ولمدة ثماني سنوات رئيسا لاركان الطيران . واليه يعود الفضل في بناء القوة الجوية الاسرائيلية كما اثبتت نفسها . فقد وضع واتقن فكرة الهجوم الجوي الصاعق ، وقام خلفه البريجادير هود باستئناف عمله وشحذ السلاح الجوي اكثر من قبل .

اما الطيارون الاسرائيليون فهم صفوة الشباب الاسرائيلي والذين يتدربون مدة ثلاث سنوات قبل ان يصبحوا طيارين عاملين . فهم محترفون متمرسون وينتمون الى الفئات العسكرية الدائمة في العادة ، والواحد منهم ينضم لسلاح الطيران وهو في الثامنة عشرة ، ويستمر في الخدمة مدة خمس سنوات على الاقل . وجميعهم قاموا بساعات طيران تشهد لهم ، ورغم ان معدل اعمارهم هو ٢٣ سنة ، الا ان كثيرا منهم كانوا قبل ذلك يطيرون باستمرار مدة خمس سنوات ، كما ان روحهم المعنوية عالية . وتمتع اسرائيل بفائض من الطيارين على عكس مصر . وكان التدريب ينصب على اطلاق المدافع والتصويب ضد الاهداف الارضية ، ودقة قذف القنابل ، والملاحة والطيران المنخفض . وكانت التمرينات الكبيرة تجري مرة كل اربعة اشهر ، ومرة في السنة يقومون بمناورة كبرى تشترك فيها كل القوات الجوية ، للقيام بهجوم كبير ، موجة بعد موجة ، ضد أهداف معادية ، لتمكين الطيارين من الخبرة اللازمة للتوقيت والتنسيق ، والتزود ثانية بالوقود ، وفن الدوران ، ودقة القذف والتصويب . ولعدة اشهر كانت مجموعة

مختارة من الطيارين الاسرائيليين تتلقى تقارير اسبوعية عن احوال الاهداف المنتقاة سلفا داخل مصر .

واستطاع الاسرائيليون ان يضعوا ايديهم على طائرة ميغ ٢١ ، حين فر بها الى اسرائيل طيار عراقي . وكانت هذه هي اول طائرة سوفييتية من نوعها تستطيع الدول الغربية ان تتفحصها عن قرب بعد ما سمحت لها اسرائيل بذلك . وهذه الضربة من الحظ اتاحت للطيارين الاسرائيليين ان يتعرفوا الى امكانيات الميغ ٢١ وان يتمرنوا ضدها في مناورات المعارك الجوية . وباختصار ، فقد حصل الطيارون الاسرائيليون على تجربة عملية ضد احسن طائرة يمتلكها العرب ، وهي ميزة مهمة في معارك الاشتباك الجوي بين طائرتين .

وفرض نظام صارم لتدريب الاطقم الارضية ورجال الصيانة ، لتزويد الوقود بسرعة ، وتعبئة الذخيرة من جديد ، وخدمة الطائرة ، حتى امكن اختصار وقت عودة الطائرة للجو الى عشر دقائق (٥) في حين ان معظم قوات الطيران الكبرى تعتقد بأن نصف ساعةهو وقت معقول .

وكان كل رجال الاطقم الارضية في الخدمـــة الدائمة ، ويتفاخرون بسلامة اداء الطائرة ، وفترة عودة الطائرة للجو . وقدر ان صلاحية الطائرة الاسرائيلية للطيران والاداء وصلت درجة تسعين في المئة طوال مدة الحرب وفي اي وقت منها .

ـ سلاح الطيران المصري ـ

كان يقود سلاح الطيران المصري الفريق محمد صدقي محمود ، وهو ضابط متمرس ، كما ان السلاح المصري كان اكبر من السلاح الاسرائيلي ولكنه يختلف عنه في انه سوفييتي الصنع ، كله تقريبا . وكان جزء كبير منه حديثا وجديدا ، وذلك بعد ان بدأ الاتحاد السوفييتي في تزويد مصر ، منذ سنة ١٩٥٨ ، بالطائرات الاسرع من الصوت ، كالميغ ٢١ وسوخوي ٧ ب س (٦) . وحاول عبد الناصر ، كما فعل الاسرائيليون ، تطوير صناعة الطيران ، ولكن بنجاح محدود . وفي سنة ١٩٦٠ انتج المصريون طائرة تدريب صغيرة ، الجمهورية ، ولكنها لم تكن قوية . وفي سنة ١٩٦٢ وضعت

خطة كبرى لصناعة طائرة اسرع من الصوت ، هـ . أ ٣٠٠ ، بمساعدة فنية المانية واسبانية ، ولكن هذه المحاولة لم تتبلور . وانتجت نماذج اخرى ، لطائرات سوفييتية وغيرها ،٠ولكنها كانت نسخا باهتة للاصل . وقد قضى الاتحاد السوفييتي على صناعة الطيران المصرية الوليدة ، كما قضى على بقية مشاريع التسليح الاخرى ، وذلك بقصد منع عبد الناصر من الاستقلال في هذا المجال . وكان السلاح الجوي المصري يتألف من عشرين الف رجل ، جميعهم دائمون ، ويمتلك حوالي ٤٥٠ طائرة . وانواع هذه الطائرات وعددها : —

١٢٠ ميغ ٢١ س ، ٨٠ ميغ ١٩ س ، ١٨٠ ميغ ١٧ س وميغ ١٥ س ، ٢٠ س — يو — ٧ س ، ٣٠ ت يو ١٦ س ، ٤٠ اليوشين — ٢٨ س . وكان هنالك حوالي ٩٠ طائرة نقل ، تتضمن : ٦٠ اليوشين ١٤ س ، ٢٥ انطونوف — ١٢ س ، وستين طائرة مروحية . كذلك كانت هنالك حوالي ١٢٠ طائرة تدريب ، يمكن تسليح جزء منها واستعماله في المعركة . ويقدر ان ٦٠ من هذه الطائرات كانت في اليمن عند نشوب القتال ، ويجب خصمها من مجموع الطائرات العاملة .

ومجموعة الميغ هي تطوير للميغ ١٥ الاصلية النفاثة ذات المقعد الواحد والمزودة بمدفعين من عيار ٢٣ ملم ، والتي ظهرت لاول مرة في الحرب الكورية. والميغ ١٧ هي ببساطة نموذج محسن لها ، في حين ان الميغ ١٩ طائرة سريعة مقاتلة بمحركين نفاثين ، مسلحة بمدفعين من عيار ٣٧ ملم ومدفعين من عيار ٢٣ ملم ، وهي اول طائرة ميغ تزيد سرعتها على سرعة الصوت في الطيران الافقي .

والميغ ٢١ ، بأجنحتها الدلتا ، طائرة مقاتلة ذات مدى قصير ، تحمل صاروخين من جو لجو ، وكانت احدث طائرة لدى المصريين ، وكان يعتقد ، جديا ، بانها اقوى من طائرة السوبر ميستير ، غير ان نطاق عملياتها لا يتعدى مئتي ميل . وأما طائرة سوخوي ٧ ب ذات المقعد الواحد ، فهي مقاتلة مسلحة بمدفعين من عيار ٣٠ ملم ، وتحمل قنابل وصواريخ . والاليوشين ٢٨ ، وحمولتها حوالي ١٠٫٠٠٠ رطل ، وهي طائرة سوفييتية قاذفة خفيفة ، بمحركين نفاثين ، وتكون العمود الفقري (٧) للسلاح الجوي المصري الاستراتيجي ، اذ يبلغ مداها ٨٥٠ ميلا . وتلقت مصر طائرات احدث هي

ت يو ١٦ س ، والتي تعتبر طائرة استكشاف متوسطة وقاذفة ، وحمولتها من القنابل تبلغ ٢٠٫٠٠٠ رطلا . ويبلغ عدد طاقمها سبعة اشخاص ومسلحة بسبعة مدافع من عيار ٢٣ ملم ، منها مدفعان في المؤخرة يعملان بالرادار ، وتحمل صواريخ جو — جو وضد السفن . وكان الاسرائيليون يخشون قاذفات تي يو س لان مداها يبلغ ٢٢٠٠ ميل . ولا تمتلك اسرائيل قاذفة مشابهة لها . وفي المواصلات ، كان عند مصر طائرة الاليوشين ١٤ ، وهي طائرة خفيفة ذات محرك عادي ، وطائرة انطونوف ١٢ ، وهي طائرة النقل السوفييتية العادية ويمكنها نقل حوالي مئة جندي وسيارات من انواع مختلفة ، ومداها الف ميل وحمولتهــا ٤٤٠٠٠ الف رطل ، وبذلك يمكن استعمالها للمظليين . والطائرة المروحية م.أ.ي ٦ اضخم طائرة مروحية في العالم ، تحمل سبعين شخصا ، ومداها ٢٠٠ ميل ، وطاقمها خمسة اشخاص وحمولتها حوالي ٤٠٫٠٠٠ رطل . وطائرة م .آي .ي ٤ المروحية ، هي اصغر من ذلك ، وطاقمها اثنان وتحمل ١٤ شخصا وعربيات صغيرة وحمولتها ٣٨٠٠ رطل .

وكانت قوات الطيران المصرية تعمل من ٢٥ مطارا ، معظمها حول القاهرة ، وفي منطقة الدلتا ، والبقية موزعة في شمال سيناء ، وفي اجزاء اخرى من شمال وغرب مصر .

وكان يحمي القاهرة والدلتا نظام رادار للانذار وتمتد اجهزته الى داخل سيناء . وكانت خطة اركان الطيران المصرية هي تخصيص معظم طائرات الاعتراض لحماية المدن والمطارات وتوجيه القاذفات الاستراتيجية للرد داخل اسرائيل ، واذا ما قامت الحرب فان القاذفات المصرية ذات مدى وحمولة اوسع واكبر من الطائرات الاسرائيلية . ويبدو على السطح ان المصريين كانوا في مركز فني افضل من الاسرائيليين في اي معركة بين القاذفات . وكانت الاهداف الاسرائيلية كالمدن والمجمعات الصناعية مكشوفة الى درجة كبيرة بسبب تجمعها في رقعة ضيقة في الاراضي ، وهذا يعني ان الضربات الشديدة سوف تعطل اقتصاد اسرائيل وحكومتها وقد تشل قدرة اسرائيل على الاستمرار في الحرب . وبالمقابل فرغم ان اربعة ملايين مصري يعيشون في القاهرة وهم عموما السكان المدنيون فان المطارات والمراكز الصناعية منتشرة فوق ارض واسعة ، وكان من المشكوك فيه ان تستطيع الضربة الجويــة ، في حد ذاتها ، على الحاق الهزيمــة بمصر .

وباختصار ، فان المفهوم الاستراتيجي الرئيسي هو اشغال وتدمير المطارات الاسرائيلية وحماية المطارات المصرية .

وبالاضافة الى المدفعية المصرية التقليدية المضادة للطائرات ، فان مصر كانت تمتلك ١٥٠ صاروخا من طراز سام ٢ موزعة على ١٨ موقعا لحماية المطارات — الرئيسية التي تقع في مدى الطائرات الاسرائيلية ، وكان من بينها مطار واحد فقط بالقرب من بير جفجافة في الضفة الشرقية لقناة السويس . وكانت هذه الصواريخ تخضع لقيادة سوفييتية (٨) . وصاروخ سام ٢ ، وهو الصاروخ السوفييتي للدفاع الجوي ، وهو معد لاسقاط الطائرات على علو متوسط او كبير . وهو ينطلق على مرحلتين ويبلغ وزن رأسه الحربية ٢٨٨ رطلا ويجري تشغيله بجهاز ارسال آتوماتيكي عن طريق اللاسلكي ، ويتعين الهدف بالرادار ، ويبلغ مداه ٢٨ ميلا بزاوية ضيقة وارتفاع ٦٠ الف قدم . ولم يكن هذا الصاروخ فعالا ضد الطيران المنخفض لبطئه في الانطلاق والتسارع بعد اطلاقه .

وكان لدى المصريين كما كان لدى الاسرائيليين خطط جوية يتدربون عليها على فترات منتظمة ولكنها دون الخطط الاسرائيلية في الدقة والتحديد . وتضمنت هذه الخطط القيام بهجمات جوية مفاجئة ضد المطارات والمنشآت العسكرية ، وكانت لديهم ايضا خطط لضرب المدن الاسرائيلية كتل ابيب وحيفا وايلات ، ولكن يعتقد بان هذه الخطط لم تكن لتنفذ الا اذا اغار الاسرائيليون اولا على مراكز التجمع السكانية المصرية . وبعد الحرب ابرز الاسرائيليون بعض الوثائق التي وقعت في ايديهم من بينها امر بالقتال مؤرخ ١٨ مايو ١٩٦٧ ، لتقوم القاذفات المقاتلة بـ ٢٧ طلعة وبثلاث طلعات للقاذفات الخفيفة لمساندة القوات البرية في هجومها لتمزيق النقب واحتلال ايلات . وكانت اقنية الاتصال والقيادة بسلاح الجوي المصري مستقلة بنفسها وغير متصلة بالقوات الارضية ، الا على المستوى الاعلى للقيادة . فالاوامر بالعمليات الجوية تذهب من مجلس القيادة العليا الى قائد العمليات في القيادة العامة ، ومن هناك تتوزع في اتجاه رؤساء الاركان في مختلف قيادات الميدان او العمليات .

وجدير بالملاحظة القدرة الكبيرة التي كان يتمتع بها المصريون لنقل اعداد كبيرة من المظليين ودفعهم الى مراكز متقدمة وامدادهم عن طريق الجو .

فعلى سبيل المثال ، كان يعتقد بأن القوات الجوية المصرية قادرة على نقل ثلاث آلاف مظلي في رحلة جوية واحدة ، وبنقل ٤ آلاف مظلي بعد ذلك بقليل ، و ٦٠٠ طن من المواد . ولكن الطيران المصري لم يكن معدا للقيام بدور المساندة للقوات الارضية ليلا .

وكانت مصر تعاني من النقص الخطير في الطيارين بسبب توسعها المفاجيء في بناء القوات الجوية والتي لم تستطع خطط التدريب ان تلحق بها . كان هنالك حوالي ٥٠٠ طيار متدرب وهو عدد لا يكاد يكفي لاستعمال الطائرات التي كانت تملكها مصر حين ذلك . ورغم انه كان هنالك حوالي مائة طيار في مختلف مراحل التدريب الا ان هذا الوضع يعني ان مصر لم تكن تملك اي احتياطـــي في حالات الطواريء . وقد اصدر الاسرائيليون ارقاما تبين انه لم يكن لدى مصر عند بدايـــة الحرب اكثر من ٣٥٠ طيارا متدربا . ولعل هذا الرقم يشير الـــى الطيارين المقاتلين ولا يشتمل على الطيارين العاملين في طائرات النقل والطائرات المروحية وغيرها . وكانت اساليب التدريب وفنونها الاستراتيجية الجوية وتكتيكاتها مماثلة لما هو قائم عند سلاح الجو السوفييتي حيث ان المدربين كانوا من السوفييت . وخلافا لما اصبح شائعا بعد ذلك ، فان مستوى تدريب الطيارين المصريين كان جيدا ورغم ما كان يضيع من تعليمات وتوجيهات في الترجمة من الروسية الى الانجليزية . وبالطبع فان المدربين السوفييت بلغوا تلاميذهم بأنهم طيارون جيدون جداً ، مما جعلهم يتصورون انهم احسن من الطيارين الاسرائيليين وكانت معنوياتهم عالية ولديهم ثقة عظيمة بانفسهم وبطائراتهم .

وهناك من يقول بالنظر الى ما جرى ان مستوى التدريب لم يكن جديا وان الطيارين المصريين لا يمتلكون الروح العدوانية الضرورية للقتال الجوي الناجح . ولكن هذه الآراء لا يمكن الاخذ بها ، خاصة وان الطيارين المصريين لم يأخذوا الفرصة ليثبتوا انفسهم في المعركة . وفي تقرير سوفييتي بتاريخ ٢٦ مايو ١٩٦٧ كشف عنه الاسرائيليون يبين ان مجموعات الفحص السوفييتية مرت بالمطارات المصرية ، فوجدت عددا من الطيارين المصريين لم يخرج في الجو منذ عدة ايام ، وان دمى المطارات والمهابط غير مقنعة ، وان جزءا كبيرا من الطائرات مكتظة بطريقة تجعلها اهدافا مكشوفة وسهلة للعدو . ولعل المقصود بهذا التقرير هو حفز المصريين ليكونوا على اعلى درجة ممكنة من الكفاءة والحذر ، وما تعرض له التقرير هو حالة يمكن ان

تكون عند الاسرائيليين ايضا ، فنسبة من الطيارين المصريين ، تقدر بالثلث او أكثر ، قامت بالطيران في اليمن ولو انهم لم يشتبكوا في معارك جوية واقتصرت اعمالهم على الاستكشاف وضرب الاهداف .

وقام المدربون السوفييت بتدريب الاطقم الارضية المصرية على اسلوب التكنيك السوفييتي ، وأعتبر ان الطلعة الواحدة للطائرة كل ساعتين تفي بالغرض (٩) ، وقد تحقق هذا بالفعل . وفي الواقع فان الاطقم الارضية كانت تتمتع بدرجة عالية من الكفاءة ، ولو ان حوالي ٢٠ ٪ من الطائرات المصرية لم تكن صالحة للعمل في ٥ يونيو سنة ١٩٦٥ ، كما يعتقد البعض . ويعزى اسباب هذا الوضع لقلة الخبرة بأنواع الطائرات السوفييتية الجديدة وليس لسوء الصيانة . فمن المؤكد ، ان الطقس الحار والجاف ادى الى تعطيل بعض المحركات المعدة للعمل في مناخ تصل برودته الى درجات تحت الصفر .

سلاح الطيران الاردني

كان سلاح الطيران الاردني صغيرا جدا ويعاني نقصا في الطيارين . واستنادا الى ما يقوله الملك حسين فان الاردن لم يكن يمتلك سوى ٢٢ طائرة هوكر هنتر و ١٦ طيارا . وفي الواقع كان الاردن يمتلك ايضا ثلاث طائرات دوف وثلاث داكوتا وثلاث مروحية .

وطائرة الهوكر هنتر البريطانية طائرة انقضاض ومقاتلة تحمل قنابل وصواريخ نابالم ، وتزيد سرعتها على سرعة الصوت في حالة الانقضاض البسيط . وهي مسلحة باربعة مدافع من عيار ٣٠ ملم ، ولكن ميزتها الكبرى هي قدرتها الفائقة على المناورة . وطائرة دوف البريطانية طائرة خفيفة وتصلح للنقل وتحمل اشخاصا او وزنا مماثلا .

وكانت امريكا قد وعدت الاردن في نوفمبر سنة ١٩٦٦ بتسليمها ٣٦ طائرة لوكهيد ستار فايتر ف ١٠٤ على ان تصل في يونيو ١٩٦٦ ، ولكن هذه الطائرات لم تصل عند نشوب القتال . ووضعت اساليب التدريب والتكتيك والتكنيك والصيانة الارضية على مثال سلاح الطيران البريطاني . وعلى

اي حال ، فقد وصلت طائرات ف ١٠٤ بطياريها الامريكيين ليتدرب عليها الطيارون الارذنيون ، ويقول آلملك حسين انه احس بالخطر علـــى هذه الطائرات وطالب بنقلها من الاردن ، ولكن الامريكيين لم يجدوا ان هنالك خطرا يستدعي مثل هذا الاجراء ، ولكن الملك حسين استطـــاع اقناعهم بضرورة خروج هذه الطائرة من عمان بعد ظهر ٤ يونيو . ويبلغ عدد افراد سلاح الجوي الاردني ألفي شخص وتتركز قواه في مطارين رئيسين في عمان والمفرق . وكان هنالك حوالي ستة مهابط صغيرة منتشرة في انحاء مختلفة من الاردن . وكانت الاستراتيجية الاردنية هي الاشتراك مع قوات الطيران العراقية والسورية في ضرب بعض الاهداف الاسرائيلية المحدودة . وكان قد انشيء في الاردن مؤخرا رادار دفاعـــي ووضع جهـــاز الرادار الرئيسي في جبل عجلون بـــالقرب من جرش ، بهدف ان ينذر الطائرات الاردنية باي غارة اسرائيلية حتى تخرج لاعتراضها .

سلاح الطيران العراقي

يبلغ عدد العاملين في سلاح الطيران العراقي عشرة آلاف رجل ، ولديه حوالي ٢٢٠ طائرة نصفها سوفييتي الصنع ونصفها الاخر بريطاني ، ويشتمل على ٦٠ ميغ ١٢٠ س ، ١٥ ميغ ١٧ سي ١٥ ميغ ١٥ سي ، ٦ تي يو ١٦ س ، ١٠ اليوشن ٢٨٠ س . ولديه كذلك ٥٠ طائرة هوكر هنتر البريطانية و ٢٠ طائرة بروفوست للتدريب وحوالي ٢٦ طائرة ويسكس المروحية البريطانية وحوالي ٤٠ طائرة اخرى بريطانية وسوفييتية للنقل . واساليب التدريب والتكنيك هي خليط من الاساليب البريطانية والسوفييتية ، ولدى الطيران العراقي عدد كاف بالضبط من الطيارين لاستعمال طائراتهم ، وكثيرون منهم قاموا بالخدمة العملية اثناء الثورة الكردية . ولدى العراق قوة قاذفات استراتيجية صغيرة ، وتقوم استراتيجيتها على الاشتراك مع بقية قوات الطيران العربية للاغارة ضد اسرائيل متـــى نشبت الحرب ، والاحتفاظ بطائراتها المقاتلة والاعتراضية لحماية مدنها وطائراتها .

سلاح الطيران السوري

يبلغ عدد العاملين في سلاح الطيران السوري ٩٠٠٠ رجل ولديه ١٢٠ طائرة سوفييتية ، بينها عشرون ميغ ٢١ ، ٢٠ ميغ ١٩ ، ٦٠ ميغ ١٧ ، ٦ اليوشين ٢٨ وطائرات اخرى للمواصلات والتدريب وبعض طائرات مروحية . واتبعت التكتيكات والتكنيك السوفييتي في تدريب الطيارين والاطقم الارضية . وكانت الاستراتيجية السورية في حالة الحرب مع اسرائيل هي اشتراك قاذفاتها مع بقية قوات الطيران العربيـــة بضرب اهداف داخل اسرائيل والاحتفاظ بطائراتها المقاتلة لأغراض الدفاع الداخلـــي . وكان يجري بناء بعض قواعد لصواريخ سام ٢ ، غير إنها لم تكن قد تمت وتهيأت للعمل عند بدء القتال .

الضربات الجوية الاسرائيلية الاولـــى

الاثنين ، ٥ يونيو ١٩٦٧

بعد أن تم اتخاذ القرار السياسي ، تم اختيار الوقت للقيام بضربة جوية كبيرة ضد المطارات المصرية في الساعة ٠٧٤٥ ، اي الساعة ٠٨٤٥ حسب التوقيت المصري المحلي . وقامت حسابات هيئة الاركان الاسرائيلية على انها تملك اربع ساعات تستطيع خلالها تدمير او تحييد سلاح الجوي المصري قبل ان تسطيع العودة لمواجهة قوات الطيران السورية والعراقية وبقية البلاد العربية .

وقد اختير هذا الوقت بالذات بذكاء وفطنة حين يكون المصريون في أقل حالات الاستعداد والحذر . ففي هذا الوقت يكون طيارو الميغ الذين انتهوا من فترة التأهب عند الفجر ، حين يكونون في طـــائراتهم المستعدة للتحليق في اية لحظة ، او وهم يحلقون بالفعل على ارتفاع عال للانقضاض ضد اي متسلل ، قد عادوا الى قواعدهم ، بعيدا عن طائراتهم ، وذهب معظم الطيارين والعاملين في الاطقم الارضية لتناول افطارهم . وكان ضباب

الصباح كثيفا حتى الساعة ٧٣٠. ولكنه بدا في الانقشاع حوالي الساعة ٧٤٥، وفي الساعة ٨٠٠ كانت الاجواء صافية تماما .

وحتى ذلك الوقت لم يكن قد وصل كبار الضباط المصريين وبقية الضباط والموظفين الاداريين الى مكاتبهم . اما الطيارون الاسرائيليون الذين كانوا يعرفون ماذا ينتظرهم في اليوم التالي فقد استطاعوا ان ينعموا بنوم ليلة مريحة . وكانت هنالك ميزة اخرى لاسرائيل لم تكن في حسابهم وهي ان المشير عامر وبصحبته قائد الطيران المصري كانوا ينوون الطيران من القاهرة عند الصباح لزيارة مطار انشاص والبدء في رحلـــة تفتيشيـــة . ولتأكيد سلامته صدرت تعليمات بان لا تطلق النار ضد اي طائرة فوق سيناء . وكانت هنالك حالة تأهب صباحي ٣ ، ٤ يونيو الا انها الغيت صباح الخامس من يونيو . واكثر من ذلك فان المصريين كانوا يعتقدون ، بحسب التفكير التقليدي ، بان الاسرائيليين سوف يبدأون بمهاجمة اجهزة الرادار قبل القيام بهجوم جوي مفاجيء وذلك لالغاء فعالية جهاز الانذار المصري ، فمثل هذا الهجوم ضد الرادار لو حدث لكان انذارا في حد ذاته . ولكن الاسرائيليين اختاروا اسلوبا غير تقليدي وفضلوا تجاهل محطات الانذار طوال صباح ذلك اليوم . واخيرا فقد استعمل الاسرائيليون اساليب الخداع الالكتروني المتقنة والتي لا تعرف تفاصيلها حتى الان . وفي الساعة ٧ر٣٠ ظهرت على شاشات الرادار الاسرائيلي طائرة المشير عامر اليوشين ١٤ في اللحظة التي كانت تنطلق فيها الطائرات الاسرائيلية الى اهدافها ، وقد سبب هذا بعض المخاوف لدى البريجادير هود ظنا منه انها طائرة استكشاف مصرية سوف تستطيع خلال دقائق اكتشاف مجموعات الطائرات المهاجمة وانذار القوات الجوية المصرية واجهزتها الدفاعية الجوية . وعلى اي حال فان هذا لم يحدث . وبمجرد ان شعر الطيار بحقيقة ما يجري حلق الى ارتفاع شاهق ليكون بعيدا عن المعركة .

وتحت غطاء مظلة جوية عالية مؤلفـــة من ٤٠ طائرة ميراج قامت الموجة الاولى من الطائرات الاسرائيليـــة التي يبلغ عددها ٤٠ طائرة ، ومعظمها ميستير في تشكيلات صغيرة ، كل اربع طائرات تعمل في ازواج منفصلة ، بضرب ٩ مطارات . وبعض طائرات الميستير الاسرائيلية كانت تطير على علو منخفض جدا بعد ان انطلقت من مطار هاتزريم بالنقب لضرب المطارات المصرية في العريش وجبل لبنى وبير ثمادا ، وبير جفجافة واحتمت

بجبال سيناء لتفادي الرادار ، وفي الوقت نفسه انطلقت طائرات اخرى من مطارات في وسط اسرائيل في اتجاه الغرب وطارت على علو منخفض فوق البحر الابيض المتوسط ثم عادت بالتتابع في اتجاه الجنوب نحو اهدافها وهي مطارات فايد وكبريت على قناة السويس ، وابو صوير في منطقة الدلتا وغرب القاهرة . وكان مطار بني سويف وهو يقع على بعد ٨٠ ميلا جنوب القاهرة على ضفة النيل هو اول مطار مصري تعرض لهجوم الطائرات الاسرائيليـــة في الساعة ٠٨١٥ . (بحسب التوقيت الاسرائيلـــي) وفي الساعة ٠٧٤٥ اعلن الراديو الاسرائيلي ان قوة من المدرعات المصرية قد تحركت عند الفجر في اتجاه النقب وان الرادار قد كشف عدة طـــائرات مصرية في طريقها لاسرائيل ، وكان هذا غير صحيح ، ولكنه نبه السكان المدنيين الى ان الحرب قد بدأت بالفعل . ويعترف الاسرائيليون بانهم تخلفوا بضع دقائق عن الموعد المحدد لضرب مطار فايد ، ذلك ان طـــائراتهم لم تستطع ان تجده لبضع دقائق بسبب الضباب الكثيف الذي كان يغطيه . ولكنهم يدعون بان المطارات السبعة الاخرى قد ضربت في الموعد المحدد وفي وقت واحد . ولا يوافق المصريون على ما يدعيه الاسرائيليون في هذا الشأن ويقولون بان التوقيت كان يتروااح حتى ١٥ دقيقة في الموجة الاولى ، كما ان الطائرات الاسرائيلية لم تصب بعض اهدافها على الاطلاق . وعلى اي حال فانطلاق الطائرات الاسرائيلية من مطارات مختلفـــة وفي اوقات مختلفة قد اثبت دقة جيدة في التنظيم والتوقيت .

وكانت الطائرات الاسرائيلية المهاجمة تطير على علو منخفض فوق البحر والارض لتنأى بنفسها عن شاشة الرادار او انها كانت تعبر من خلال « الفجوات » في نظام الاستكشاف الراداري . وكانت شاشات الرادار المصري لا تكتشف الطائرات الاسرائيليـــة الا بعد ان تقترب من اهدافها وتتجه نحوها . وكان المقصود هو انذار المصريين في اللحظـــة الاخيرة ، حتى يندفع الطيارون الى طائراتهم فيتم تدمير الطائرات بطياريها على الارض . وكان مخططا لكل موجة من الطيران الاسرائيلي ان تبقى فوق اهدافها مدة عشرة دقائق ، على افتراض رؤية اهدافها على الفور ، وهو ما لم يحدث دائما ، اي ان كل موجة كانت تستطيع الانقضاض على الهدف ثلاث او اربع مرات . وفي الانقضاضين الاولين كانت الطائرات الاسرائيلية تطلق نيران مدافعها الثقيلة على الطائرات الموجودة في المهابط او الحظائر ، اما في المرة الثالثة فيجري ضرب المهابط نفسها . واذا قدر

لهم ان لا يرتكبوا اية اخطاء ملاحية او اذا لم ينشغلوا بمقاتلة طائرات مصرية فانه كان بأمكانهم القيام بهجمات اضافية حتى انتهاء الوقت او نفاذ الذخيرة ، وكان عليهم التقيد الشديد بفترة العشر دقائق بسبب مشكلة الوقود .

وقد فوجيء رجال المدفعية المصرية المضادة للطائرات بالهجوم الاسرائيلي المفاجيء ، ولكن معظمهم استطاع ان يتمالك نفسه بسرعة ويتصدى للهجمات التالية . وفي هذه اللحظة لم يكن في الجو سوى اربع طائرات مصرية للتدريب وغير مسلحة وقد اسقطت . ولم تستطع سوى مجموعتين من طائرات الميغ ٢١ ، كل مجموعة من اربع طائرات ان تطير ، وتسقط طائرتي ميراج قبل ان تتعرض هي نفسها للاصابة . ويقول المصريون ان سبعة من هؤلاء الطيارين قاموا بطائراتهم وهم يردون بالنار ضد الاسرائيليين قبل ان يصلوا الى علو ٦٠ قدما . ويزعم الاسرائيليون انه تم تدمير ثماني مجموعات من طائرات الميغ وهي تستعد للاقلاع . وكانت الطائرات في جميع المطارات المصرية مصطفة بانتظام ، في المهابط او الحظائر ، وكأنها تتعرض لجولة تفتيشية . ورغم حالة الطواريء فلم تجر اية محاولة للتوزيع او التمويه . وتتابعت موجات الطائرات الاسرائيلية المهاجمة ، كل موجة تتألف من ٤٠ طائرة ، والموجة تتبع الاخرى كل عشر دقائق ، وتصل الموجة الثانية منطقة الهدف في الوقت الذي تعود فيه الموجة الاولى ، والثالثة في طريقها ، والرابعة تكون في طريقها للانطلاق ، اما الخامسة فتكون على ارض المطار تنتظر الامر بالطيران . وبهذه الطريقة استطاعت خمس موجات من الطائرات الاسرائيلية ان تضرب المطارات المصرية باستمرار وبالتتابع ، وتعود الطائرة نفسها لتضرب الهدف نفسه وامكن للاسرائيليين تنفيذ هذا المخطط بدون انقطاع في مدة ثمانين دقيقة ، الى ان اعطيت الطائرات استراحة لمدة عشردقائق من ٩٠٥. الى ٩١٥. . وفي الساعة ٩١٥. اعيدت الكرة من جديد ، وفي هذه المرة كانت الطائرات الاسرائيلية تتوجه الى ضرب المطارات المصرية نفسها التي ضربت من قبل . وفي الساعة ١٠٠. ضربت ثلاثة مطارات اخرى ، في المنصورة وحلوان والمنيا . ولم يعط الاسرائيليون اية تفسيرات لتوقفهم مدة عشر دقائق ، ولكن مرد ذلك على اغلب احتمال هو انتظار اي هجوم مصري مضاد قد تقوم به القاذفات من قواعد لم تستطيع ان تصل اليها الطائرات الاسرائيلية . فحتى تلك اللحظة لم يتمكن الاسرائيليون من معرفة عدد

القاذفات التي اعيدت من اليمن ،٠ او التأكد من ان عدداً منها قد عاد الى القواعد المصرية في الجنوب اثناء الليل . وفي الواقع لم تعد طائرة واحدة . وفي الساعة ١٠٣٥ وبعد ٨٠ دقيقة اخرى ، انتهى كل شيء . فقد تم عمليا القضاء على سلاح الطيران المصري . ومن الساعة ١٠٣٥ سكنت قوات الطيران في مطاراتها للتزود بالوقود واصلاح ما لحقها من عطب واعادة تنظيم نفسها . ولم تحلق اثناء ذلك سوى عدة دوريات دفاعية قليلة في حين ان معظم الطيارين كانوا في انتظار التعليمات لمهام اخرى . وعند الظهر هاجمت الطائرات الاسرائيلية مطار بلبيس ، وفي ١٢١٥ الغردقة وفي ١٢٣٠ الاقصر . وبعد ذلك هاجم الاسرائيليون مطار القاهرة الدولي في الساعة ١٧١٥ ، ومطار البناني في الساعة ١٨٠٠ ، وبهذا تمكن الاسرائيليون من مهاجمة ١٧ مطارا مصريا في اليوم الاول . وخلال ذلك جهد المصريون انفسهم لابعاد ما يمكنهم من طائرات الى مطارات خارج مدى الضرب الاسرائيلي ، ونجحوا في اخراج بعض هذه الطائرات وحمايتها ، في حين ان العمال عملوا قصارى جهودهم لاصلاح الممرات المدمرة كما ان الاطقم الارضية حاولت انقاذ ما يمكن انقاذه من الآلات ، واستدعي عدد كبير من الجنود المصريين والعاملين في سلاح الطيران لاطفاء الحرائق .

وقبل ٥ يونيو بقليل نقل المصريون ٢١ طائرة ميغ ٢١ و ٨ ميغ ١٩ الى مطار الغردقة على البحر الاحمر ، اعتقادا منهم باحتمال هجوم اسرائيلى من اتجاه جنوب مصر . وليس من الشمال الشرقي . فقد عمد الاسرائيليون الى اخراج دوريات جوية قوية في تلك المنطقة وزرع بعض المعلومات الخاطئة حتى يوهموا المصريين بهذا الاحتمال .

واستطاع الطيران الاسرائيلي تعطيل ١٧ مطارا مصريا رئيسيا وتدمير ٣٠٠ طائرة ، بما في ذلك كل طائرات تي يو ١٦ الثلاثين ، التي ضربت وهي على الارض في مطاري بني سويف والاقصر . ويدعي الاسرائيليون انهم قتلوا حوالي مائة طيار مصري واعترفوا بخسارة عشر طائرات فقط . وقد غامر الاسرائيليون بكل شيء بهذا الهجوم المفاجيء ، وقد كسبوا . ويقولون انهم تركوا ١٢ طائرة فقط للدفاع الداخلي ، ثماني منها كانت تطير باستمرار واربعة اخرى مستعدة للطيران فورا عند صدور الامر . ومنذ بداية القتال خصصت طائرات فوغا ماجستير لتعزيز القوات الارضية ، وهذا يعني ان عدد الطائرات التي اشتركت في الهجوم على

مصر بما في ذلك المظلة الجوية قد بلغت ٢٤٠ طائرة . واسقط المصريون ١٩ طائرة اسرائيلية بنيران المدفعية الارضية وطائرات الميغ ، كما ان كل طائرات الميستير ، بلا استثناء تقريبا ، وهي جسم الهجوم الجوي ، اصيبت بنيران المدفعية المضادة للطائرات . وكان من الضروري اصلاح عدد منها وهي تتزود بالوقود قبل اقلاعها مرة اخرى ، ويدعي الاسرائيليون بان اصلاح الطائرة لم يكن يأخذ منهم اكثر من ساعة واحدة . وقامت طائرات الميستير الاسرائيلية وهي على علو منخفض ، وبسرعة بطيئة نسبيا باطلاق نار مدفعيتها على الطائرات المصرية الجاثمة في المطارات لتعطيلها او تدميرها . وقذف الاسرائيليون القنابل فوق مهابط الطيارات لتدميرها ، ولكن المصريين استطاعوا اصلاحها واستعمالها مرة اخرى في بداية الامر . ولكن استمرار انفجار القنابل المؤقتة جعل عمليات الاصلاح والترميم شبه مستحيلة . ويبدو ان الاسرائيليين كانوا يمتلكون عددا محدودا من القنابل الخارقة للاسمنت المسلح بدليل ان معظم القنابل التي اسقطوها هي من النوع التقليدي . وجدير بالملاحظة ان الاسرائيليين لم يستعملوا القنابل الخارقة ضد مطارات سيناء ، املا في استعمالها بعد احتلالها السريع .

ومن الادعاءات الاسرائيلية التي لم تثبت للان انهم تعمدوا ان لا يدمروا مهابط مطار العريش لانهم ارادوا استعماله بمجرد ان تستولي عليه القوات الارضية . فهنالك شهود عيان يؤكدون ان هذا المطار لم يعد صالحا للاستعمال ، وان الاسرائيليين اضطروا الى اصلاحه وترميمه قبل استعماله .

وقد اطلق عدد من صواريخ سام ٢ ضد الطائرات الاسرائيلية المهاجمة ، ولكنها لم تصب اهدافها بسبب بطء تسارعها ولانها معدة بالدرجة الرئيسية لمقاومة الطائرات على علو متوسط وكبير . ولكن الطائرات الاسرائيلية كانت تطير على ارتفاع منخفض وبسرعة كبيرة لا تلحقها الصواريخ . ويبدو ان المخابرات الاسرائيلية كانت دقيقة وذلك في اختيارها للمطارات التي يجب ان يهاجموها ، والتي عليهم ان يبتعدوا عنها ، كما ان تحديدهم للاهداف كان جيدا وتفادوا ضرب دمى الطائرات . ولكنهميعترفون انهم ضربوا دمى طائرات في مطار ابو صوير . وتعمد الاسرائيليون الا يعلنوا هذا النجاح الكبير لبعض الوقت حتى يتجنبوا اي قرار يمكن ان يصدر عن الامم المتحدة بوقف اطلاق النار قبل ان تكون قواتهم الارضية قد

حققت تقدمها . وحين انتشرت شائعات بعد الظهر بان الاسرائيليين استطاعوا تدمير ٢٠٠ طائرة مصرية لم يؤكد المسئولون الاسرائيليون هذه الانباء . وصرح ناطق رسمي اسرائيلي بان هذه الاخبار غير رسمية وغير واضحة وسابقة لاوانها .

كما ان المصريين اسدلوا ستارا من السرية على الكارثة الهائلة وادعت بلاغاتهم تدمير ٧٥ في المائة من الطائرات الاسرائيلية المهاجمة ، وادعى المصريون انهم استطاعوا احصاء ١٦٠ طائرة اسرائيليـــة قد سقطت . ويبدو ان احدا لم يجرؤ على تبليغ عبد الناصر هذه الانباء السيئة لبعض الوقت ، وانه لم يعلم بالحقيقة كلها الا عند منتصف الليل تقريبا .

ومن اقدار الحرب السيئة انه اصبح لدى مصر عدد من الطيارين يزيد على عدد الطائرات ، فكان هنالك حوالي ٤٠٠ طيار نجوا من الموت ، بعضهم جرحى ، لقيادة ٢٠٠ طائرة . وكان هنالك عامل اخر ساعد على نجاح الهجوم الاسرائيلي وهو السلبية التي استولت على تسعة مطارات مصرية لم تتعرض للهجوم الاسرائيلي الا بعد ساعـــة ونصف من بداية الهجوم ، وذلك رغم وجود عدد من طائرات الاعتراض في تلك المطارات . ويفسر ذلك بوجود عدد من كبار الضباط كانوا معزولين في الجو طوال هذه الفترة ، وبذلك لم يستطيعوا اصدار اية اوامر . فقد اضطرت طائرة المشير عامر والتي كانت تحمل قائد الطيران الفريق صدقي وعددا اخر من كبار ضباط اركان القوات الجوية ان تبقى في الجو لمدة ساعة ونصف قبل ان تستطيع الهبوط في مطار القاهرة الدولي . وقد كان سلاح الجو المصري ونظام الدفاع الجوي في حالة من الشلل المطلق وبدون اية اوامر الا بعد فوات الوقت . وعاد سوء الحظ المصري هذا والذي لم يكـــن في حساب الاسرائيليين بأعظم الفائدة عليهم .

الحرب الجويـــة الاردنية

تلقى الملك حسين يوم الاثنين ٥ يونيو ، الساعة ٠٩٠٠ ، برقية من المشير عبد الحكيم عامر يخبره فيها بان القتال مع اسرائيل بدأ وان ٧٥ في المائة من الطائرات الاسرائيلية المهاجمة قد اسقطت . وطلب من الملك بدء

العمليات فورا ضد اسرائيل بحسب الخطة . وبالاضافة الى ادعاءات المصريين عن نجاحهم ورد ما يفيد بأن الطائرات المصرية تهاجم اسرائيل بقوة . وفي هذا الوقت سجلت شاشات الرادار الاردنية في جبل عجلون عددا كبيرا من الطائرات متجهة من مصر الى اسرائيل والتي كانت في الواقع هي الطائرات الاسرائيلية العائدة . وقد وافق الملك حسين ان يصدر اللواء رياض اوامره ببدء العمليات ضد اسرائيل وبالتعاون مع سوريا والعراق . وفي اللحظة التي كانت فيها الاوامر اللازمة في طريقها للتنفيذ تلقى الملك حسين برقية اخرى قيل ان مرسلها هو المشير عامر تطلب منه ان لايقوم بأي عمل في انتظار مزيد من المعلومات . وقد كانت هذه البرقية مزورة ، قامت المخابرات الاسرائيلية بارسالها ، ولم يكتشف زيفها الا بعد وصول مزيد من الاشارات المتتابعة السريعة من القيادة المصرية العامة تطالب بمعرفة الاسباب التي حالت دون ان يقوم اللواء رياض ببدء العمليات طبقا للامر الذي تلقاه . ومضى بعض الوقت قبل ان تتضح الاشياء وتنتهي الفوضى .

وخلال ذلك تبودل عدد من البرقيات التي اعطت تقييما غير سليم للموقف . واخيرا بلغ الملك حسين اللواء رياض بان يأمر الطائرات الاردنية بمهاجمة اسرائيل . وسبق للملك قوله انه لم يكن لدى الاردن سوى ١٦ طيار لـ ٢٢ طائرة هوكر هنتر ، وان جميع الطيارين انطلقوا فورا الى الجو للاغارة على ناثانيا ومطار كفر سركين وكفر سابا وبعض مراكز التقاء الطرق . ويقول الملك حسين ان طائرات هوكر هنتر الاردنية هاجمت مطار ناثانيا ثلاث مرات . وقال الطيارون الاردنيون انهم دمروا اربع طائرات اسرائيلية على الارض وهي كل الطائرات التي رأوها . وكان نجاحهم الرئيسي هو تدمير طائرة نور اتلاسف في مطار كفار سركين ، وعاد كل الطيارين سالمين الساعة ١١٣٠ للتزود بالوقود . وكانت فترة عودة الطائرة الاردنية على الجو حوالي ساعتين .

وكان الاسرائيليون يأملون في ان لا تخوض الاردن الحرب ، ولكن هذا الهجوم وبعض التحركات الارضية الهجومية في منطقة القدس دل على عكس ذلك ، فتقرر ضرورة القضاء على القوة الجوية الاردنية . وكانت الطائرات الاسرائيلية تأخذ قسطا من الراحة وتتزود بالوقود في الساعة ١٠٣٥ ، وكانت على استعداد عندئذ لاستئناف العمليات . وفي الساعة ١٢١٥ بدأت مجموعتان من طائرات الميراج الاسرائيلية ، كل مجموعة مؤلفة

من ٤ طائرات ، بالهجوم على المطارين الاردنيين الرئيسيين في المفرق وعمان واطلاق نيران الرشاشات الثقيلة على الطائرات الاردنية التي كانت تتزود بالوقود ، وعلى بقية الطائرات التي تصادف وجودها في المهابط حين ذاك . وقامت الطائرات الاسرائيلية بعدة هجمات انقضاض قبل ان تعود والقت بالقنابل على المهابط ، بما في ذلك القنابل الخارقة للاسمنت المسلح . وقامت اربع طائرات ميستير اخرى بمهاجمة محطة الرادار في جبل عجلون ودمرته جزئيا . وكانت الطائرات الاسرائيلية تستطيع التحليق فوق الاهداف الاردنية مدة ٢٠ دقيقة نظرا لقرب المسافة، وخلال هذه الفترة فقد الملك حسين كل طائراته . وخسر اليهود طائرة واحدة اصابتها المدفعية المضادة للطائرات . وقد ثبت رجال المدفعية الاردنية المضادة للطائرات وراء مواقعهم . واطلقت الطائرات الاسرائيلية نيران رشاشاتها على بعض السيارات الاردنية وهي عائدة الى قواعدها . ويقول الاردنيون ان الطائرات الاسرائيلية تعمدت اطلاق النار على قصر بسمان ، المقر المعتاد للملك حسين في عمان ، واصابت شقته بالرصاص ولكن الملك لم يكن هناك .

وقد قتل طياران اردنيان فقط في هذا الهجوم ، وتم تدمير ١٨ طائرة هوكر هنتر . ويقول الملك حسين انه ودع شخصيا الطيارين الناجين الاربعة عشر وهم في طريقهم الى العراق للالتحاق بسلاح الجوي العراقي . وتسلم الطيارون الاردنيون طائرات هوكر هنتر في مطار هـ ٣ ، ويقول الملك ان هؤلاء الطيارين اسقطوا تسع طائرات اسرائيلية حتى نهاية القتال . واثناء هذه الغارات الاسرائيلية ضد الاردن اكتشف الاسرائيليون اللواء العراقي والكتيبة الفلسطينية وهما في طريقهما من المفرق الى اربد وجرش ، وهاجمت طائرات الميستير هذه التشكيلات طوال اليوم وحتى حلول الظلام ، واوقعت بها خسائر كثيرة في الاشخاص والعربات واخلت بتنظيمها .

الحرب الجوية السورية

قامت ١٢ طائرة سورية من طراز ميغ ٢١ (١٠) بالتحليق فوق شمال اسرائيل وقذف مصفاة النفط في حيفا واهداف اخرى بالقرب من طبريا .

وفي الوقت نفسه الذي هاجم فيه الاسرائيليون المطارات الاردنية

الساعة ١٢١٥ قام الاسرائيليون بمهاجمة اربعة اهداف في سوريا وهي المطارات الرئيسية فيها . وقام بالهجوم أربع تشكيلات من طائرات الميستير ، كل تشكيل مكون من ٤ طـائرات ، واستمروا في التحليق فوق الاهداف السورية مدة عشربن دقيقة ، استطاعوا خلالها تدمير عدد من الطائرات على الارض وتعطيل بعض المهابط .

بقية اليوم الاول في الحرب الجوية

تميزت الفترة ما بين الساعة ١٠٣٥ والظهر ، وهي الفترة التي قضتها الطيارات الاسرائيلية في التزود بالوقود واصلاح الطائرات المعطوبـة ، بالترقب القلق خوفا من اي هجمات جوية ضد اسرائيل يمكن ان تقوم بها قاذفات القنابل الاستراتيجية المصرية او اية قوة عربية اخرى . وبدون شك تنفس الاسرائيليون الصعداء حين لم يحدث ذلك . وطـار في سماء اسرائيل عدد من الطائرات لمواجهة اي احتمال . وبعد ان تم للاسرائيليين ضرب السلاح الجوي السوري والقضاء على السلاح الـجوي الاردني اعادوا جل اهتمامهم مرة اخرى الى مصر واستأنفوا غاراتهم ضد المطارات المصرية التي ضربوها في الصباح ، بالاساليب نفسها ولكن ليس بالكثافة والتتابع نفسيهما . وفي هذه المرة اغاروا على المحطات المصرية التي لم يتعرضوا لها من قبل . وبنهاية اليوم دمروا ١٦ محطة رادار في سيناء ، وفي مناطق اخرى من الدلتا والقناة . واستمرت الغارات الاسرائيلية من فترة لاخرى بعد الغسق وخلال ساعات الليل ، لتعطيل محاولات اصلاح المطارات وانقاذ الطائرات . وتأثرت هذه المحـاولات من انفجـار القنابل المتأخرة التوقيت في لحظات غير متوقعة . وانتهت المقاومة الجوية العربية وسيطرت الطائرات الاسرائيلية سيطرة كاملـة على الاجواء طوال بعد الظهر والليل ، وكانت تواجه احيانا نيران المدفعية المضادة للطائرات .

تحليل لليوم الاول في الحـرب الجوية

لقد نجحت الضربة الجوية الاسرائيلية المفاجئة ، فالطيران الاردني تعرض للتدمير ، والطيران المصري اخرج من المعركـة خلال هذه الفترة والطيران السوري اخذته المفاجأة . وقد كان الامر بالهجوم وتوقيته معروفا

لدى قلة ، حتى ان اعضاء الكنيست فوجئوا بما حدث . وكان احد الاسباب التي منعت — الاسرائيليين في البداية من اعلان حقيقة انتصارهم وحجمه هو الشك بأن عبد الناصر متى عرف ماذا حدث بالضبط وتأكد من صحة اقوالهم فانه سوف يذهب الى الامم المتحدة ليطالب بتدخلها ووقف اطلاق النار الفوري ، ليوفر على نفسه المزيد من الخسائر ويضع حدا للتقدم الاسرائيلي . وراهن الاسرائيليون ، بنجاح ، على ان المحيطين بعبد الناصر سوف يترددون لبعض الوقت قبل ان يبلغوه بخسائره . وكانوا ايضا يخشون من ردة الفعل السوفييتية متى عرفوا حجم العتاد وعدد الطائرات السوفييتية الذي قد تم تدميره . وكان احد الاثار الجانبية لامتناع الاسرائيليين عن نشر انباء انتصارهم هو السماح للعرب بتصديق بلاغاتهم غير الصحيحة وليبقوا اسرى التفاؤل . وفي اسرائيل حدث بعض القلق وهم يستمعون للاذاعات العربية ، وهدأ البريغادير حاييم هرتزوغ من روعهم بعض الشيء ، وهو المعلق العسكري الرسمي صاحب النظرية بانه من مصلحة اسرائيل ان لاتبدد الضباب الذي يحيط بالمعركة مبكرا بل من الافضل ابقاء الجانب الاخر في حالة من الفوضى والتعمية .

وعقد اول مؤتمر صحفي رسمي اسرائيلي في الساعة ٠١٠٠ من اليوم الثاني ، الثلاثاء ٦ يونيو ، حين صرح الكولونيل موشى بيرلمان المتحدث الرسمي بوزارة الدفاع الاسرائيلية بقوله : « لقد اشتبكنا مع القوات الجوية لمصر والاردن وسوريا والعراق . ودمرنا على وجه التأكيد ٣٧٤ طائرة ، وهنالك احتمال بأننا دمرنا ٣٤ طائرة اخرى . خسائرنا ١٨ طائرة . لقد كسبنا الحرب في الجو في اقل من ١٢ ساعة . ان سلاح الطيران الاسرائيلي يسيطر بلا نزاع على اجواء الشرق الاوسط » . وكان تصريحه صحيحا في معظمه ، غير ان الحرب الجوية قد حسمت بوقت اقل من ذلك بكثير . وادعى البريغادير هود بان الاسرائيليين دمروا ٥٢ طائرة في سوريا و ٢٠ طائرة في الاردن ، وبعض الطائرات في العراق . وصرح الاسرائيليون بان طائراتهم قد خرجت الف طلعة جوية . ولو افترضنا ان الطيارين استمروا في قيادة طائراتهم نفسها طوال الوقت ، مع العلم انه لدى اسرائيل طيارون اكثر مما لديها من طائرات وبذلك قد لا يكون هذا الافتراض صحيحا ، فان معدل الطلعات التي كان يقوم بها الطيار الواحد في اليوم هي اربع طلعات . وعلى اي حال فالاسرائيليون يدعون بان بعض الطيارين ، من الواضح انهم طيارو الميستير ، قاموا بسبع طلعات او اكثر

غير ان بقيتهم قد قاموا بطلعات اقل . (ومن بين هذه الطلعات قام الاسرائيليون بـ ٧٥٠ ضد المطارات ومحطات الرادار المصرية ، بما في ذلك الدوريات الجوية العالية لحماية التشكيلات المهاجمة ، اما بقية الطلعات فكانت معظمها ضد الاهداف السورية والاردنية وللقيام بأعمال الدورية والاستكشاف . وخرجت ٣٠ طلعة فقط لمساندة القوات الارضية التي انذرت بأن لا تتوقع دعما جويا فعالا في اليوم الاول ، هذا برغم ان ٦٠ طائرة فوغا ماجستير وضعت بقيادة قائد الجبهة الجنوبية التي كانت قواته مشتبكة حين ذاك مع المصريين في سيناء .

ولقد تحقق النجاح الاسرائيلي بفضل المفاجأة والتدريب الشاق والطيارين الاكفاء والتحديد الجيد للاهداف . ولم يفشل الاسرائيليون سوى مرات قليلة في اكتشاف دمى الطائرات ، والمخابرات الاسرائيلية تستحق الثناء لمعلوماتها التي مكنت للاركان الجوية الاسرائيلية من ان تعرف بالضبط متى واين . فكان هنالك عشرون مطارا مصريا تقع في مدى الطائرات الاسرائيلية ، ولكن تسعة من هذه المطارات ، وهي الحيوية والتي في حالة التأهب الشديد ، هي التي انتقيت للضربة الاولى ، وكذلك المطارات الثمانية التالية ، التي كان طياروها قد قضوا مدة اطول في حالة من الاستنفار . اما بقية المطارات فلم يلتفتوا اليها . ومع ان المخابرات الاسرائيلية هي بلا شك على درجة عالية من الكفاءة ، الا ان سلاح الطيران الاسرائيلي نفسه كان يقوم برحلات استكشاف يومية فوق الاراضي العربية مدة خمسة ايام قبل بدء المعركة . ورغم ان هيئة الاركان الجوية المصرية عرفت بهذه الرحلات الاستكشافية او بعضها على الاقل ، فانها فضلت السكوت ، فلعل احدا لم يكن مستعدا لابلاغ عبد الناصر ، او لان عبد الناصر اذا عرف ، لم يرض الاعتراف بان الطائرات الاسرائيلية تستطيع الطيران بحرية في المجال الجوي المصري ومن الممكن ان عملاء المخابرات الاسرائيلية استطاعوا كشف عدة فجوات في نظام الدفاع المصري الراداري . وكانت هذه المعلومات ذات اهمية كبيرة .

وفي الدقائق الاولى للضربة الجوية حاول كثيرون من الطيارين المصريين في المطارات التسعة الخروج بطائراتهم للتصدي ومقاتلة الطائرات الاسرائيلية ، وفقدوا حياتهم ببطولة وهم يحاولون ذلك ، وقام المدفعيون المصريون بانزال خسائر عالية بالطائرات الاسرائيلية ، اعترف بها الاسرائيليون

انفسهم . فهؤلاء المدفعيون هم الذين اصابوا عمليا كل طائرة اسرائيلية اشتركت بالهجوم . وبقي رجال الاطقم الارضية في مراكزهم لساعات وهم يحاولون اصلاح المهابط المدمرة ، رغم القنابل التي كانت تنفجر باستمرار ونيران الرشاشات الاسرائيلية من فترة لاخرى . وعمل كثير من المصريين بشجاعة في هذه الظروف الصعبة لاطفاء الحرائق وانقاذ الطائرات . وبفضل جهود هؤلاء استطاعت عدة طائرات مصرية ان تطير اثناء الليل الى مطارات اخرى خارج المدى الاسرائيلي ، كما ان الشاحنات استطاعت نقل عدد من الطائرات وقطع الغيار والعتاد الذي امكن انقاذه .

وفي تل ابيب انطلقت صفارات الانذار في الساعة ١٨٠٠ ، وسرعان ما تحولت الحالة تحولا شديدا فور اعلان بداية القتال من الجانبين المصري والاسرائيلي . ولجأ كثير من المواطنين الاسرائيليين للملاجيء الارضية ، ونام فيها عدد كبير منهم لثلاث او اربع ليال مستمرة .

اليوم الثاني في الحرب الجوية

قامت طائرتان مصريتان من طراز ميغ باطلاق النيران على نقطة اسرائيلية للتزود بالوقود تقع بين ممر جرادة والعريش وانزلتا بالاسرائيليين بعض الاصابات ، وذلك بعد الفجر في اليوم الثاني ، كما ان الطائرات المصرية قامت بالاغارة ثلاث او اربع مرات على الجنود الاسرائيليين في سيناء . وما عدا ذلك فلم تحلق طائرة عربية واحدة فوق اسرائيل ، او تتدخل في القتال الارضي في اليوم الثاني . والواقع ان حرية اسرائيل في الاجواء كانت مطلقة . واستمرت الهجمات الاسرائيلية على فترات ضد اهداف ضربت من قبل خاصة المطارات المصرية ، كما ان بعض الطائرات الاسرائيلية قامت بعمليات الاستكشاف والاعتراض فوق الاراضي العربية المجاورة . ورغم ان مقاومة المدفعية المضادة للطائرات قد خفت عن اليوم الاول الا انه كان هنالك بعض المقاومة في بعض المطارات منعت الطائرات الاسرائيلية من الطيران المنخفض . ففي اليوم الثاني قامت الطائرات الاسرائيلية بمساندة كبيرة للقوات الارضية وتعززت بذلك طائرات فوغا ماجيستير بطائرات جديدة قادرة على القيام بمهام المساندة الارضية . وتوجه مزيد من الاهتمام للواء العراقي والكتيبة الفلسطينية المنتشرين ما

بين المفرق واعالي نهر الاردن ، والتي كانت تتجمع من جديد بعد ان تعرضت للغارات الاسرائيلية الجوية في اليوم الاول .

ادعاءات اسرائيل الجوية

تأكد ما استطاعت اسرائيل تحقيقه من نصر جوي في نهاية اليوم الثاني برغم البلاغات الرسمية الغامضة والمتواضعة ، ولهذا اصدر الاسرائيليون في ساعة متأخرة في ليلة ٦ يونيو ارقاما مفصلة . بما ادعوا تحقيقه في اليومين الاول والثاني من الحرب . ورفضوا تقسيم هذه الارقام باجمال الاصابات في كل يوم ، ولكنهم اصروا على تقديم قائمة الخسائر مرة واحدة . ولعل سبب ذلك هو قيام مقاومة عربية في اليوم الثاني تزيد على ما رغب الاسرائيليون ان يعترفوا به . واعترفوا بانهم خسروا ١٥ طائرة في اليوم الثاني ولكنهم رفضوا اعطاء اية تفصيلات .

وفيما يلي هذه الارقام : —

مصـــــر	قـــاذفات	تي يو ١٦	٣٠
		اليوشين ٢٨	٢٧
	قاذفات ـــ مقاتلة	س يو ٧	١٠
		ميج ١٥/١٧	٨٢
		ميج ١٩	٢٠
		ميج ٢١	٩٥
	نقـــــل	أ ن\١٢	٨
		اليوشين ١٤	٢٤
	مروحيـــة	م أ ع	١
		م أ	٨
		اخـــرى	٤
	المجـــــموع		**٣٠٩**

سوريا	قاذفات	اليوشين ٢٨	٢
	قاذفات مقاتلة	ميج ١٥/١٧	٢٣
		ميج ٢١	٣٢
	مروحية	م أ ع	٣
	المجموع		**٦٠**
الاردن	مقاتلات	هوكر هنتر	٢١
	ناقلات	دوف	٣
		اخرى	٣
	مروحية		٢
	المجموع		**٢٩**
العراق	قاذفات	تي يو ١٦	١
	مقاتلات	هوكر هنتر	٥
		ميج ٢١	٢
	ناقلات		٩
	المجموع		**١٧**
لبنان	مقاتلات	هوكر هنتر	١
	المجموع		**١**

مجموع الطائرات العربية التي آدعى الاسرائيليون تدميرها او اسقاطها ٤١٨ طائـرة .

ودل مزيد من المعلومات ادلى بها الاسرائيليون ان ٣٩٣ طائرة حربية دمرت وهي على الارض ، وهذا يشير الى ان ٢٥ طائرة اخرى اسقطت في الجو . وهذا دليل على ان المصريين اظهروا مقاومة في اول القتال . ويعتقد بأن الاسرائيليين فقدوا ٢٦ طائرة ، من بينها ست طائرات

من طراز فوغا ماجستير مسلحة بصواريخ استعملت في عمليات المساندة الارضية ، وفقدوا ايضا ٢١ طيارا . وهذه الارقام الكبيرة المدعاة والتي تأيدت بصور فوتوغرافية جوية ، لم تترك مجالا للشك في ان الاسرائيليين قد كسبوا الحرب ، بعد ان خلت لهم الاجواء الى نهاية الحرب . فقد تحقق لهم التفوق الجوي رغم انه بقي لدى المصريين حوالي مئتي طائرة عاملة ، كانت في مطارات خارج المدى الاسرائيلي او انها طارت الى مثل هـذه المطارات او نقلت اليها بالشحنات اثناء الليل ، او انها كانت في اليمن . ومضى اليوم الثاني والثالث والرابع والطيران المصري بين توزيع واعادة تنظيم وانقاذ ما بقي من الطائرات . ونقلت الى اليمن حوالي مئة طائرة سوفييتية جديدة ، لم تزل في صناديقها ، كانت قد وصلت مصر لتوها مع بعض المعدات الاخرى . وكان لدى سوريا ٦٠ طائرة قتال لم تمس ؛ وكذلك ٢٠٠ طائرة عراقية .

بقيــة الحــرب الجــوية

لم يقم العرب بأي عمل جوي مهم من اليوم الثاني للقتال حتى نهايته . وقامت مصر بمحاولات محدودة للرد . فبعد ظهر اليوم الثالث هاجمت ست طائرات مصرية من طراز ميغ فرقة طال الاسرائيلية وهي تقترب من ممر الاسماعيلية واسقطت طائرة اســرائيلية . وفي المساء قامت الطائرات المصرية ، ميغ ، بالاغارة على تشكيلات مدرعــة اسرائيلية خلال معركــة الدبابات من الفرقة المدرعة المصرية الرابعة للفوز بممر الاسماعيلية . وتركز المجهود المصري في اليوم الرابع ضد الطابور الاسرائيلي الصغير الذي كان يتقدم غربا على الطريق الشمالي في سيناء ويقترب من قناة السويس . ومن الفجر حتى ما بعد الظهر اخرج المصريون ٣٢ طلعة جوية ضد هذه القــوة الاسرائيلية . واشتركت القوات الاسرائيلية في المعركة واسقطت خلال هذة الفترة ٢١ طائرة مصرية وهي تقاتل في الجو . وجرت محاولة مصرية اخرى لمساندة قواتهم وهي تقوم بهجوم مضاد في اليوم الرابع ما بين البحيرات المرة والسويس ، واسقطت خمس طائرات مصــرية في هذه العملية . ويدعي الاسرائيليون بأنهم اسقطوا طائرتين اخريين في اليوم السابق اي اليوم الثالث من الحرب في « مكان ما بسيناء » . واطلقت صواريخ سام ٢ ، داخل مصر، ضد الطائرات الاسرائيلية في اليوم الثاني واليوم الثالث ، ولكنها لم تصب

اهدافها . وحتى نهاية الحرب قامت الطائرات الاسرائيلية بالتحليق فوق القاهرة واجزاء من العراق وسوريا والاردن وطبعا فوق سيناء حتى سقطت كلها في ايدي الاسرائيليين . ولم تواجه هذه الطائرات سوى مقاومة بسيطة باستثناء نيران المدفعية المضادة للطائرات . ويقول الملك حسين في مذكراته انه في اليوم الثالث قامت ست طائرات اسرائيلية بمهاجمة قاعدة هـ ٣ ، وتصدى لها الطيـــــارون الاردنيون وكانوا يقودون طائرات هوكر هنتر عراقية ، واسقطوا اربعا منها وقتلوا طيارين واسروا اثنين آخرين . ولكن الاسرائيليين اعترفوا بأنهم خسروا في هذا الهجوم ثلاث طائرات فقط اثنتان فاتور وواحدة مـــيراج .

وقال الاسرائيليون في وقت لاحق انه حـــــدث ١٨ اشتباكا في يوم الخامس من يونيو نفسه بين الطائرات المصرية والطائرات الاسرائيلية ، وان المصريين فقدوا ٢٦ طائرة ، وانه حدثت اشتباكات اخرى في اليوم نفسه مع طائرات عربية وأدت الى سقوط ١٢ طائرة عربية اخرى . وما بين ٦ و ٩ يونيو حدث مزيد من الاشتباكات وصل عـــــددها الى ٢٦ مع الطائرات المصرية ، وخسر المصريون ٣٥ طائرة ، وثمانية اشتباكات مع طائرات عربية اخرى خسر فيها العرب اربع طائرات . ويدعي الاسرائيليون بأن المعارك الجوية انتهت بخسارة ٦١ طائرة مصرية و ١٦ طائرة عربية اخرى اي ٧٧ طائرة اسقطت وهي في الجو . ورغم ان الاســـرائيليين ما زالوا ملتزمين بالصمت فيما يتعلق بخسائرهم ولكن يعتقد بأن خسائرهم بلغت على الاقل اربعين طائرة ، سقط منها حوالي ١٢ طائرة في الاشتباكات الجوية . وآخر ما ادعاه الاسرائيليون عند نهاية الحرب هو انهم اسقطوا ما مجموعه ٣٣٨ طائرة مصرية ، ٦١ طائرة سورية ، ٢٩ طائرة اردنية وطائرة لبنانية واحدة ، من بينها ٧٩ طائرة اسقطت في معارك في الجو .

ورغم ان هذه الارقام لا تصمد تماما للتحليل الدقيق الا انه من الواضح ان المصريين تكبدوا خسائر كبـــيرة مقابل خسائر اسرائيلية محدودة في الاشتباكات الجوية . وبالمقابل فان هذه الارقام تبين ان عددا من الطائرات الاسرائيلية لم يكشف عنه استطاعت الطائرات المصرية ان تسقطه في الاشتباكات الجوية . ولعل ما يؤكد هذه النقطة هو اصرار الاسرائيليين على الادعاء بأن كل طائرة اسرائيلية اسقطت كانت بواسطة المدفعية المضادة للطائرات ، او أن طائرات عربية قد اسقطتها من فوق وهي تنقض على

اهداف ارضية . ووقع في يد المصــــريين تسعة اسرى ، واثنان لدى السوريين ، واثنان لدى الاردنيين ، ويكون المجموع ١٣ طيارا اسرائيليا ؛ اي ان عدد القتلى من الطيارين الاسرائيليين هو ثمانية ، كما يظهر .

خلاصـــة الحـــرب الجويـــة

لقد كان النصر الاسرائيلي في الجو هو مفتـــاح النصر السريع على الارض . [ولا يوجد شك بأن الاسرائيليين كانوا سيكسبون الحرب ما لـــم يقوموا بهذا الهجوم الجوي المفاجىء . ولو انهم كانوا سيتكبدون مزيدا من الخسائر وسيقتضيهم وقتا اطول] وقد ذكرنا الاسباب المتعددة التي مكنت للاسرائيليين ان يكسبوا بهذا الشكل ، واصبحت معروفة فلنعدد الاسباب التي ادت الى خسارة المصريين . وبشكل عام فان الغرب يعزو اسباب هذا الفشل ، والاتحاد السوفييتي ايضا الى درجة ما ، الى عدم اكتمال الكفاءة وعدم الاهتمام بالتطبيق (للتعليمات والارشادات) ، ولتبني مواقف غير واقعية ازاء الاوليات الاساسية . ولكن هذا التقييم هو ادانة عامة يجعل من المصريين انفسهم كبش فداء ملائما لهزيمتهم انفسهم .

فمن الواضح ان الاتحاد السوفييتي ، او على الاصح بعثتهم العسكرية في القاهرة ، يجب ان تنال نصيبها من اللوم . فقد كان واضحا ان اسرائيل سوف تقوم بهجوم مفاجىء ، ولكن احدا لم يتخذ اية اجراءات جدية لتخفيف اثر هذا الهجوم . مثلا لم يكن هنالك اعداد للضربة الثانية ، اي الرد الفوري بضربة مساوية في القوة وهو ما يسمونه بقوة الردع ، فمعظم الطائرات المصرية كانت تتجمع في مطارات قليلة ، بما في ذلك طائرات تي يو ١٦ التي كانت جاثمة جميعها في مطارين اثنين فقط . ولم يكن هنـــالك توزيع حذر للطائرات يسمح بوجود بعضها في مطارات بعيدة قادرة على الرد الفوري . فمن المؤكد انه كان من البديهيات ابقاء ولو جزء من طائرات تي يو ١٦ خارج مدى الطائرات الاسرائيلية . وكان اختيار مواقع المدفعية المضادة للطائرات يتصف بالبدائية ، معرضا اطقمها للنيران من الجو ، كما ان عددا قليلا منها كان محميا في منشآت مدفعية من الاسمنت المسلح ، مزودة بمخابىء تحت الارض تمكنها من الصمود في وجه الهجمات العنيفة والاستمرار في المقاومة. كذلك فان نوع ومواقع محطات الرادار المصــرية ، والتي لا بد ان يكون

السوفييت مسئولين عنها تستدعي الانتقاد . ولا يمكن القاء اللوم على المصريين لان صواريخ سام ٢ لم تكن ذات فعالية . كما ان محطات الرادار السوفييتية القوية فوق السفن السوفييتية في البحر الابيض المتوسط قد استطاعت الحصول على معلومات فورية وثمينة ، ولكنه لا يوجد اي دليل على وجود اي اتصال لاسلكي او بأي طريقة اخرى ما بين هذه السفن السوفييتية واي قيادة مصرية عاملة .

وفي الجانب الاسرائيلي ، لم يكن هنالك اي سلاح سري او صيغة سحرية . كل ما هنالك هو واقعية شديدة ، تخطيط ذكي ، تدريب بارع ، وجهد هائل في الحرص على التفاصيل . ولعل احسن التفاسير واكثرها منطقية هو القول ان الاسرائيليين تمكنوا من الاستفادة الى اقصى درجة من الالات المتاحة لهم ومن الطيارين والاطقم الارضية ، كما ان طياراتهم غير المعقدة تكنولوجيا اتاحت لهم سرعة التزود بالوقود ثانية ، والقيام بأعمال الصيانة والتصليح . وعبر احد ضباط اركان الطيران الاسرائيلي عن الاسف والندم لان طائراتهم لم تقصف المعهد القومي للبحوث في ضواحي القاهرة ، وهو المعهد الذي يشرف على انتاج بعض الاسلحة ، وادعى ايضا انه انتج غازات سامة ، وانه قام بأبحاث عن الصواريخ . واظهر الطيارون الاسرائيليون رضاهم ان بلادهم لم تضطر الى استعمال صواريخ هوك المضادة للطائرات .

ملاحظات الفصل الثالث الحرب الجويـــة

(١) استلمت اسرائيل طائرات ((ميراج)) الفرنسية النفاثة سنة ١٩٦٣ .
((المترجم))

(٢) الحقيقة انها كانت طائرات ((ميراج)) وليســـت سوبر ميستير .
(عن بيير كلوسترمان) ((المترجم))

(٣) الميراج تعادل الميغ ٢١ ، والميراج تتمتع بمزايا فنية تضعها في مرتبة قتالية سابقة على السوبر ميستير . ((المترجم))

(٤) خمسون قاعدة لا خمسين صاروخا .

(٥) يشك المراقبون العسكريون المحايدون بأن فترة العشر دقائق اقرب الى الدعاية الاسرائيلية منها الى الواقع .
((المترجم))

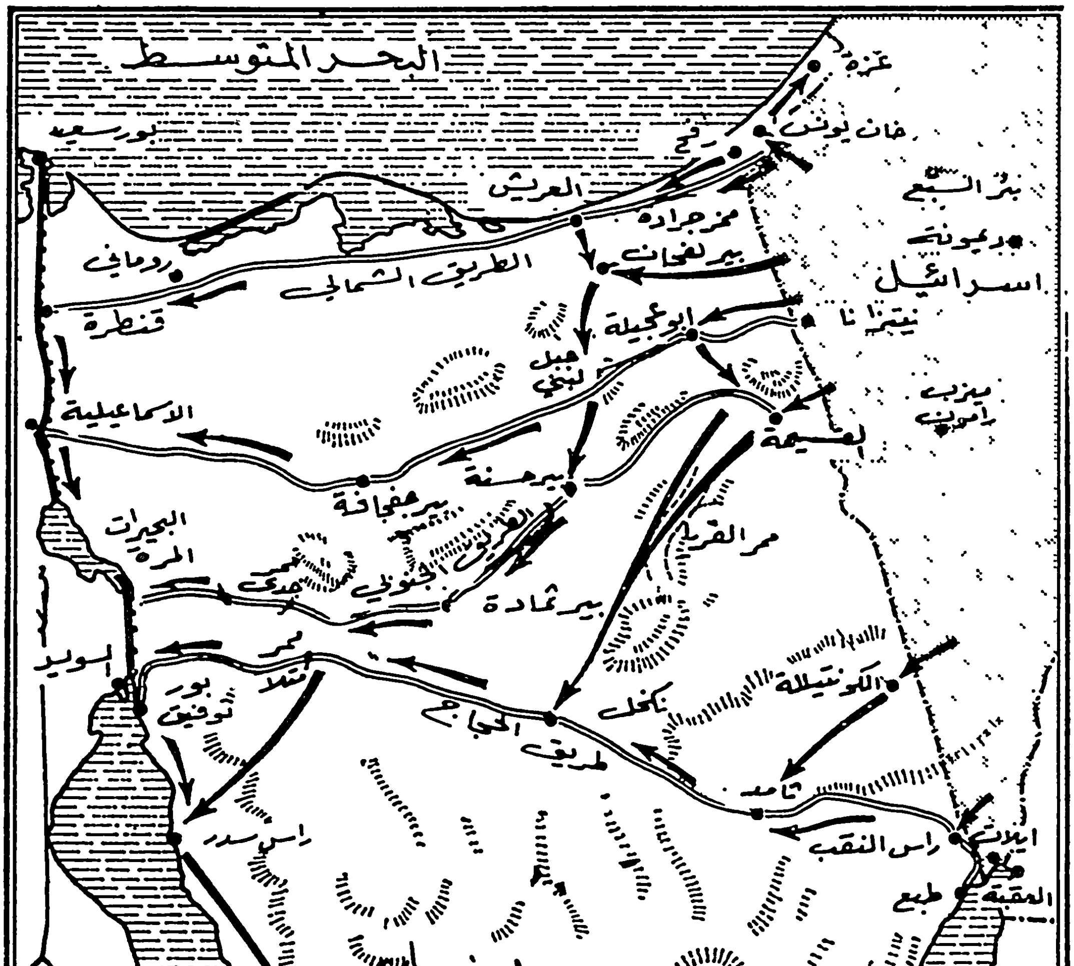
(٦) تسلمت مصر الميغ ٢١ في اوائل الستينـــات وسوخوي قبل الحرب بقليــــل . ((المترجم))

(٧) العمود الفقري ، حينذاك ، للسلاح الجوي المصـــري الاستراتيجي هو طائرات TU 16 وليس الاليوشين ٢٨ .
((المترجم))

(٨) هذا غير صحيح . فمعلوماتنا تؤكد ان هذه الصواريخ كانت بأمرة المصريــين . ((المترجم))

(٩) يجب التفرقة هنا بين الفترة الكافية لتزويد الطائرة بالوقود والعتاد وبين الصيانة ايضا . والكاتب هنا يعني بالساعتين التزود بالوقود والعتاد والصيانة معا . ((المترجم))

(١٠) الاصح طائرات ميغ ١٩ و ١٧ .
((المترجم))


البحر المتوسط
غزة
خان يونس
رفح
بور سعيد
العريش
بئر السبع
رومانى
الطريق الشمالي
اسرائيل
قنطرة
ابو عجيلة
الاسماعيلية
القسيمة
بير حسنة
بير جفجافة
البحيرات المرة
بير ثمادة
السويس
بور توفيق
نخل
الكونتيلا
طريق الحجاج
ثامد
راس النقب
ايلات
العقبة
راس سدر
سيناء
ابو زنيمة
نويبع
ذهب
الطور
شرم الشيخ
خطوط التقدم الاسرائيلي
0
50
Miles

الفصل الرابع

جبهة سيناء

يوم الاثنين ، ٥ يونيو ١٩٦٧ ، بدأ الجيش الاسرائيلي عملياته العسكرية ضد القوات المصرية في سيناء بعد ان قامت الطائرات الاسرائيلية قبل ذلك بقليل بضرب المطارات المصرية . وقام الجيش الاسرائيلي بتسديد اسفين في قلب قطاع غزة ، ووجه ضربات اخرى ضد دفاعات رفح والعريش وام قطيف ، ليندفع غربا . ويلتف من حول القوات المصرية التي في مواجهته ، حتى استطاع الوصول الى قناة السويس في الساعات الاولى من صباح يوم الجمعة ، ٩ يونيو ، حين اكتمل النصر الاسرائيلي ضد مصر .

وباديء ذي بدء يجب اعطاء وصف موجز لجبهة سيناء ، الجسر الارضي بين افريقيا وآسيا الذي طالما عبرت عليه الجيوش على مر العصور . وتبلغ مساحة سيناء ٢٢ الف ميل مربع . وتمتد من الشمال على البحر الابيض المتوسط الى طرفها الجنوبي مسافة ٢٤٠ ميلا ؛ ومسافة ١٢٠ ميلا ما بين صحراء النقب وقناة السويس — وذلك في الجزء الشمالي في سيناء . ويمكن تقسيم سيناء الى منطقتين متميزتين . الشمالية والجنوبية . والجزء الشمالي ، على شكل مستطيل يتكون في صحراء متموجة تشتمل على بحور رملية خادعة ، ومناطق من الرمال الصلبة ، وتلال صخرية ، بعضها كبير ، وتلال منخفضة ، وكذلك مستنقعات ملحية في الجزء الشمالي الغربي . وتمتد سلسلة من التلال المنخفضة على طول ثلاثين الى اربعين ميلا ، في خط مواز لقناة السويس وعلى الشرق

منها ، وهذه التلال مرتفعة جنوبا ، ثم ما تلبث ان تنخفض وتتسع كلما اقتربت شمالا حتى تنتهي الى المستنقعات الملحية على بعد بضعة اميال من الشاطيء الجنوبي للمتوسط وتشكل بذلك مانعا طبيعيا يحمي القناة جزئيا . وسوف نطلق علـــى هذا الجزء السلسلة الوسطـــى للتبسيط والايضاح . وكان هنالك بضعة طرق صالحـــة للسيارات في السلسلة الوسطى اهمها ممرات الاسماعيلية وجدي ومتلا .

وجميع الطرق في شمال سيناء محاطة بالتلال ، والممرات ، والمرتفعات الصخرية والبحور الرملية . ويمكن تسمية الطرق الاربعة الرئيسية من الشرق الى الغرب بما يلي : الطريق الشمالية ، الطريق الوسطـــى ؛ الطريق الجنوبية ، وطريق الحجاج . والطريق الشمالية التي تنطلق من قطاع غزة بمحازاة الشاطيء — تمر بالعريش ومسفق والروماني ، حتى تصل القنطرة على قناة السويس . والطريق الوسطى تبتدىء من مستعمـــرة نيتزانا داخل الحدود الاسرائيلية وتمر بأبو عجيلة وبير حمة وبين جفجافة ؛ حتى ممر الاسماعيلية ، ومنها الى الاسماعيلية على ضفـــة القناة . وهذان الطريقان مرصوفان جيدا ، وكـــان المصريون يستعملونهما لاغراضهـــم العسكرية . اما الطريق الجنوبي فهو غير مرصوف ، وشديد الوعورة ويصعب اجتيازه في اماكن كثيرة ، بسبب النتوءات الصخريـــة والرمال المتحركة . وبدأ المصريون سنة ١٩٥٧ برصف بعض اجزاء منه ، خاصة طرق الجمال . ويمر هذا الطريق بالقسيمة ، قريبا من الحدود الاسرائيلية فالى بير حسنة وبير ثمادة ، فالى ممر جدي ، الذي فتح اخيرا ، الى ان ينتهي الى ضفة القناة بالقرب في نهايتها الجنوبيـــة ، في نقطة بنى عليهـــا المصريون جسرا عائما ثقيلا . وتتصل هذه الطرق الثلاثة الرئيسية بطرق جانبيـــة ، بعضها بني خصيصا ، وبعضها الاخر طرق جمال جرى عليها بعض التصليحات . وبعض من هذه الطرق تم رصفها ، خاصة الطرق التي تتصل بالمعسكرات الدائمة ومراكز التموين والامدادات . وكانت المراكز الرئيسية لهذه الشبكة في المواصلات في العريش ، وجبل لبنى وبير ثمـــاده وغيرها . وبـــاختصار فان المصريين حسنوا الـــطرق والممرات الموجودة بالفعل وطوروها خاصة في الجزء الشمالي الشرقي الذي تقع فيه الدفاعـــات الرئيسية . وبالاضافة الى ذلك كله كان هنالك خط سكك حديدية يصل ما بين قطاع غزة والقنطرة على ضفة القناة ، وهـــو يتبـــع اتجاه الطريق الشماليـــة في جزء كبير منهـــا . وفي الجنوب تقع طريق الحجاج وتتخذ

مسارا مختلفا ، قليلا ، وكان الحجاج الذاهبون الى مكة في القرون الوسطى يستعملون هذا الطريق ، واستمر التجار وقوافل الجمال في استعمالها لقبل بضع عشرات من السنين خلت ، وهي تنطلق من رأس النقب بالقرب من اعلى خليج العقبة ، الى ثامد ونخل ، حيث تتصل بطريق فرعية من بير ثماده ، على الطريق الجنوبية ، وذلك قبل انتنتهي الى ممر متلا حتى تصل قناة السويس بالقرب من بور توفيق . وطريق الحجاج صالحة لاستعمال السيارات ولكن بصعوبة في بعض الاماكن ، بسبب الرمال المتحركة على الطريق . وكانت هنالك طريق دورية خاصة بالامم المتحدة ، او على الاصح طريق يمكن ان تستعملها سيارات الجيب ، وهي تنطلق في اتجاه الغرب من الحدود الاسرائيلية في قطاع غزة حتى رأس النقب في الجنوب .

ولا يكاد يبلغ عدد سكان سيناء ثلاثين الفا اكثرهم في العريش ، حيث اتاحت المياه الجوفية الفرصة لبعض الزراعة ، وعلى الضفة الشرقية من القنال في مواجهة القنطرة وفي بور فؤاد في مواجهة بور سعيد . وهذه هي مراكز التجمع السكاني التي يعتد بها في سيناء ، ولم يكن احد يقيم في الاماكن الكثيرة التي جاء ذكرها ، فهي لم تكن تزيد على نقاط للعبور السريع للبدو والرحل او بعض المراكز المصرية العسكرية . فمثلا دمرت معظم البيوت العربية في ابو عجيلة اثناء القتال سنة ١٩٥٦ ، فأخلاها سكانها القليلون . وسد روفا بالقرب من ابو عجيلة ، دمر في حرب ١٩٥٦ ، ولم يجر اصلاحه . كما ان حجارة الاساس لمقر الحكام البريطانيين السابقين لسيناء وبقية المباني الحكومية ، كادت ان تختفي بعد ان اخذت هذه الحجارة لاستعمالها في اغراض اخرى . وفي ابو عجيلة وحولها انتشر معسكر مصري كبير . وفي الواقع فقد اقام المصريون معظم معسكراتهم العسكرية بالقرب او في مكان الواحات السابقة . وكان البدو في سيناء يأخذون حاجاتهم من الماء لانفسهم ولماشيتهم من الابار القليلة والواحات الصغيرة المنتشرة ، وبعضها بعيد عن الطرق الرئيسية .

وقطاع غزة ، الذي لا بد من اعتباره كجزء من سيناء في هذه الدراسة ، هو امتداد ضيق من الارض في جانب اسرائيل ، ويتراوح عرضه من ثلاثة الى تسعة اميال ويميل في اتجاه الشمال الشرقي على ساحل المتوسط

مسافة ٢٥ ميلا ، والقطاع هو كل ما تبقى في ايدي المصريين من فلسطين . وتقع مدينة غزة على بعد ٥٠ ميلا من تل ابيب ، وخان يونس ورفح هما البلدتان الاخريان في القطاع . ويعتمد سكان القطاع الذين يبلغ عددهم ١٣٥ الف على الزراعة ، ولكن ينحشر في هذه المساحة الضيقة ٣١٥ الف لاجىء فلسطيني يعتمدون في معاشهم على احسان الامم المتحدة والجزء الجنوبي من سيناء الذي يبدو في شكل مثلث يتكون بدرجة رئيسية من جبال جرداء ضخمة ، تستمر في العلو حتى عشرة الآف قدم كلما اتجهت جنوبا . وجبل موسى ٧٤٩٧ قدما ، هو احد قممه المعروفة جيدا حيث تلقى موسى الوصايا العشر ، ويقوم في سفحه دير سانت كاترين من القرن السادس . وقليل من البدو يتجولون في هذا الجزء الصعب من سيناء الذي قلما توجد فيه طرق من اي نوع . وتمتد طريق مرصوفة من بور توفيق على محاذاة الشاطىء في خليج السويس . وتمر براس صدر ابو دربة والطور ، حيث توجد ابار نفط ، وتدور حول الطرف الجنوبي لشبه الجزيرة حتى تصل شرم الشيخ ، بالقرب من جزيرة رأس نصراني التي تحرس مضائق تيران على بعد ١٥ ميلا . وتمتد طريق صالحة للسيارات في طريق ضيقة يصعب تحديد مسارها حتى تصل الى دهب ، وهي قرية صيد صغيرة على شواطىء خليج العقبة . وتمتد طريق مشابهة من رأس النقب بالقرب من اعلى خليج العقبة ، في اتجاه الجنوب وبمحاذاة الشاطىء وتمر بقوى صيد صغيرة هي نويبا ودهب ونابك حتى تصل شرم الشيخ .

القوات المصرية المسلحة

خسر الجيش المصري في حرب ١٩٥٦ معظم عتاده الذي كان يتكون حينذاك من اسلحة بريطانية وسوفييتية الصنع . وقد اعاد الاتحاد السوفييتي تسليح مصر وارسل مابين ١٩٥٧ و ١٩٦٧ ما قيمته الف مليون دولار من السلاح والمعدات .

وكانت تقيم في القاهرة بعثة عسكرية سوفييتية مؤلفة من ٥٠٠ شخص ، تقدم المشورة الفنية وتعلم الاستراتيجية والتكتيك السوفييتي . وتم بناء الجيش المصري على الطريقة السوفييتية سنة ١٩٦٠ ، واصبح

عبد الناصر شديد الاعتزاز بجيشه وبسلاحه السوفييتي الحديث ، الذي كان يبدو ، وكأنه أقوى جيش في الشرق الاوسط . وفي يونيو ١٩٦٧ كان لدى الجيش المصري ، بحسب أرقام تقريبية ، حوالي ١١٨٠ دبابة ؛ ٢٠٠ مدفع ذاتي الاندفاع ، ١١٦٠ ناقلة جنود مصفحة واكثر من الف مدفع . وكانت تتكون قواته المدرعة من حوالي ٢٢٠ ، دبابة ت ٥٥ ؛ ٢٨٠ ، دبابة ت ٥٤ ، ٤٥٠ دبابة ت ٣٤ ، ٦٠ دبابة ستالين ، جميعها من طراز سوفييتي ؛ كما كان هنالك حوالي ٩٠ دبابة شيرمان امريكية ، ٣٠ دبابة سنتريون بريطانية ، ٢٠ دبابة ا. م. اكس ١٣ فرنسية . و٣٠ دبابة اخرى ، من بينها بعض دبابات سوفييتية من طراز ب ت ٧٦ و س يو ٥٧ «٢» . والمدافع الذاتية الاندفاع تشمل مدفع س يو ١٠٠ ، ج س يو ١٥٢ ، ا س يو ٥٧ ، والناقلات المصفحة للجنود تشتمل على ب ت ر ٤٠ ، ب ت ر ١٥٢ ، ب ت ر ٥٠ «ب» .

ودبابة ت ٣٤ السوفييتية ، التي استخدمت في الحزب العالمية الثانية ، ذات حركة جيدة ووزنها ٣٢ طنا وسرعتها ٣٣ ميلا في الساعة ، ومجال عملها ١٨٠ ميلا . ومدفعها ٨٥ ملم ويصل مداه حوالي الف ياردة ، ويتمتع بقدرة عالية من النيران ، ولكن ينقصه جهاز ميكانيكي جيد لضبط اطلاق النار . ودبابة ٥٤ وزنها ٣٦ طنا ، مدفعها ١٠ ملم ومداه الفا ياردة . عليها ثلاثة مدافع رشاشة ، ومجالها ١٨٠ ميلا ، وهي دبابة القتال السوفييتية الاساسية ، ولو انها لم تكن قد جربت بعد القتال الفعلي . ودبابة ت ٥٥ هي دبابة ت ٥٤ نفسها مع بعض تحسينات وتعديلات ، فدرعها اكثر سمكا . وبها اجهزة تصويب فوق الاشعة الحمراء وضبط نيران ، ومدافع ١٠٠ ملم مثبت وسريع الاطلاق . ودبابة ستالين ، التي هي الدبابة السوفييتية ج س ٣ ، وزنها ٤٦ طنا . سرعتها ٢٣ م/س فقط وحركتها بطيئة ، مدفعها ١٢٢ ملم ومداه الفا ياردة . ودبابة ب ت ٧٦ السوفييتية استطلاعية برمائية ، وزنها ١٤٫٦ طن ؛ مدفعها ٧٦ ملم ومداه ١٥٠٠ ياردة ، ومجال عملها ٢٢٠ ميلا . ودبابة س يو ٥٧ «٢» مضادة للطائرات . مزودة بمدفعين مضادين للطائرات يداران بالرادار من عيار ٥٧ ملم ، وسرعة اطلاقها ١٥٠ قذيفة في الدقيقة ومجالها الفعال يبلغ ٢٥٠٠ ياردة . ودبابة س يو ١٠٠ ، بمدفعها الذاتي الاندفاع من عيار ١٠٠ ملم . وهي « مدمرة للدبابات » . وزنها ٣٠ طنا وسرعتها ٣٥ م/س ، ومجال عملها ١٨٠ ميلا . ودبابة

ج‌س‌يو ١٥٢ تماثلها ومدفعها ١٥٢ ملم . وبـتـر ٤٠ حاملة جنود بأربع عجلات وزنها ٦ طن ، بمدفع ٦٢ و ٧ ملم ، ومجال عملها ١٧٠ ميلا . وبـتـر ١٥٢ حاملة جنود مصفحة بست عجلات ، بمدفع ٦٢ ، ٧ ملم ، وزنها ٨ طن ، ومجال عملها ٢٥٠ ميلا . وبـتـر ٥٠ هي اول حاملة جنود سوفييتية مصفحة بجنازير ، مدفعها ٧ ، ١٢ ملم ، وزنها حوالي ١٤ طنا ، ومجال عملها ٢٠٠ ميل . وبقية العربات وسيارات النقل فهي من طراز سوفييتي كالذي تستخدمه القوات السوفييتية .

وتشمل مدافع الجيش المصري مدافع ميدان سوفييتية ، منها مدفع ١٣٠ ملم ومداه عشرون الف ياردة ، مدفع ١٢٢ ملم مداه ٨٠٠٠ ياردة ، مدفع ١٢٢ ملم ومداه ١٤ الف ياردة . والمدافع الارضية المضادة للدبابات من طرازبن ، أحدهما من عيار ٥٧ ملم ، ويشمل مدفعين ، مدى احدهما الف ياردة ومدى الاخر ٢٠٠٠ ياردة ، ومدفع ٨٥ ملم مداه ١٢٠٠ ياردة ، ومدفع ١٠٠ ملم ومداه ٢٥٠٠ ياردة . وكثير من هذه المدافع كانت تدار بالرادار . وكان المصريون يمتلكون عددا كبيرا من مدافع الهاون السوفييتية الصنع من عيار ٨٢ ملم ، ١٢٠ ملم ، ١٦٠ ملم ، ومدافع بازوكا المضادة للدبابات من عيار ٨٢ ملم . والاسلحة الصغيرة والالغام فهـي نفسها المستعملة في الجيش السوفييتـي . والمدافع المضادة للطائرات تشمل مدفع ٣٧ ملم ، يطلق ١٦٠ — ١٨٠ قذيفة في الدقيقة ومداه ٢٠٠٠ ياردة ، مدفع ٨٥ ملم سرعة اطلاقه ١٥ — ٢٠ قذيفة في الدقيقة ومداه ٦٠٠٠ — ١٠٠٠٠ ياردة ، ومدفع ١٠٠ ملم سرعة اطلاقه ١٥ — ٢٠ قذيفة / دقيقة ومداه ١١٠٠٠ ياردة . وكان المصريون يستعملون جهاز صواريخ موجهة مضادة للدبابات ، سوفييتية الصنع ، يشمل اربعـة صواريخ ، تركب عادة على سيارات شحن ج.١٠ر ٦٩ . والمجال الادنى لهذه الصواريخ هو ٦٠٠ ياردة والاقصى ١٥٠٠ ياردة ، والقذيفة المحملة في راس الصاروخ قادرة على اختراق درع سمكه ٣٥٠ ملم . ويطلق على هذه الصواريخ « شميل » ، وكانت تركب ايضا على العربات المصفحة . وكان المصريون يستعملون صواريخ سوفييتية من طراز كاتيوشا ، ينطلق اثنا عشر منها مرة واحدة ، او بالتتابع ، ومداها ٧٠٠٠ ياردة .

وجزء كبير من هذه الاسلحة السوفييتيـة وصل مصر في الاشهر الثمانيـة الاخيرة التي سبقت الحرب ، ولم يتم التدريب والتعود عليها

بالدرجة المطلوبة ، بسبب اللغة بدرجة رئيسية . فالانجليزية كانت اللغة المشتركة ، وكان يجري ترجمة كل التعليمات والارشادات من الروسية الى الانجليزية . ولم تبد البعثة العسكرية السوفييتية اي قلق غير عادي على التقدم البطيء في التدريب والاعداد ، ولكنها كانت تؤكد للمصريين انهم قادرون على هزيمة الاسرائيليين لتفوق دباباتهم ومدافعهم وعرباتهم . والواقع ان الخبراء السوفييت كانوا ينظرون الى قضايا القتال الميداني في الشرق الاوسط نظرة غير عملية ، لافتقارهم للخبرة في حروب الصحراء . مثلا ، ان المرء تملكه الحيرة وهو يحاول ان يفهم كيف كانت البعثة العسكرية السوفييتية تفكر بدور الدبابات البرمائية في حرب صحراوية . وعلى العموم فان الاعتدة السوفييتية كانت تتمتع بميزات تكتيكية تفرق الاعتدة الاسرائيلية واحدث منها ايضا .

وفي حرب ١٩٥٦ كانت خسائر عبد الناصر البشرية ضئيلة . ومصر ، بطاقاتها البشرية المتزايدة والتي كان عددها يزيد على ثلاثين مليون نسمة عند بداية حرب ١٩٦٧ ، لم تكن تعاني اية مشكلة في قواها العاملة . وكان التجنيد اجباريا ومدته ثلاث سنوات . وكان عدد الجنود العاملين يبلغ في الجيش المصري حوالي ١٩٠ الف جندي ، منهم حوالي ١٦٠ الفا في القوات البرية ، والتي كانت تضم في هذه الفترة بعض قوات الاحتياطي . وذا جمعنا عدد كل جنود الاحتياطي ، بكل انواعه ، بما في ذلك الحرس الوطني الذي يبلغ عدده ستين الفا ، فان عدد الجنود المصريين يصل الى حوالي ٢٤٠ آلف جندي . وبالاضافة الى هذا كان هنالك بعض تنظيمات الدفاع المدنية التي جرى توسيعها على وجه السرعة ، وبعض خدمات الطوارىء الخاصة والتي كانت تقوم مؤقتا ببعض الاعمال ، والتي اذا حسبت كلها فان عدد المصريين الذين كانوا يعملون في القوات المسلحة ، او يؤودن اعمالا تتصل بها ، كان يبلغ حوالي المليون . ولكن هذا الرقم الكبير هو رقم غير حقيقي في واقع الامر ، متى عرفنا الهوة التي كانت تفصل بين مستوى وكفاءة الجنود العاملين في اسلحة الجيش المختلفة ومستوى وكفاءة بقية الافراد . خاصة من الفلاحين الذين لم تكن لديهم اية فكرة عن واجباتهم أذا نشبت الحرب . فمصر لم تكن معدة للحرب الشاملة بأية درجة قريبة من درجة الاستعداد للحرب في اسرائيل .

وقد اظهرت حرب ١٩٥٦ كثيرا من اسباب القصور . فالضباط

كانوا يتصرفون بعقلية جامدة ، ويعانون من نقص في التدريب ولا يمتلكون حرية المبادرة والمبادهة . ولعل مرد ذلك يعود الى الايام الغابرة التي كان فيها الجيش المصري مجرد حامية خاضعة للارادة البريطانية . ورغم انه جرى تعديل لبعض هذه الاخطاء . الا ان الجيش المصري حتى حرب ١٩٦٧ كان يعاني من نقص في عدد ضباط الكتائب الجيدين . وكان الضباط ، على العموم ، غير تواقين للتدريب المضني . اعتقادا منهم بأنهم قادرون علـــى احراز النصر بسهولة ، كما انهم كانوا يميلون الـــى اهمال بعض ارشادات البعثة العسكرية السوفييتية في السلوك العسكري . وكان هنالك عدد من الضباط وكبار القادة عملوا واجهدوا انفسهم بالدراسة والمتابعة حتى امكنهم امتلاك درجة متقدمة من الكفاءة ، الا ان عدد هؤلاء لم يكن كافيا . فمعظم الضباط ، كما بينت حرب اليمن ، كانوا يفضلون حياة هادئة وآمنة ولا يتعبون انفسهم . وقد تعرضت معنويات الجيش المصري التي كانت ، بالطبع تتمثل بالضباط لبعض الانتقاد . ولكن الواقع ان معنويات الجيش سنة ١٩٦٧ كانت جيدة ، على العموم ولكنها معنويات كانت ترتكز على اسس زائفة من الاعتقاد بالتفوق بالسلاح والعدد . وكانت المعنويات تختلف من تشكيل الى تشكيل ، بحسب قدرات ضباط الوحدات المختلفين .

والمصري يمكن ان يصبح جنديا جيدا بالصبر والتدريب الجيد . ورغم انه لا يتمتع بالمبادرة والخيال الا انه مقاتل عنيد ويتمتع بقدرة على تحمل المشاق الشديدة . وخلافا للاعتقاد السائد ، فان انتقاء الجنود المصريين كان يجري بعناية ولا يختار الا الاسلم والاحسن . واذا اتيحت للجندي المصري قيادة جيدة فانه سريع وحسن الاستجابة والتجاوب ، ولكن هوة اجتماعية واسعة كانت تفصل بين الجندي والضابط ، ولو انها ضاقيت قليلا في السنين العشر الاخيرة ولكن ليس بالدرجة الكافية . وعلى العموم ، فان الضباط المصريين كانوا لا يظهرون ميلا للاعتناء كثيرا بجنودهم . وخاض حوالي ثلث الجيش المصري حرب اليمن ، وكان سلوك البعض جيدا وسلوك البعض الاخر اتسم باللامبالاة .

وكان التسلسل القيادي في الجيش المصري جامدا ، كما ان القيادة وبناء الاركان الفوقي كان صلبا وتقليديا . وكان عبد الناصر بصفته القائد

الاعلى يتولى بنفسه متابعة كل المسائل الرئيسية . وبعده مباشرة وزير الدفاع ، شمس الدين بدران ، الذي كان يشرف على الشئون الادارية ؛ والمشير عامر الذي كان ينفذ تعليمات عبد الناصر . وكانت التعليمات التي تصدر من اعلى التسلسل القيادي مقيدة ومحدودة بشكل لا يسمح بأية مبادرة لقادة الفرق والضباط في المستويات الادنى . وفي الوقت الذي يمكن فيه اعتبار التنظيم السياسي المصري جيدا ، فان الشيء نفسه لا يمكن قوله عن التنظيم العسكري . وكانت اجراءات الاركان بطيئة ومعقدة وتلائم نظام الدفاع الثابت اكثر مما تلائم الحروب المتحركة .

وكان العنصر المقاتل في الجيش مكونا ، بالاساس ، من ثلاث فرق مدرعة ، واحدة في طريق التشكيل ، واربع فرق مشاة ، جميعها على النسق السوفييتي . ووزعت قوى اثني عشر لواء مدفعية على هذه الفرق . وكان لدى مصر لواء مظلي . يدعو الى الاعتزاز . و ١٥ سرية صغيرة من الصاعقة ، وكان هنالك الاسلحة الاخرى المعتادة للدعم والامداد والادارة ؛ والتي لا تثير تعليقا خاصا . الا ان الجدير بالملاحظة هو ان نسبة « الاسنان » الى « الذيل » كانت عالية بشكل غير عادي وهي ٤٠ الى ٦٠ . « اي نسبة العنصر المقاتل الى بقية اسلحة الدعم والامداد والادارة » .

وحين شرع عبد الناصر في اعادة بناء الجيش المصري واجه خيارين : الاول ، ان يبني جيشا صالحا لكل المهام ، بما في ذلك قوة صالحة للحملات الخارجية ، والثاني ، ان يتم بناء الجيش وفق متطلبات محاربة اسرائيل بالدرجة الاولى . وفضل عبد الناصر الاختيار الاول في حين ان المشير عامر فضل الاختيار الثاني . وكانت النتيجة حلا وسطا لا يفي بأي غرض . وخضعت الاستراتيجية المصرية ، كليا للتأثير السوفييتي ، الذي يقوم على فكرة استدراج العدو بعيدا عن دفاعاته وقواعده ، وضربه بشدة بعد ذلك في اجنحته المكشوفة بواسطة القوى المدرعة . وكان نظام الدفاع جامدا ، امامي وعلى ثلاثة خطوط ، في حين ان الاجنحة اهملت ، كما ان مشكلة اجتياز الاراضي الوعرة لم تعط الدرجة الكافية من العناية . ولعل سبب ذلك يعود الى ان سيارات الامداد الاسرائيلية المدنية لدى الجهة المقابلة كانت تقوم بالعمل على طرق عادية . وهذه الاستراتيجية قد طورت الى شكلها النهائي لتلائم مسرح القتال في شرق اوروبا وليس في الشرق الاوسط . ولم يكن هنالك مجال للبادرة الشخصية امام صغار

الضباط ، كما ان الالتزام بالتكتيك القتالي خضع تماما للقواعد المألوفة كما جاءت في « الكتب » .

وحاولت مصر منذ سنة ١٩٦٠ انتاج سلاح صاروخي بعيد المدى خاص بها يمكن ان يصل الى المراكز المدنيــة الاسرائيليــة ، وتم اطلاق الصاروخ الاول في يوليو ١٩٦٢ وسط مظاهر الاحتفاء العظيم . وتم صنع هذا الصاروخ على ايدي علماء من المانيا الغربية ، استطاعت اسرائيل ارهابهم حتــى اضطرتهم الى الهرب من مصر ، وتم انتاج صاروخين ، الظافر وحمولــة رأسه الف رطل ، ومداه ٢٣٥ ميلا . والقاهر بحمولة رأسية اكثر قليلا ومدى يبلغ ٣٧٥ ميلا . وجرى ايضا انتاج نموذج اكبر لم تعط عنه اية تفاصيل . ولكن المغادرة السريعة لعدد كبير من هؤلاء العلماء الالمان في ابريل ١٩٦٣ عطل استمرار البرنامج قبل ان يصبح اي من هذه الصواريخ صالحا للاستعمال ، وعلى اي حال فان نظام توجيه الصاروخ لم يتم استكماله . ونظرت البعثة العسكرية السوفييتية الى مشروع الصواريخ المصرية نظرة ازدراء ورفض ، واستوردت صواريخها الخاصة سام ٢ ، ارض جو ، واحتفظت بهــا تحت امرة سوفييتيــة صارمة .

ومصر تمتلك صناعات لانتاج الذخيرة وقذائف المدفعيــة والاسلحة الصغيرة والعربات وبعض انواع الاعتدة العسكريــة ، علــى النسق السوفييتي وبموجب ترخيص امتياز من الاتحاد السوفييتــي ، في اكثر الاحيان . وكان هنالك مركز كبير للابحاث في احد ضواحي القاهرة ، وكان هنالك بعض الشكوك في ان المصريين يجرون بعض الابحاث الجرثومية والكيماوية والنووية فيه . ولكن الشكوك لم تجد ما يؤيدها بشكل مقبول ، ولو أنه كان هنالك عنصر من الحقيقة فيها . وكذلك فان الدول الكبرى امتنعت عن متابعة بعض الشائعات التي انتشرت سنة ١٩٦٧ ومفادها ان المصريين يمتلكون مخزونا كبيرا من غاز الاعصاب . ومن المعروف ان عددا من العلماء الالمان الغربيين كانوا يعملون في هذا المركز ، ومن المعروف ان المانيا الغربية متقدمة جدا في فنون الحرب الجرثوميــة وانها كانت تتعاون مع آمريكا في هذا المجال . وقد انكرت مصر انهــا تمتلك غــاز الاعصاب ، واعلنت ان العلماء الالمان فيها يعملون محاضرين وفي مجال صناعة الطيران فقط . وعلى اي حال ، فان كل الجنود المصريين في سيناء

كانوا مزودين بقناع للاتقاء من الغازات السامة ، وهذا يثير التساؤل حول قدرة عبد الناصر على القيام بحرب كيماوية او انه كان يريد فقط اثـــارة مخاوف الاسرائيليين بأيهامهم انه قادر على ذلك .

وكان عبد الناصر مشغولا بالحرب الاهليـــة في اليمن منذ سبتمبر ١٩٦٢ ، حين ارسل جنوده الى صنعاء لتأييد العقيد السلال قائد الثورة .

وفي ربيع سنة ١٩٦٣ ذهب المشير عامر الى اليمن ومعه حوالي عشرين الف جنـــدي وشن هجوما رائعا مدة ثلاثة اسابيع ، اطلق عليه « حملة رمضان » ، استطاع في نهايته السيطرة على اكثر من نصف اليمن وطرد الملكيين الى قمم الجبال في الشمال والشرق . وكانت السعودية تقدم المال اللازم للملكيين ليردوا ويستمروا في القتال ، ولكن الحرب ما لبثت ان انتهت الى حالة من الجمود العسكري . وكان المشير عامر يحث عبد الناصر ، باستمرار ، علـــى ضرورة الخروج من اليمن . ولكن عبد الناصر لم يكن يرضى . ووصلت الحملة المصرية في اليمن في قمتها ، الى تسعين الف جندي ، يدعمها ثلث الدروع والمدفعية والطائرات المصرية . وفي ٤ يونيو كـــان لواءان مشاة وبعـــض وحدات الآدارة ، يبلغ عددها حوالي عشرة الاف جندي في طريقهم الى مصر ، تاركين وراءهم خمسة الوية اخرى ، يبلغ عددها بأسلحتها المساندة حوالي ٢٠ الف جندي . كذلك جرى تخفيض المدفعية والدبابات والطيران .

المراكز المصرية

كان العنصر القتالي للقوات المصرية في سيناء ، بامرة الفريق عبد المحسن مرتجى ، ومقر القيادة الرئيسي في العريش ، يتكون من فرقة مدرعة ، وتشكيل مدرع اقل حجما ، وخمس فرق مشاة . وكانت الفرقة الفلسطينية العشـــرون ، والتي يطلقون عليـــها احيانا الحرس الوطني الفلسطيني كبيرة العدد ولكنها ضعيفة التسليح في المدرعات والمدفعية . وتتركز في قطاع غزة ، ابتداء من شمال خان يونس ، وتتولى مهام دفاعية جامدة . ورغم ان جنود هذه الفرقـــة من الفلسطينيـــين الا ان ضباطها

كانوا من المصريين ، ويجب ان لا نخلط بينها ، وبين قوات منظمة التحرير الفلسطينية .

وكانت فرق المشاة في الشمال الشرقي من سيناء تسيطر على الطرق في تلك المنطقة . وكانت الفرقة السابعة مشاة المدعومة بالمدرعات والمدافع تقيم في الجزء الشرقي من الطريق الشمالي ما بين رفح والعريش ، في حين كانت الفرقة الثمانية مشاة تتولى السيطرة على الاجزاء الشرقية للطريق الوسطى والجنوبية ، ومركزها ابو عجيلة والقسيمة . ووراء هاتين الفرقتين كانت تنتشر الفرقة التالية مشاة ما بين جبل لنبي وبير حسنة ، وذلك لتكون عمقا ولتشكل خطا دفاعيا ثانيا . وفي الجنوب ، عند طريق الحجاج ، انتشرت الفرقة السادسة مشاة ومركزها الكونتيللا ونخل . وكانت فرق المشاة تتكون من ثلاثة الوية مشاة ، كل منهما يمتلك وحدة دبابات ت ع ٣ او س يو ١٠٠ ، ووحدة صواريخ شميل المضادة للمدرعات .

وكانت الفرقة المدرعة الرابعة تقيم في الخلف ، في ظلال السلسلة الوسطى ، وراء المواقع المتقدمة لفرق المشاة ، ومزودة بأحدث وأحسن انواع السلاح المدرع والعربات والاسلحة السوفييتية ، وتنتشر ما بين بير جفجافة وبير ثمادة ، على استعداد لمواجهة اية قوات معادية يمكن ان تخترق الخطين الاول والثاني من خطوط الدفاع المصرية . ومباشرة الى شمال الفرقة السادسة مشاة ، وشرقي بير ثمادة ، في الارض الوعرة ما بين الطريق الجنوبية وطريق الحجاج ، في منطقة وادي وممرات القريا ، في مواجهة ميزب رامون في اسرائيل ، كانت تنتشر الفرقة المدرعة الثانية الاصغر حجما . والمجهزة بمئتي دبابة ومدافع ذاتية الانطلاق . ولم تكن متميزة برقم معين وكانت تعرف باسم قوات الشاذلي ، على اسم قائدها . اما الفرقة المدرعة الثالثة التي لم تزل في طور التكوين فبقيت غرب القناة .

وكانت الخطة الهجومية ، في حالة تطبيقها ، تتصور هجمات محلية تقوم بها الفرقة السابعة مشاة لتقطع اسرائيل جنوبي رفح وتحتل كيريم شالوم وبير اسحق ومستعمرات اخرى بالقرب من الحدود ، في الوقت الذي تخترق فيه عناصر من الفرقة الثانية مشاة الحدود لتستولي على

نيتزانا وملتقى الطرق بالقرب منها جهة الشرق . وكانت المهمة الهجومية الاساسية من نصيب قوات الشاذلي ، وهي الاقتحام شرقا واحتلال ميزب رامون ، التي يوجد فيها معسكر اسرائيلي كبير ومنطقة تدريب ، وقطع الطريق على ايلات ، والاستيلاء على ديمونة وبعد ذلك اختراق النقب للاتصال بالاردن ، اعتقادا بأن قوة اردنيـــة سوف تكون في طريقها نحو الجنوب الغربي للالتقاء بهم ، وبهذا يتم عزل ايلات كليا . فاما ان تضطر الى التسليم بسبب الحصار او تؤخذ عنوة . واعتقد عبد الناصر بأنه اذا استطاع انجاز ذلك قبل تدخل الامم المتحدة لفرض وقف اطلاق النار فانه يكون قد حقق ميزة ارضية واستراتيجية عظيـــمة يمكن ان تكون وسيلة جيدة للمساومة او لاحداث مزيد من التشديد على خناق اسرائيل . فاذا امكن تحقيق هذا الجزء الاول بسرعة ، كما اعتقد عبد الناصر وهيئة اركان حربه ، فان امكانية القيام بهجوم آخر اكثر طموحا ، بالاشتراك مع بقية الاقطار العربية ، تصبح ممكنة وقادرة على تحقيق النصر الاكيد .

ولكن عبد الناصر كان يعرف بأن الاسرائيليين قد يضربون اولا . ولعل سياسة حافة الهاوية التي كان يتبعها كانت تستهدف استدراجهم الى القيام بالضربة الاولى ، اعتقاداً منه بأن مثل هذا العمل سوف يكون ذا آثار سياسية واستراتيجية ضد مصالحهم .

فقد قدر بأن في قدرتهم تحقيق اختراقـــات محدودة في دفاعاتـــه الشمالية الشرقية ، وان هجماته المضادة سوف تقذف بهم الى الوراء . ولعله كان يعتقد ، بناء على معلومات مغلوطـــة وخداع اسرائيلي ، بأن الاسرائيليين في هذه المرة سوف يقومون بمجهود اساسي للاستيلاء على شرم الشيخ بسرعة ، لفتح مضايق تيران وفك الحصار عنها .

وفي مثل هذه الحالة فان قوات الشاذلي المتأهبة والمتحصنة في امكنة مناسبة سوف تكون قادرة علـــى الاندفاع الـــى الامام وضرب القوات الاسرائيلية في الاجنحة .

ولعل عدد الجنود الاحتياطي من بين التسعين الف جندي مصري في سيناء كان يصل الى اقل من الثلث بقليل ، من كل الرتب بما في ذلك

مستوى قائد السرية . وكان اكثر من الثلث بقليل من المجندين الذين لم يكادوا يتمون تدريباتهم . اما الثلث الاخر فمن الجنود المحترفين أو المرتبطين بمهام دائمة ، كالفنيين واطقم الدبابات والمدفعيين . وحوالي نصف هؤلاء اشتركوا في حملة اليمن . وقبل ان يبدأ عبد الناصر تحركاته السياسية الاخيرة كان يوجد في سيناء فرقة مصرية واحدة هي الفرقة السابعة مشاة التي كانت تنتشر حتى الحدود الاسرائيلية ، هذا بالاضافة الى الفرقة الفلسطينية العشرين . وكانت هذه الفرقة المصرية تقيم في دفاعات رفح والعريش وابو عجيلة والقسيمة والكونتلة ، معتمدة على دوريات صحراوية لمراقبة خط الحدود البالغ طوله ١٣٠ ميلا .

وقد سبب التصعيد المفاجيء حملة سريعة وغير محكمة التنظيم الى الدرجة اللازمة ، اذ اندفعت التشكيلات والوحدات المصرية عبر قناة السويس صوب سيناء بسرعة عظيمة ، ونتج عن ذلك نوع من الفوضى الادارية والميدانية . وزاد في تعقيد هذا الوضع نظام مواصلات تميز بلا مبالاة ، اذ كانت الاوامر تصدر بتحرك الوحدات الى مكان معين في يوم ما ثم الى مكان اخر في اليوم التالي . وقليل من الوحدات عرفت مراكز دفاعها النهائية ، او فترة بقائها في مراكزها التي تتواجد فيها في لحظة معينة ، او ما هي القوات المنتشرة على اجنحتهم . واكثر الضباط لم يكن يعتقد بامكانية نشوب القتال ، متذكرين ان عبد الناصر قد قام بمناورة مماثلة اتبع فيها سياسة حالة الهاوية سنة ١٩٦٠ . وان شيئا لم يحدث حينذاك . وبدا ان هنالك نقصا في التعاون والمواصلات بين اركان العمليات والخدمات ، وبهذا فان نظام الامداد ، ومراكزه العريش وبدرجة اقل من جبل لبنى ، لم يكن يعمل بالدرجة القصوى من الكفاية ، التي كان يمكن تحقيقها لو لم تحدث الحرب بمثل هذه المفاجأة . وكان هنالك تموين ووقود وعتاد بوفرة ، في انتظار توزيعه . ولكن بسبب جهل اركان الامداد لمراكز الوحدات واحجامها ومتطلباتها فان بعض هذه الوحدات تعرضت لنقص في المواد الغذائية والماء والوقود . وحين قام الاسرائيليون بهجومهم قدر بأن حوالي عشرين في المائة من الدبابات وحاملات الجنود المدرعة كانت غير قادرة على التحرك بسبب النقص في الوقود وبعض المشاكل الميكانيكية ، او غير ذلك . واكثر من هذه النسبة بقليل في بقية وسائل النقل ، وحوالي ربع سلاح المدفعية ، لم تكن في حالة تسمح لها بالعمل ، لاسباب مماثلة . وكانت الطرق مزدحمة بكل انواع العربات .

وباختصار ، لم تكن الصورة هي صورة جيش ضخم ، حسن الاعداد ، مهيأ لاقتحام اسرائيـــل بالعمق ، فقد كان هنالك قدر من الفوضى وغير الاستعداد . فكانت التشكيلات والوحدات تبحث عن المراكز المفروض ان تكون فيها او اين عليها ان تذهب . وكثير منها كان ينقصه الوقود والمواد الغذائية ، كما ان نسبة من العربات والمعدات لم تكن في حالة استعداد للعمل بعد ، وساد شعور عام بين الجنود والضباط بأنه لا سبب للقلق ما دامت الحرب لن تنشب .

المراكز الاسرائيلية

كانت القوات الاسرائيلية التي تقرر ان تغزو سيناء مشكلة في ثلاث فرق « اوجدا » اطلق عليها اسماء قادتها : البريجادير « اسرائيل طال » قائد القوات المدرعة . والبريجادير « ابريل شارون » مدير التدريب ، والبريجادير « افراهام يوف » من الاحتياطي ، ولكنه كان ضابطا سابقا محترفا .

وكانت فرقة « طال » تتكون من لواءين : لواء S المدرع بدباباته من طراز سنتوريون وشيرمان ومجموعة مشاة محمولة ميكانيكيا ، ولواء L المدرع بدباباته من طراز باتون وام اكس ومجموعة مشاة محمولة ميكانيكيا . وكانت فرقة « طال » تتكون من ٣٠٠ دبابة و ١٠٠ شاحنة نصف مجنزرة و ٥٠ مدفعا بعضها ذاتي الانطلاق . وتستخدم الالوية الاسرائيلية المدرعة وحدات استكشافية قوية محمولة على الدبابات الخفيفة وسيارات الجيب وشاحنات نصف مجنزرة . وكانت فرقة « شارون » تتكون من لواء M المدرع المشكل من دبابات سنتوريون وشيرمان ومجموعة مشاة مدرعة ولواء Y مشاة من ثلاث كتائب مشاة ، وكتيبة مظليين وستة الوية مدفعية . وبهذا يبلغ مجموع فرقة شارون مائتى دبابة ومائة شاحنة نصف مجنزرة وحوالي مائة مدفع .

وفرقة يوف تتكون من لواء C المدرع ولواء K المدرع . وكل منهما مشكل من مجموعتى دبابات سنتوريون ومجموعة مشاة محمولة ميكانيكيا ،

وتبلغ قواها الاجمالية مائتي دبابة ومائة شاحنة نصف مجنزرة . ولكن بدون مدفعية .

وكان هنالك تشكيل اخر معد للقتال تحت أمرة فرقة «تال» هو لواء P المظلي المكون من ثلاث كتائب مظليين ، احداها ملحقة بفرقة شارون . محمولة على شاحنات نصف مجنزرة وكتيبة مجموعتها الخاصة من ضباط الهندسة والاشارة ومدفعية الهاون والاطباء ، وبذلك تكون الفرقة الواحدة مكتفية بذاتها في كل احتياجاتها . وكانت الفرقة تملك ايضا عربات امدادها الخاص اللازمة لثلاثة ايام . واكثرها من عربات الشحن المدنية المعروفة بشاحنات « تنوفا » .

وكانت هنالك قوات اخرى معدة لاستثمار وضع عسكري معين ، او للدفاع ، استطاعت الاشتراك في معركة سيناء بدرجات متفاوتة في احدى مراحل القتال . وهذه القوات هي : لواء مشـــاة مركزه مقابل قطاع غزة ، ولواء N المدرع مقابل القسيمة . ولواء W مقابل الكونتيلا ؛ وكانت هنالك مجموعة اخرى من الوحدات مشكلة على غرار كتيبة مشاة ومهمتها الدفاع عن ايلات .

وكان قائد القوة الاسرائيليـــة الضاربة هو ييشا — ياهو جافيش قائد المنطقة الجنوبية ، وكان يقوم بمهام مدير عام ، أكثر من مهمته كقائد للعمليات الميدانية في خط النار ، ذلك لانه اعطى قادة فرقه توجيهات عامة ولم يعطها اوامر محدودة . وقد اعطى توجيهه الاول الى البريجـــادير « طال » بأن يقتحم قطاع غزة ودفاعات رفح ، ومن ثم يتحرك في اتجاه العريش ، في الوقت الذي يقطع فيه البريجادير « يوف » الصحراء لتعطيل وحصار حركات المساندة المصرية ، استعدادا للقيام بعملية ليلية مشتركة تتضمن اشتراك كتيبة Q المظلية وقطع من البحرية . وفي الوقت نفسه كان على البريجادير شارون ان يخترق دفاعات ام كثاف لاحتلال ملتقى الطرق في « ابو عجيلة » وبذلك يتجاوز القسيمة ويتركها وراءه .

ووضع كل قائد فرقة خطته الخاصة التي ارسلت لموافقة البريجادير جافيش ، قبل ارسالها لقيادة الاركان العامة لاجراء التنسيق . وبعد ان تمت الموافقة على الخطط ترك تنفيذها لقادة الفرق .

وعمد الاسرائيليون الى خطة خداع لايهام المصريين بأن المهمة الاولى للاسرائيليين هي فتح مضايق تيران وانهم ينوون الاندفاع على طول الطريق الساحلي بمساندة بحرية لاحتلال شرم الشيخ . ومن اجل ذلك اصطنع لواء كامل من دمى الدبابات والعربات ووضعت بالقرب من مستعمرة ميزب رامون ، الممتدة على امتداد انخفاض من ثمانية اميال ، وعلى بعض جوانبه مرتفعات تبلغ الف قدم وليست بعيدة عن لواء W المدرع ، وذلك لنشر انطباع بأن لواءين مدرعين على الاقل علــى استعداد للتحرك في اتجاه الجنوب .

ومكثت القوات الضاربة في مراكزها على بعد بضعــة اميال من الحدود حوالي اسبوعين . وكان شعور هذه القوات هو ان الخرب امر لا مفر منه على عكس ما كان يعتقد به المصريون في الجبهة المقابلة ، وهكذا امكن للاسرائيليين ان يقضوا الايام الثمينة في الاستعداد الجدي . وتم اختبار شبكة المواصلات بدقة ، وتحسين نظام الامداد ، واعتني بضمان تخزين الكميات الكافية من الوقود والماء والذخيرة والمواد الغذائية .

اما الاعتناء بصيانة الدبابات والعربات فقد اعطيت له اهمية خاصة . وكان يتم تشغيلها وتجربتها يوميا . وبدلا من المكوث بلا عمل كان الجنود يقومون بتدريبات تشمل تكتيكات تعاون المشاة والمدرعات ، والتمرين على المواصلات وتدريبات السلاح ، وكانت قوات المشاة تقوم بمسيرة يومية لمسافة عشرة كيلومترات وهي في تمام عتادها ومحملــة بذخيرة اضافية .. وهكذا استطاع جنود الاحتياطي استعادة لياقتهم . وباحتصار كان الجنود الاسرائيليون على استعداد .

اليوم الاول ، الاثنين ٥ يونيو سنة ١٩٦٧

فرقة « طال »

قرر البريجادير « طال » اختراق قطاع غزة في نقطــة مقابل خان يونس ــ عند التقاء القطاعات التي تتولى حمايتها الفرقــة الفلسطينية العشرون والفرقة المصريــة السابعة مشاة . وبعد ذلك الالتفاف الــى

اليسار والتحرك بمحاذاة الطرق الداخلية . فقد قدر ان هذه الطرق التي تستعمل يوميا سوف تكون خالية من الالغام . وسوف تتعرض لدرجة اقل من نـــيران مدفعية المصريين بسبب انتشار جنودهم هم قرب الســـكان المدنيين .

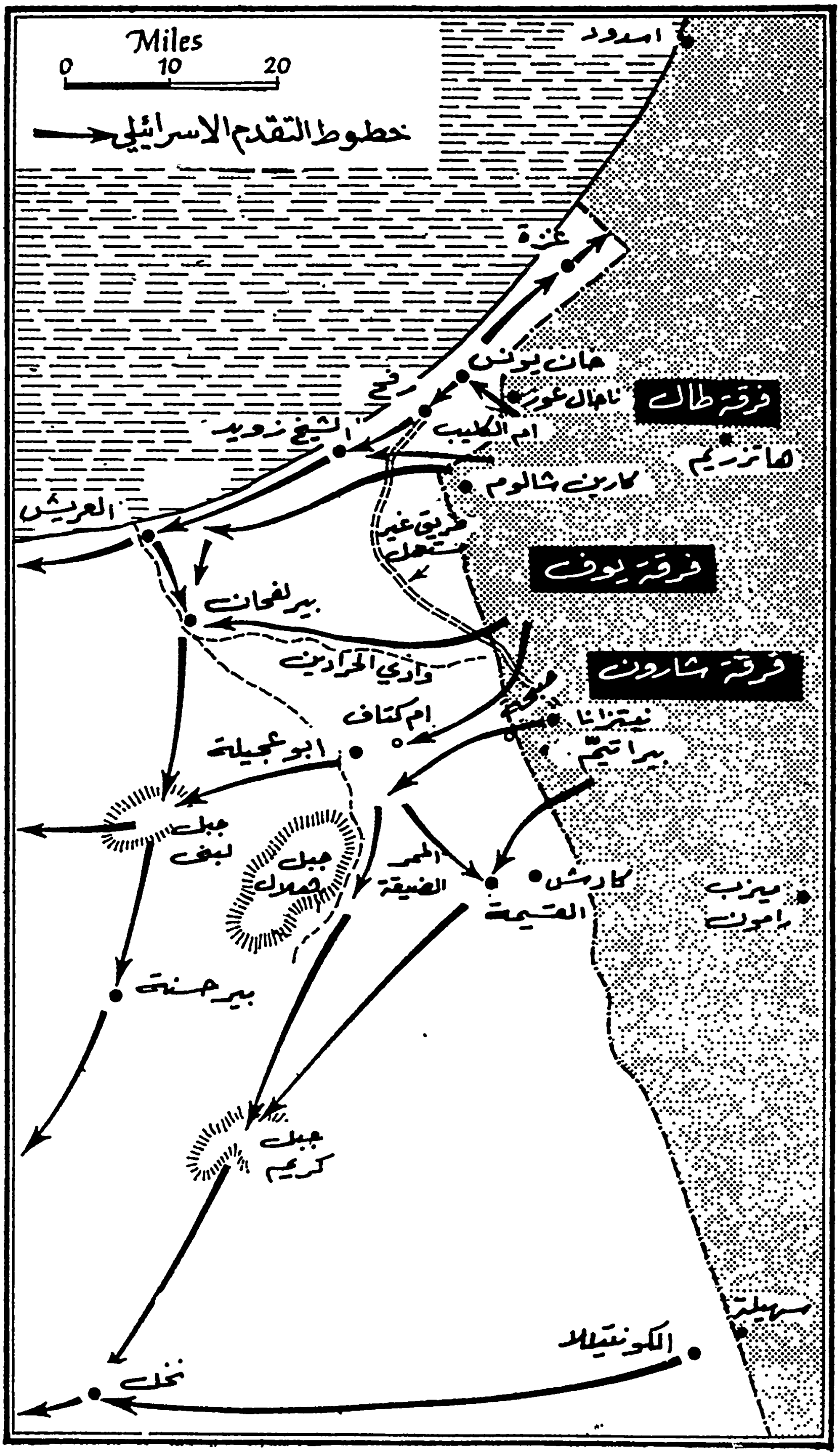
وكان من المفروض ان تهاجم هذه القوة رفـــح من الشمال الشرقي ؛ وذلك قبل الاستمرار على محاذاة الطريق الساحلي الى جرادة . وتقرر القيام بهذا الجزء الاول من العملية مهما بلغت تكاليفه ، اذ كان من الضروري الانتهـــاء من هذا الاختراق بأسرع ما يمكن . لان اي فشل كان يمكن ان يصيب المعنويات الاسرائيلية في الصميم ويقلل من فرص النجاح .

وكانت دفاعات المصريين في رفح تقوم في قطاعين احدهما غربي المدينة ومعسكر عسكري مباشرة ، يمكن الاشارة اليـــه بأنه موقع رفح الشمالي . والاخر كان جنوب ملتقى الطرق يمكن تعريفه بأنه موقع رفح الجنوبي .

وكان من المفروض ان تستولي فرقة « طال » على موقع رفح الشمالي في حين يهاجم لواء P المظلي موقع رفح الجنوبي والسيطرة على ملتقى الطرق الحيوي . وكان الاسرائيليون يجهلون مواقع اعدائهم وذلك بسبب التحركات المستمرة غير الواضحة لكثير من الوحدات المصرية حتى ساعة الهجوم . مثلا كانوا يعتقدون بوجود سرية فلسطينية في خان يونس بينما في الحقيقة كان هنالك لواء مشاة مدعوم تسانده مدافع مضادة للدبابات . وكان هنالك اربعة الوية في المنطقة مدعومة بمئتي دبابة من طراز ت ٣٤ كان على فرقة « طال » ولواء «أ» المظلي ان يهاجموها .

وفي اثناء القتال ، حتى حين اشترك سلاح الطيران الاسرائيلي في مساندة القتال الارضي ، فان الاسرائيليين كانوا يفاجأون باستمرار ، بمواقع مدفعية حسنة المونة لم يعرفوا عنها شيئا من قبل .

واعطيت التفصيلات الكاملة لمجموعتي الدبابات التابعتين للواء S المدرع للقيـــام بالاختراق الفعلي ، في حين الحقت مجموعة المشاة المحمولة


Miles
0 10 20
خطوط التقدم الاسرائيلي
اسدود
غزة
خان يونس
رفح
ناحال عوز
فرقة طال
ام الكليب
الشيخ زويد
هاتزريم
كارين شالوم
العريش
طريق غير مستعمل
فرقة يوف
بير لحفان
وادي الحرادين
فرقة شارون
نيتزانا
ام كتاف
ابو عجيلة
جبل لبنى
جبل حلال
الممر الضيقة
كادش
القسيمة
بير حسنة
جبل كريم
الكونتيلا
نخل

ميكانيكيا كقوة احتياطيـة تابعـة لقيادة « طال » المباشرة ، وعهد اليها بالدفاع عن كيريم شالوم ، وهي المستعمرة الاسرائيلية الواقعة مباشرة على الحدود بالقرب من التقاء قطاع غزة بسيناء . وتحركت سريـة باتون . محميـة بوحدة استكشاف اللواء ، نحو الحدود في السـاعـة ٨١٥٠ وفي الساعة ٨٣٠. قامت طائرات نوجا ماجيستير الاسرائيلية بغارة جوية ضد مواقع المدفعية بالقرب من ملتقى طرق رفح . وفي الساعة ٨٤٠. تعرضت العربات الاسرائيلية المتقدمة لنيران المدفعيـة وهي تقترب من الحدود ؛ ولكنها استمرت في العبور نحو قطاع غزة بالقرب من نير عوز ، جنوب نيريم ، في الساعة ٩٠٠. التي كانت ساعة الهجوم للبريجادير « طال » . كذلك فان عناصر من سرية تابعة للواء P المظلي عبرت الحدود المصرية جنوب كيريم شالوم ، في طريقها الـى ملتقى طرق رفح . ولم يطلق اسم رمزي لهذه العملية ، ولو انه استعمل اسم اخر لكل حملة سيناء هو بني عور . اي ابناء النور الذين جاء ذكرهم في وثائق البحر الميت التي وجدت اخـيرا . وفيمـا بعد برز اسم رمزي هو « صهيون اضرب » ولو بشكل غامض ، ولكن بعد اشتراك الاردن في القتـال ، وتتابع العمليات فان الضغط العام بدد كل الافكار لاستعمال الرموز . وكانت الكلمـة الرمزية لبدء الهجوم ضد المصريين هي سادين عادوم اي الورقة الحمراء .

والمسافة ما بين نير عوز وخان يونس حوالي اربعة اميال ، وجزء من الارض كان مفلوحا وجزء اخر مجرد رمال سائبة . وحين دخلت كتيبة الباتون قطاع غزة تعرضت لمدفعية مصرية جيدة التصويب ولو انها لم تكن كثيفة . وفي العراك الاولي للمرور عبر الطرق الضيقة لمواقع الحدود ، فقدت وحدة استكشاف اللواء وكتيبة الباتون بعض العربات ، وبعضها الآخر غرز في الرمال الناعمة او اعترضتها « اسوار » مائلـة كانت تحيط بالحقول الصغيرة ، وهي تحاول الالتفاف وراء البيوت ، في حين ان عربات اخرى تعرضت للضرب او اعطبتها الالغام الارضية . وخرجت كتيبة الباتون الى الارض العراء اكثر من قبل ، وهي تسير في خطين متوازيين ، وكل دبابة تتبع مسار الدبابـة التـي وراءها بالضبط تفاديا للالغام . وكانت كتيبة السنتوريون تتابع سيرها وراء هؤلاء بمسافة قليلة . وكان التقدم بطيئا في مواجهة عوائق كثيرة مضادة للدبابات اضطرتها الى الانحراف هنا وهناك . وهنا دخلت المعركة نيران المدفعية الاسرائيلية للتغطيـة ، وكانت تديرها احدى دبابات الباتون المتقدمة ، فاضطرت المدافعين الى الانسحاب عن

بعض مواقعهم المتقدمة . وكان التوجيه الاصلي لكتيبة الباتون ، التي كانت تتكون من ثلاث سرايا فقط ، اخذ احداها البريجادير « طال » لتكون احتياطيا تحت امرته المباشرة ، هو الاندفاع الى امام لضرب منطقة محطة سكك حديد خان يونس . وكان على احدى السرايا ان تنحرف لتسيطر على بني سهيلة ، وهي ضاحية على حرف مرتفع شرقا تسيطر على خط الاقتراب الاسرائيلي ، في حين كان على كتيبة السنتوريون المتقدمة خلف هؤلاء ان تتجه غربا لتتفادى المدينة ، ولتسرع بعد ذلك على الطريق الرئيسي الى رفح ، على بعد عشرة اميال ، اعتقادا بأن هذه الطريق خالية من الالغام كما قدر « طال » بحق .

وانطلقت نيران كثيفة وغير منتظرة من المدفعية العادية والمدافع المضادة للدبابات من بني سهيلة ، فلحقت خسائر بكتيبة الباتون وبوحدة استكشاف اللواء وهي تتقدم ، حتى اذا وصلت منطقة دفاعاتها الخارجية اصبحت في وضع خطر . ودمرت احدى قذائف الباتون موقع مدفع رشاش فوق برج مائي ، كذلك دمرت بناية مدرسة كانت تنطلق منها قذائف المدافع المضادة للدبابات .

وتعرضت السريتان الاخريان من الباتون للنيران ودبت الفوضى لفترة قصيرة بسبب تعطل اجهزة الاتصال اللاسلكي في داخل التشكيل . عندئذ تبين للبريجادير « طال » ان معلوماته كانت خاطئة . وان خان يونس كان محصنا اقوى مما كان يظن بكثير ، وبسرعة غير طال خطته وامر كتيبة السنتوريون ، المكونة من سريتي مدرعات فقط ، اذ ان السريتين الاخريين خصصتا لتكونا احتياطي اللواء في المعركة ، بالتقدم ومهاجمة خان يونس بدلا من تجاوزها ، وبعد ذلك مشاغلة الدفاعات المصرية في رفح بالمدفعية بعيدة المدى لاستدراجها على الرد بالمثل وكشف مواقعها . وامرت سريتا الباتون بتغيير اتجاههما والالتفاف على حرف بني سهيلة من الشمال . على ان تتولى وحدة استكشاف اللواء تطهير الموقع نفسه . فدارت دبابات الباتون ، وتجاوزت بنى سهيلة ، وضربت الطريق المتصلة بغزة ، واسرعت جنوبا في اتجاه خان يونس التي كان يدافع عنها لواء فلسطيني قوي . وفي الحركة نفسها اقتحمت السنتوريون طريقها الى سوق المدينة ، حيث التقت السريتان . وفجأة تم اخلاء المدينة ، ومضى بعض الوقت قبل استئناف اطلاق الرصاص وتعاظم المقاومة .

وقامت قوة احتياطي اللواء بمهاجمة بني سهيلة واستطاعت تخليص وحدة استكشاف اللواء التي كانت عندئذ قد تهشمت تماما . وبعد ذلك تعاونت سرية السنتوريون ووحدة استكشاف اللواء وسرية مشاة ميكانيكية بمواجهة خان يونس مؤقتا في الوقت الذي تحركت فيه سرايا الباتون على طريق موّاز للساحل في اتجاه رفح . واستطاعت القيام بتقدم جيد ، ولم تواجهها سوى نيران الاسلحة الصغيرة حين اقتربت من الجهة الشمالية لمعسكر رفح ، مما اضطرها الى البقاء على الطريق المرصوف في الجانب الشمالي لخط السكة الحديد . وتحركت سرية الباتون الثانية غربا بمحاذاة خط السكة الحديد ما بين الساحل والطريق المرصوف ، ولكن تقدمها كان ابطأ واشد كلفة ، فقد عطلت الالغام اربع دبابات على الاقل قبل ان تصل لمساعدة سرية الباتون الثانية لتطهير منطقة معسكر رفح ، التي لم تكن محصنة جيدا .

وبعد تطهير بني سهيلة تحركت قوة احتياطي اللواء من دبابات السنتوريون في اتجاه خان يونس . وتوقفت في جنوب المدينة على الطريق المرصوف ، الى ان تقدم قائدها القلق بمحاذاة الطريق الغربي حتى اصطدمت بموقع مصري في ام الكلب .

وهي نقطة تصل بينها وبين ملتقى طريق رفح طريق جمال . والتي كانت في الواقع هي الزاوية الجنوبية الشرقية لدفاعات معسكر رفح . ومرت السنتوريون فوق الموقع واستمرت في تقدمها على الطريق ، متوقفة قليلا . عند النقطة التي يقطعها خط سكة الحديد ، لتدمر موقعا مصريا اخر صغيرا . وكان هنالك بعض السيارات المدنية الواقفة أمام محطة سكة حديد رفح وقد اشتعلت النيران في بعضها .

وتقدمت قوة احتياطي اللواء من دبابات السنتوريون حتى وصلت برج الماء . وهي نقطة هامة قريبة من معسكر رفح ، حيث تقابلت مع دبابات الباتون ، كذلك ما لبثت ان التحقت بها مجموعة قيادة اللواء وسرية السنتوريون ووحدة استكشاف اللواء القادمة من خان يونس . وكانت الخطة هي ان تتحرك سرية المشاة الميكانيكية التابعة للواء المدرع S من كريم شالوم الى قطاع غزة وتستولي على ام الكلب ، ولكن فشل اللواء المظلي .P في تحقيق هدفه في المواقع القريبة من ملتقى طريق رفح ، حدا

بالبريجادير الى ان يأمرها بالبقاء في مكانها تفاديا للخطر ، وهكذا فقد سقط هذا الموقع المصري باحتياطي المعركة للواء S .

وكان معظم اللواء المدرع S يصل حاليا برج الماء ، على بعد حوالي ثلاثة اميال شمال ملتقى طريق رفح الحيوي . وكان البريجادير طال يتوقع ان تكون القوات المدافعة عن ملتقى الطرق كثيفة وقوية ، كذلك كان يفتقر الى المعلومات الدقيقة عن المواقع المصرية الحقيقية ، ولهذا ارسل وحدة استكشاف اللواء S لاكتشاف الطريق . وكان الجزء الرئيسي للموقع المصري في شمال رفح يختفي بذكاء شديد في الشمال الغربي لملتقى الطرق ، وسط كثبان الرمل المتموجة ، على شكل ماسة عريضة الاضلاع . اما ملتقى الطرق نفسه فلم يتمكنوا من السيطرة عليه ، كما ان المواقع الرئيسية التي تحيط بها حقول من النيران القوية فكانت رابضة في الخلف من الطرق .

وتحركت وحدة استكشاف اللواء على الطريق في اتجاه الجنوب ، وتعرضت للنيران ، وهي على بعد مائة ياردة من ملتقى الطرق ، اطلقها موقع مصري غربي الطريق مباشرة لم يكن الاسرائيليون يعرفون شيئا عنه .

وكان الهجوم الاسرائيلي ما يزال في مرحلة « مهما تكن الخسائر » ، لانه كان من الضروري القيام باختراق سريع ، ولهذا دارت الوحدة وهاجمت الموقع بكل مدافعها . ولكنه كان هجوما مكلفا . فعند عبور حقل الالغام الدفاعي تعطلت دبابة باتون واحدة ، وشاحنتان نصف مجنزرتين وعربتا جيب ، ولكن الوحدة استطاعت اقتحام الموقع نفسه وتطهير خنادق المشاة بالاسلحة الصغيرة . ولكن وحدة الاستكشاف هذه كانت حاليا في ورطة حقيقية ، حين صبت نيران المصريين على موقعهم السابق ، فاضطرت الى اخلائه بسرعة . وكان الانسحاب عبر حقول الالغام بطيئا ، وكانت تقوده دبابة الباتون الباقية الوحيدة وتتبعها في نفس مسارها ، بالضبط ، بقية العربات الاسرائيلية الاخرى . واصطدمت الباتون بلغم قبل ان تصل الى الطريق العام ، ولم تستطع سوى جيب واحدة وشاحنتان نصف مجنزرتين ان تعود سالمة وتحتمي وراء كثبان رملي . واصيب أكثر من نصف رجال الوحدة . وكان هذا الكمين لوحدة استكشاف اللواء هو اشارة معينة للمصريين ، الذين اطلقوا نيران مدافعهم على كل العربات التي تقع عليها

اعينهم ، وبهذا كشفوا مواقعهم الرئيسية واتاحوا للبريجادير طال ان يخطط في ضوء ذلك .

وكشفت اربع نقاط دفاعية في موقع رفح الشمالي ، اثنتان في الشمال واثنتان في الجنوب ، كان يتحصن بهـا لواء مصري ، من فرقـة المشاة السابعة ، وكتيبة فلسطينية ، ومدافع ودبابات اضافية . وقدر الاسرائيليون فيما بعد أنه كان هنالك أكثر من مائة وخمسين دبابة ، بينها ٣٠ دبابـة ستالين واكثر من تسعين مدفعا ، في منطقة بلدة رفح والمعسكر وموقع رفح الشمالي . ومرة اخرى فوجيء الاسرائيليون بهذه القوة الكبيرة من الجنود والاسلحة وبهذا التمويه الجيد . وحين تبين للبريجادير طال ماذا يواجهه بالضبط طلب مساندة جويـة ، فقامت طائرات فوجا ماجيستر الاسرائيلية بالاغارة على المواقع المصرية . وكان جنود المدفعية المصريون يجيدون الاحتماء من الطائرات الاسرائيلية وهي فوق رؤوسهم ، وما يلبثون أن يعودوا الى مراكزهم ، بمجرد ذهاب الطائرات . ويستأنفوا اطلاق النار ضد الدبابات الاسرائيلية ، بصليات من المدافع المضادة للدبابات تبلغ عشرة مدافع . ووصف قائد اللواء المدرع S الاسرائيلي هذه الموقعة في مؤتمـر صحفي عقده في تل ابيب ، بقوله : « كانت المدفعية المصرية تخندق في ارض منخفضة . وكانوا يطلقون صلية واحدة من عشر قذائف في المرة الواحدة ، وكانت كل صلية تشعل النار باحدى دباباتنا . لقد تركنا هناك كثيرا من الجنود القتلى والدبابات المحترقة » .

وامرت كتيبة الباتون بمهاجمة النقطتين المصريتين الشماليتين جنـوب خط سكة الحديد مباشرة . فقامت سريتان من الباتون بحركة كماشة حول هاتين النقطتين ، وتعرضت احداهما لنيرآن المدفعية وخسرت ثلاث دبابات . في حين إن السرية الاخرى جاءت من الخلف في وقت ملائم لتخفيف العبء عنها ، رغم أنها هي بدورها تعرضت لنيران المدفعية من مواقع غير متوقعة ، وجرى قتال هذه الموقعة وسط بعض الفوضى ، اذ انقطع اللاسلكي بين وحدات الدبابات وفي بعض الاحيان بين الدبابات نفسها ، حتى اضطر القادة لاستعمال الاعلام بالايدي من ابراج دباباتهم لتبـادل الاشـارات . وبعد هذه المعركة الفاشلة والمكلفـة معا اتجهت دبابات الباتون غربا في اتجاه الطريق الى العريش .

وفي الوقت نفسه اتجهت قوة احتياطي المعركة للواء السنتوريون جنوبا من برج الماء وسارت في تشكيل سريتين على جانبي الطريق تحت رحمة وابل من قذائف المدفعية المصرية المتمركزة في كثبان الرمل الممتدة . ووصلت ملتقى طريق رفح وعبرته في اتجاه الغرب . فاصطدمت وهي تتحرك شمال الطريق بنقطة الدفاع المصرية في الجنوب الغربي لموقع رفح الشمالي ، فاقتحمته واستمرت في طريقها ، الى الشيخ زويد ، حيث يلتقي خط السكة الحديد بالطريق مرة ثانية . وفي اثناء هذه الحركة مرت دبابات السنتوريون المتجهة غربا بسرية الباتون من اللواء المظلي P في نقطة تقع شمال الطريق ، وكانت هذه السرية تخوض عندئذ معركة في الجنوب ، وتتجه عبر الرمال الى جنوب الطريق ، لمهاجمة المواقع المصرية في الجنوب الغربي لملتقى طريق رفح .

وبعد ان تم تجاوز ملتقى طريق رفح استدارت دبابات اللواء المدرع S نحو الغرب . والتقت مجموعتا السنتوريون بالقرب من الطريق شرقي الشيخ زويد مباشرة حيث تفادتا اطلاق النار على بعضهما البعض في اللحظة الاخيرة ، حين برز ضباط الدبابات الاسرائيلية من ابراج دباباتهم بأنفسهم للاشارة بالاعلام ، فلم يكن ممكنا الاعتماد على اللاسلكي في الاتصال بين مجموعات الدبابات الاسرائيلية . وانطلقت دبابات السنتوريون في الشارع الرئيسي للشيخ زويد حيث كان يقوم مركز امداد مصري فوجيء تماما . وبعد ذلك بقيت سريتا السنتوريون في الشيخ زويد في حين اتجهت قوة السنتوريون التابعة لاحتياطي اللواء ، « المخصص للمعركة » غربا لمسافة قصيرة ، حيث قامت بكمين لقافلة مصرية كانت تتجه شرقا الى الشيخ زويد . وبعد هذا الكمين الناجح استمرت في تقدمها لتقف قليلا عند فوهة ممر جرادة ، على بعد حوالي عشرة اميال من الشيخ زويد ، وذلك في الساعة ١٢٢٠ . وممر جرادة محصن ، وضيق طوله حوالي سبعة أميال ، ويمتد وسط تلال منخفضة ورمال ناعمة غير صالحة للمركبات . وكان يدافع عن الجزء الشرقي لواء مشاة قوي ، من فرقة المشاة السابعة ، مدعوم بالمدفعية وبوحدة دبابات من طراز ت ٣٤ ، كانت تنتشر في خنادق محفورة ، اما الدفاعات الحقيقية فكانت تتكون من التحصينات والمواقع والخنادق التي يغطيها حقل امامي من الالغام ، وكلها تتجه شرقا او للداخل على مثال نظام الدفاع السوفييتي الثلاثي العمق . وكان التوقف قصيرا جدا ، فما لبثت أن اندفعت دبابات السنتوريون وهي تطلق كل مدافعها لاقتحام دفاعات الممر ،

وتفاجيء المدافعين عنه مرة اخرى ، الذين اسرعوا الى الاحتماء في تحصيناتهم وخنادقهم . وكانت الدبابات الاسرائيلية قد اخترقت تقريبا الدفاعات المصرية قبل ان يرد المصريون ، ولم تصب سوى آخر دبابتين من مجموع تسع عشرة دبابة ، ١٧ سنتوريون و ٢ باتون ، وذلك حين افاق رجال المدفعية من المفاجأة وعادوا الى مدافعهم ، عندئذ صب المدافعون المصريون الذين اكتمل انتباههم نيران مدفعيتهم على المركبات المتقدمة لوحدة استكشاف اللواء ، التي كانت تسير وراء دبابات السنتوريون التي كانت على وشك دخول فوهة الممر . فسببت نيرانهم اصابات بين الاسرائيليين واضطرت الوحدة للانسحاب ؛ ووصلت مجموعة قيادة اللواء بعد ذلك بقليل لتجد ان ممر جرادة مغلق مرة اخرى في الوقت الذي اصبحت فيه قوة السنتوريون التابعة لاحتياطي اللواء معزولة في الجانب البعيد . ولكن دبابات السنتوريون استمرت في الاتجاه غربا ، وهي تجهل حقيقة الموقف ، حتى وصلت قريبا من ضواحي العريش ، حيث توقفت قليلا قبل التحرك لضرب ٤ دبابات مصرية ت ٣٤ . وانسحبت دبابات السنتوريون بسرعة ، بعض المسافة ، في انتظار بقية اللواء . وكانوا يتوقعون ان تتعرض العريش للضرب الجوي قبل الهجوم المظلي المتوقع عند الغسق . وفي الساعة ١١٠٠ تلقى البريجادير « طال » وهو عند برج الماء المعلومات التي تؤكد تدمير سلاح الجو المصري ، وعرف انه ليس هنالك ما يخشاه من بقايا الطيران المصري . وهذا اتاح له ان يضع خطته الارضية بطريقة أكثر جرأة ، نظرا لقصور القوات المدرعة في مواجهة الطائرات في الصحراء المكشوفة . فأمر اللواء المدرع L ، وهو اللواء الاحتياطي ، بعبور الحدود والتحرك في اتجاه مطار العريش جنوب المدينة نفسها مباشرة .

وأمر هذا اللواء بالسير في خط يقع الى جنوب الطريق الرئيسي تفاديا للالغام . كذلك قدم البريجادير « طال » مجموعة قيادة الفرقة الى الشيخ زويد ، التي كانت تسيطر عليها سريتا سنتوريون . وفور علمه بما حدث في ممر جرادة امر كتيبة الباتون ، التابعة للواء المدرع S ، والتي كانت تعاني الامرين وسط فيافي الصحراء ، بالتجمع في الشيخ زويد استعدادا لمهاجمة الموقع المصري .

وفي الوقت نفسه ارسل احدى سرايا السنتوريون من الشيخ زويد الى فوهة الممر للالتحاق بمجموعة قيادة اللواء المدرع S ووحدة استكشاف اللواء المشتتة . وعلم البريجادير « طال » في الساعة ١٣٣٠ ان معركة اللواء المظلي A لم تكن تسير على ما يرام ، كما ان قائدها طلب النجدة الساعة ١٤٠٠ . ولذلك فانه امر ثلاث سرايا بالاندفاع للنجدة ، لان موقع رفح الجنوبي كان من الاهداف التي يجب انجازها « مهما بلغت التكاليف » . وكانت هذه السرايا هي : سرية الباتون — التابعة للواء المدرع S ، وهو اللواء الذي كان قد أمر عندئذ بمهاجمة ممر جرادة وسرية المشاة الميكانيكية التابعة للواء التي كانت ما تزال في مكانها « كريم شالوم » . وكانت الوحدة الاخرى هي سرية المشاة الميكانيكية التابعة للواء المدرع L التي كانت في نقطة ما في الرمال الناعمة بالقرب من ملتقى طريق رفح .

وفي الجنوب عبر الحدود في الساعة التاسعة اللواء المظلي P المكون من سرية باتون وسرية مظليين في شاحنات نصف مجنزرة ، وذلك على بعد ٥ أميال جنوب « كريم شالوم » ، وسار في طريق نيتزانا غير المستعمل الذي يصل ما بين نيتزانا في الجانب الاسرائيلي من الحدود وملتقى طريق رفح . والحقت سرية المظليين الاخرى بلواء المشاة X لمساعدته ، وهو اللواء الذي امر باللحاق باللواء المدرع S في الجزء الاول من الاختراق ضد خان يونس وغزة . وكان اللواء المظلي P متمركزا بالقرب من قطاع غزة وعهد اليه في الاسبوع السابق بالقيام بمهام الدوريات على طول الحدود ، بعد ان تم تحويله الى قوة محمولة ميكانيكيا وبشاحنات نصف مجنزرة . وكان طريق نيتزانا طريقا مرصوفا جيدا للاستعمال ايام الانتداب ، ولكن الاسرائيليين دمروه اثناء انسحابهم سنة ١٩٥٧ . ولم يصلح المصريون هذه الطريق كما اصلحوا غيرها لانهم لم يكونوا بحاجة اليها .

واعتقد الاسرائيليون بأن الدفاع الرئيسي يجب ان يكون قريبا من ملتقى الطرق ، حيث كانت هناك بعض الدمى والمواقع المهجورة ، وان المقاومة في الجنوب سوف تكون خفيفة وهي منطقة رمال ناعمة متحركة . وفي الواقع فان موقع رفح الجنوبي كان يدافع عنه لواء مشاة قوي ، من الفرقة السابعة مشاة ، وهو بذلك محصن بالدرجة نفسها التي كان يتمتع عليها موقع رفح الشمالي، وكان مدعوما بمائة مدفع وبكتيبة دبابات ستالين ، حوالي ٣٥ دبابة وعدد من دبابات ت ٣٤ الجاثمة في خنادق محفورة . وكانت

الدفاعات الفعلية مموهة جيداً في كثبان الرمل في الوادي على جانبي الطريق غير المستعمل . وكانت هناك نقاط دفاع قوية غرب طريق نيتزانا ، واقصاها غربيا تقع بالقرب من كفرشان ، التي كات تتولى حمايتها ٢٠ دبابة ت ٣٤ ، قريبا من الطريق الشمالي .

وعادت وحدة استكشاف اللواء المظلي P الى الجنوب لتشكل ستار انذار ودفاع ، في حين تحركت سرية المظليين بقيادة سرية من الباتون عبر الرمال مباشرة في اتجاه طريق نيتزانا . ولكن دبابات الباتون المتقدمة أصطدمت الساعة ٩١٥. بنقاط دفاع مصرية غير متوقعة ، وقتل قائد سرية الباتون اثناء تبادل اطلاق النار ، فعمت الفوضى والتردد في سريته .

وامرت سرية الباتون الثانية ، (وكان هناك ٤ سرايا في هذه الكتيبة) بتغييرطريقها ، والاندفاع الى مساعدتها ، ففعلت . وفي اثناء ذلك انقطع اتصالها تماما بقيادة الكتيبة ، ولم تستطع استعادة الاتصال حتى نهاية المعركة . واقتحمت هذه السرية دفاعات المصريين على الاطراف ، واصطدمت وهي تعبر الطريق بموقع مصري قوي آخر تدعمه دبابات ستالين في الجزء الجنوبي لموقع رفح الجنوبي ، فنشبت معركة مع الدبابات المصرية . وانزلوا بالدبابات المصرية بعض الخسائر . وفي اثناء عودتها من هذا الموقع غيرت سرية الباتون خط سيرها وتحركت عبر الصحراء الصلبة في اتجاه ما ظنته كفرشان ، على طريق رفح ــ العريش . ولكنها اخطأت في الملاحة وانتهى بها الامر في الشيخ زويد على بعد بضعة اميال غربي الطريق ، حيث اجرت الاتصال بعناصر من اللواء المدرع S الساعة ١٣٠٠ ، وامرت بالبقاء هناك حتى اشعار آخر .

وفي اثناء ذلك كانت سريـــة المظليين تساندها سرية الباتون الثالثة تندفع جنوبا لتتجنب نقاط الدفاع المصرية التي اكتشفت الآن شرق طريق نيتزانا ، فوصلت الطريق وبدأت من جديد تتحرك في اتجاه الشمال . ووجد المظليون انفسهم في مركز تكتيكي سيء وهم يواجهون مدافع مصرية تنتشر على الاجنحة والتي صبت نيرانا كثيفة سببت اصابات بين الرجال والمركبات . وفي الساعة ١٢٠٠ كان المظليون محاصرين تماما وغير قادرين على التقدم او الانسحاب . واتجهت سرية الباتون ناحيـــة الجانب الغربي للطريق ، وتعرضت فورا للنيران من موقع مصري قوي ، كلفها ثلاث دبابات باتون واجبرها على الانسحاب .

وبدأت سرية الباتون الرابعة ومعها سرية مظليين مغامرتها الخاصة بها . وكانت قد امرت في الاصل بحماية الجناح الجنوبي ، فعبرت الطريق بعد تبادل اطلاق النار مع موقع مدفعية مصري . ولكنها انحرفت في تجاه كفرشان بعد ان فقدت بسرعة اتصالها مع قيادة اللواء ، ووقعت وسط موقعين مصريين آخرين وعبرت الصحراء حتى اصطدمت في النهاية بنقطة دفاع مصرية قوية على بعد ثلاثة اميال جنوب طريق رفح — العريش ، حيث احتدمت معركة . وعند هذا الوقت قذف المصريون بكتيبة دبابات ستالين ، باعداد صغيرة لخوض المعركة في هذه المنطقة ، وكانت الدبابات المصرية تنقض وتطلق النيران على كل المركبات الاسرائيلية التي تلمحها .

وقد تعرضت عمليات قادة سرايا الباتون هذه للنقد اذ انهم جميعا فقدوا الاتصال بالقيادة العامة ، كما أن هذه الوحدة التي انتشرت على مدى واسع فقدت قيمتها مؤقتا بالنسبة لقائد اللواء في وقت كان يخوض فيه معركة قاسية لم تحسم بعد . ولكن هذه العمليات تعكس اهمية مبدأ اعطاء توجيهات عامة للقادة من جميع الرتب في مثل هذه العمليات المتحركة ، حتى يعلم جميعهم ان الهدف النهائى ، في اطاره العريض هو الوصول الى ملتقى طريق رفح وفتح الطريق الى الغرب . ورغم انهم فقدوا الاتصال وجهلهم بما كان يدور من حولهم فانهم جميعا قاموا بقسط من العمل ، في حين لو انهملم يصنعوا شيئا وجلسوا في انتظار الاوامر لتوقفت المعركة .

وفي الساعة ١٤٠٠ ابرق قائد اللواء المظلي P الى البريجادير « طال » يطلب النجدة ، بعد أن فقد كتيبة الدبابات وصد هجوما مصريا مضادا وكان يتوقع هجوما جديدا في اية لحظة ، وقواته غير قادرة على التحرك ومعرضة للنيران المصرية . وكما رأينا فان « طال » امر ثلاث وحدات بمساعدته . وكان الاهم من ذلك هو ان « طال » الذي كان يعرف حقيقة الموقف ، زود المظليين بمساندة ارضية قريبة بواسطة الطائرات . واستطاعت غارات فوجا ميستير المتتابعة والعنيفة ان تضطر المصريين الى ان يتركوا دباباتهم ويحتموا في الصحراء . وهذا اتاح للمظليين وضعا تكتيكيا افضل للتحرك الى شمال الوادي . واستطاعوا ان يشقوا طريقهم ويواجهوا بعض جيوب المقاومة التي كان يقوم بها المشاة المصريون ، وفي الساعة ١٦٠٠ بعث قائد اللواء ببرقية يقول فيها انه لم يعد في حاجة الى مساعدة .

وفي الوقت نفسه ، اقتحمت سرية الباتون ، ومعها سرية المظليين في مراكب نصف مجنزرة ، الموقع المصري الذي اصطدمت به جنوب طريق رفح ـ العريش ، وبعد ذلك اتجهت غربا لمهاجمة كفرشان ، فدمرت بعض الدبابات وتولى المظليون مقاتلة المشاة . وامرت هذه الوحدة بعد ان استعادت اتصالها اللاسلكي مؤقتا ، بأن تستدير وتتجه شرقا في جنوب الطريق لمساعدة سرية الباتون الاخرى التي كانت تواجه متاعب خطيرة ، حين اصطدمت بموقع مصري حصين بالقرب من ملتقى طريق رفح . (وفي هذه الحركة شرقا مرت سرية الباتون بدبابات السنتوريون التابعة للواء المدرع S التي كانت تتجه شمالا في الاتجاه المضاد) واحاطت سريتا الباتون بمجموعة من دبابات ستالين ولكنهما فقدتا عددا من الدبابات في المعركة . ثم تحركت الباتون الى الامام لحماية ملتقى الطريق نفسه ، وبقيت هناك حتى وصلت العناصر المتقدمة من كتيبة المظليين واحتلتها الساعة ١٩٠٠ .

ويذكر كاتب اسرائيلي أن اللواء المظلي P وحده خسر في معركة موقع رفح الجنوبي اربعين قتيلا واربعين جريحا .

وحين علم البريجادير « طال » في الساعة ١٦٠٠ ان اللواء المظلي P لم يعد في حاجة الى مساعدة استدعى السرايا الثلاث التي بعث بها لنجدته ، والتي لم تكن قد ذهبت بعيدا ، وامرها بدلا من ذلك بالتجمع امام ممر جرادة . والمسافة من رفح الى العريش حوالي ثلاثين ميلا . وامر كتيبة الشرمان في اللواء المدرع في نقطة ما جنوب الطريق ، بالاستمرار في تحركها غربا في اتجاه مطار العريش، وكتائب AMX والمشاة الميكانيكية في ذلك اللواء بالتجمع جنوب الشيخ زويد مباشرة ليكونوا على اهبة الاستعداد للقيام بهجوم ليلي ضد ممر جرادة ، اذا كان ذلك ممكنا . وامرت سرية الباتون ، في اللواء المدرع S ، بالتوجه بأقصى سرعة الى فوهة ممر جرادة للالتحاق بمجموعة قيادة اللواء ، فوصلته حوالي الساعة ١٧٠٠ . وقامت دبابات الباتون بهجوم وهي منتشرة على جبهة واسعة ، ولكن المدفعيين المصريين الذين ثبتوا وراء مدافعهم دمروا عددا من هذه الدبابات ، كما ان عددا آخر غرز في الرمال . وحين تبين بوضوح ان هذه المحاولة قد فشلت وتعرضت الباتون لمخاطر حقيقية أمرت بالرجوع الى الطريق . بعد ذلك ، الساعة ١٨٠٠ ، قامت دبابات الباتون وعلى جبهة ضيقة جدا وتحت حماية جوية ومدفعية كثيفة بالهجوم على فوهة ممر جرادة . وتحت وطأة القصف الجوي الشديد

والمدفعية الكثيفة اضطر المدافعون المصريون الى الالتجاء للمخابيء ، فاستطاعت الدبابات الاسرائيلية التقدم وعبور الممر والالتقاء بدبابات السنتوريون بالقرب من العريش . وحين اختفت الطائرات الاسرائيلية من الجو وخمدت نيران المدفعية والهاون ، عاد المصريون الى مدافعهم وتمكنوا من منع اي تقدم آخر عبر ممر جرادة .

وكان على البريجادير « طال » ان يستمر في تنفيذ خططه القاضية بالقيام بهجوم ليلي ، معتمدا على دبابات AMX وكتائب المشاة الميكانيكية التابعين للواء المدرع L ، ولكنه تلقى في الساعة ١٩٣٠ برقيات من هذه القوات تفيد بانها غارزة في الرمال في نقطة ما جنوب الطريق ، وان لا امل في تحركها ، وانها بحاجة الى الوقود . وترجل المشاة في محاولة للسير ، ولكن الرمال كانت ناعمة وعميقة . فأمرهم القائد بالعودة الى مركباتهم نصف المجنزرة . وهكذا وجد البريجادير « طال » نفسه وهو لا يملك التصرف الا بكتيبة المشاة الميكانيكية التابعة للواء المدرع L ، الذي كان يتحرك حول ملتقى طريق رفح بعد ان مكث طويلا في كيريم شالوم ، فأمرها بالتقدم . ولكن اصدار الامر كان اسهل من تنفيذه بالفعل .

فبعد ان تم تأمين ملتقى طريق رفح وبحلول الظلام ، تقدمت سيارات الامداد فضاقت بها الطريق . وكانت الوحدات تطلب الوقود والماء والذخيرة بشدة والحاح ، في الوقت الذي كانت تقوم فيه طائرات الهيلوكوبتر بنقل الجرحى . وامتنعت شاحنات تنوفا عن استعمال الطريق ، خشية الالغام او التغريز بالرمال . واصبح من الضروري اللجوء الى اجراءات استثنائية ، اشتملت استعمال « البولدوزر » لاخلاء الطريق من العربات لتمكين كتيبة المشاة الميكانيكية من المرور . ولكن هذه العملية لتنظيف الطريق كانت بطيئة ، فاضطرت الوحدة الى سلوك طريق جانبي عبر الرمال . وبعد ان تجاوزت الازدحام الهائل الذي سببته مختلف وسائل النقل ، وصلت الشيخ زويد ، ومنها استطاعت استعمال الطريق ثانية بكل حرية . وكانت سرية السنتوريون قد غادرت الشيخ زويد وكانت تخوض صراعا مدفعيا مع المواقع المصرية ، حين وصلت كتيبة المشاة الميكانيكية فوهة ممر جرادة قبيل منتصف الليل بقليل .

وعند منتصف الليل في اليوم الاول للقتال كان الموقف في قطاع البريجادير « طال » هو تمكن رجاله من اختراق دفاعات رفح بنجاح ، وهو اول خط

للدفاع المصري ، ولكنهم صدوا في ممر جرادة وهو خط الدفاع الثاني . وكان احتياطي المعركة من دبابات سنتوريون التابع للواء المدرع S وغالبية كتيبة الباتون قد عبروا الممر بنجاح ، ومكثوا في ضواحي العريش في انتظار الهجوم المظلي المتوقع ، ولكنهم صدوا عن الممر للمرة الثالثة . وكان البريجادير « طال » على وشك القيام بهجوم ليلي على الممر بالوحدة الوحيدة التي استطاع احضارها للمعركة ، لان بقية الوحدات كان يعوزها الوقود او غارزة في الرمال .

وفي الجنوب ، استطاع اللواء المظلي P اقتحام موقع رفح الجنوبي ، ولكنه كان منهكا ومشتتا ، وفي حاجة شديدة للوقود واعادة التنظيم ، قبل ان يكون مستعدا للقتال ثانية . وكان البريجادير « طال » يواجه تهديدا في المؤخرة نظرا لقدرة قطاع غزة على الصمود حتى الآن .

وانتشرت في طريق رفح — العريش العربات المحترقة والمعطلة ، والمدافع والعتاد . ونظرا للتسابق في استعمال هذا الطريق اضطرت عربات الامداد الى السير ببطء ، ومضى الليل كله ، حتى فجر اليوم التالي ، قبل ان تتم عملية التزود بالوقود . واستخدمت الهليوكوبتر للاتصال والمشاورة بين القادة .

وكانت الاصابات بين المصريين عالية ، خاصة في اول ساعات القتال ، لانهم صمدوا وراء مدافعهم ودباباتهم وردوا على النار بالمثل . والواقع ان الاصابات المصرية بدأت ترتفع بعد ساعة الظهيرة ، وذلك بسبب تصاعد الغارات الجوية الاسرائيلية التي كانت تقوم بها طائرات فوجا ميستير . مثلا ، استطاعت الطائرات الاسرائيلية انقاذ اللواء المظلي P من كارثة محققة في موقع رفح الجنوبي ، وهي ايضا التي حسمت نتيجة معركة موقع رفح الشمالي لمصلحة الاسرائيليين .

قطاع غزة

كان من المقرر ان يسيطر على قطاع غزة لواء المشاة X مدعوما بكتيبة مظليين واحدة ، وذلك في الوقت نفسه الذي يقوم فيه اللواء المدرع S بالاختراق . وكان يقوم بالدفاع عن خان يونس والى الشمال منها الفرقة

الفلسطينية العشرون ، تساندها مجموعات صغيرة من المقاتلين غير النظاميين وبأسلحة صغيرة ، كقوات منظمة التحرير ، بطريقة تسبب الارتباك . وكانت هذه الفرقة تملك عددا وفيرا من الاسلحة المضادة للدبابات ، خاصة البازوكا . وسارت كتيبة مشاة وراء اللواء المدرع S الى خان يونس، بنية استثمار الموقف وتطهير المواقع . ولكن ما ان تحركت دبابات البريجادير « طال » في اتجاه الغرب وبدأ رد الفعل المصري والفلسطيني حتى تبلورت مقاومة ضارية وعنيدة أوقفت تقدم المشاة الاسرائيليين .

وكان المدافعون مدعومين بدبابات ت ٣٤ في اماكن ثابتة ، واخذوا يطلقون النار ويقتنصون المهاجمين . ولم يتقدم الاسرائيليون الى الامام ، وبقي قلب المنطقة وجزء كبير من الضواحي في ايدي العرب . واضطرت كتيبة شيرمان من لواء المشاة X ، وكتيبة المظليين الملحقة بها الى الدوران من حول خان يونس ، والتقدم شمالا على الطريق الرئيسي ، حيث بدأت المقاومة تتعاظم باستمرار ، بسبب الدفاعات الكثيفة المضادة للدبابات على طول الطريق .

وفي اثناء ذلك ترجلت كتيبة المشاة الاخرى من نير عوز واتجهت الى تلة المنطار ، وهي نقطة تكتيكية تحمي غزة من الغرب ، ولكنها صدت ايضا ، وبعد ان فشلوا في محاولتهم لاقتحام غزة من الطريق الرئيسي ، استدارت دبابات الشيرمان والسنتوريون شرقا وعبرت الارض الخلاء الى المنطار ، مقتربة للتلة من الخلف . وفي الساعة ١٨٠٠ ، وبعد معركة قصيرة ، سقطت التلة في أيدي الاسرائيليين . وهكذا كان الاسرائيليون ، بحلول الظلام ، يسيطرون على نقطة مشرفة على غزة والطرق اليها ، ولكن غزة نفسها وخان يونس بالطبع ، بقيتا تحت السيطرة المصرية والفلسطينية القوية .

فرقة يوف

كان على فرقة يوف ان تعمل الى الجنوب من فرقة « طال » . وعهد الى احد الويتها بالعبور وسط الارض الخلاء لقطع الطريق ما بين العريش وابو عجيلة ، بالقرب من بير لفحان لتكون في مركز ملائم لمنع الامدادات

المصرية من الوصول للعريش ، او لتضطرها الى تغيير الطريق ، او تسرع لنجدة احدى فرقتي « طال » او « شارون » ، والاخيرة مكلفة بالعمل من ابو عجيلة ، او مساندة الانزال الجوي ضد العريش ، او استثمار الموقف غربا . وعبر اللواء المدرع X الحدود في الساعة ٩٠٠. ، ساعة الهجوم ، وتحركت دبابات السنتوريون بمحاذاة الحدود القديمة قرب نيتزانا ، قليلا من الوقت ، قبل ان تدور غربا في طريق قوافل تتبع وادي حرادين في جزء كبير منه . ولكن هذا التقدم كان اشبه بالحبو فوق رمال ناعمة ، وامضت السنتوريون حوالي تسع ساعات لقطع مسافة ثلاثين ميلا . ولم يكن هنالك اي اثر للمصريين ، سوى اللمح السريع لبعض عربات الاستكشاف المصرية بالقرب من الحدود ، حتى الساعة ١٤٠٠ ، حين اصطدمت الدبابات الاولى بموقع متقدم يسمى الحرادين ، على بعد عشرة اميال من طريق العريش ابو عجيلة الذي كانت تسيطر عليه سرية مشاة مصرية تدعمها بعض المواقع المضادة للدبابات . وبعد تبادل اطلاق النار انسحبت القوة المصرية الصغيرة ، ولكن اربع دبابات سنتوريون غرزت في الرمال ، فعطلت تقدمها . ولم تصل دبابات السنتوريون المتقدمة الطريق حتى ساعة ١٨٠٠ ، في نقطة تبعد ميلا واحدا جنوب ملتقى طريق بير لفحان . وحين تحركت الدبابات الاسرائيلية لتحتل موقعا مسيطرا ، انصبت عليها نيران موقع رادار ، فتوقفت وترددت . وكانت مواقع الرادار تنتشر في كل سيناء ، على مثال واحد ، فتكون في العادة فوق مرتفع من الارض ، وتوضع آلات الرادار الفعلية في بناء حصين من الاسمنت المسلح ، وتقوم بحراستها سرية مشاة مزودة بمدافع مضادة للطائرات والدبابات . وبعد ذلك تعرضت السنتوريون للنيران من موقع بير لفحان الرئيسي ، شمال ملتقى الطرق مباشرة بمواجهة الجنوب ، حيث تقوم الدفاعات الخارجية للاقتراب من العريش من جهة الجنوب ، على بعد أثني عشر ميلا الى الشمال . وبنهاية النهار وبالاضافة الى المدى الواسع الذي كان يبلغ حوالي ثلاثة الاف ياردة ، كان للاسرائيليين ميزة هامة ، وهي قدرة دبابات السنتوريون المتقدمة على المناورة والتمكن في كمائن بالقرب من الطريق . وعند الليل توقفت النيران المصرية . وبحذر التحقت بها سرية السنتوريون الثانية وبقية اللواء الذي كان يتقدم في مسار الوحدة الاولى .

وفي منطقة اخرى من الجنوب كانت فرقة شارون تنتشر في محاولتها لاختراق الدفاعات المصرية ، وأمر البريجادير يوف، بارسال كتيبة السنتوريون

الثانية لنجدة شارون . وتحركت هذه الوحدة جنوبا الساعة ٢٣٠٠ . وبقى التشكيل الاخر التابع للبريجادير «يوفي» وهو لواء C المدرع - جنوب نيتزانا.

وكان من المقرر ان يتحرك الى ابو عجيلة بعد ان يكون البريجادير شارون قد اخترق هذا القطاع . وبعد ان تحركت كتيبة السنتوريون الثانية جنوبا بقليل ، امكن رؤية اضواء لقوة مصرية متحركة ، تقدر بلوائين مدرعين من الفرقة المدرعة الرابعة ، تقترب من بير لفحان من اتجاه جبل لبنى . وكانت تسير للقيام بدور ثنائي للهجوم المضاد وللتعزيز ، ولم يتمكن الطيران الاسرائيلي من اكتشافها لانها لم تترك مراكزها في المرتفعات الوسطى الا عند المغيب . وبعد تبادل اطلاق النار والحاق خسائر بين الجهتين طوى الليل قوات الطرفين . وهكذا عند منتصف الليل ، كانت كتيبة يوف الوحيدة ، وظهرها في مواجهة موقع بير لفحان الحصين ، تواجه لوائين مصريين ، مجهزين بدبابات ت ٥٥ ، بأجهزتهما فوق الاشعة الحمراء ، للقتال الليلي . وامتنعت القوتان عن اطلاق النار ، بدافع الحذر ، وكلاهما يجهل قوة الآخر الحقيقية ونواياه .

فرقة شارون

كانت فرقة « شارون » تنتظر منذ اسبوعين تقريبا في « شيفتا » في الجنوب ، على طريق نيتزانا — بئر سبع ، على بعد حوالي ١٥ ميلا من الحدود ، وكانت مهمتها هي الاختراق الى سيناء بمحاذاة الطريق الوسطى ، ولكن موقع ام كتاف بالقرب من ملتقى طريق ابو عجيلة كان يصدها ، وكان هنالك موقع مصري آخر قوي في القسيمة على جناحها الجنوبي . وكانت نية البريجادير شارون هي الاختراق عبر ام كتاف بسرعة بلوائه المدرع .

ويقع النظام الدفاعي عن ام كتاف على بعد ١٣ ميلا من الحدود الاسرائيلية ، ويمتد على قطاع ضيق من الارض الصلبة ويتوسط بحر رمال من الشمال وهضبة منخفضة صخرية . وتمر عبره الطريق الرئيسية الى جبل لبنى ومنها الى بئر جفجافة . وكانت الدفاعات الرئيسية ترتكز على جزء منخفض الى الجنوب من الطريق ، يرتفع الى ٨٠ قدما ، يطلق عليه ام كتاف وهو الاسم الذي اطلق على كل النظام الدفاعي هناك . وقد اعد المصريون مواقع اعاقة قوية على ثلاثة خطوط ، على المثال السوفييتي ،

في اتجاه الشرق ، اعتمادا على العوائق الطبيعية لحماية الاجنحة . ووراء حقل الغام حام بعمق ٣٠٠ ياردة ، امتدت ثلاثة انظمة خنادق ، طول كل منها ٣٠٠٠ ياردة ، الواحد وراء الآخر ، ومحصنة بمنشآت من الاسمنت المسلح وملاجيء صخرية وحفر . وكان كل خط تتولى حمايته سرية مشاة . وعلى بعد قليل ، وعلى امتداد مستطيل وعر ، كانت قوة المدفعيـــة التي تشمل ٧٠ مدفعا ، وكانت هنالك طريق تتجه جنوبا للقسيمة وتمر بالخنادق وموقع المدفعية . وجنوب جبل دلفا مباشرة يمتد وادي العريش الجاف والواسع . والى الغرب من موقع المدفعية كان سد روفا المتهدم ، وعلـــى غربه تقع منطقة معسكر تمتد جنوب ملتقى طريق ابو عجيلة مباشرة ؛ حيث تنطلق احدى الـــطرق شمالا الـــى العريش ، والاخرى « الطريق الوسطى » الى الغرب . وعلى بعد ميل واحد غرب ملتقـــى الطرق كان هنالك طريق عربات غير مستعمل يتجه جنوبا عبر بحر الرمال وممر ديكا ؛ التي تسده حاليا الرمال ، حتى يتصل بالطريق الجنوبي الى القسيمة . وكان يتولى حماية موقع ام كتاف لواء مشاة مدعوم ، جزء من الفرقة المصرية الثانية مشاة ، وتسانده وحدتان من دبابات (ت ٣٤) ووحدة من دبابات س. يو ١٠ ، اي حـــوالي مائة دبابة بمجـــموعها . وكانت الـــدبابات تنتشر في العمق على طول الموقع الذي كان يمتد حوالي ثمانية اميال الى الغرب ، وعرضه ميلان في بعض الاجزاء ، وقريبا من الطريق وحاميا لها ؛ في الجانب الجنوبي . وككل الوية المشاة المصرية كان مع اللواء صواريخ (شميل) المضادة للدبابات . وكان البريجادير شارون يظن ان هذا الموقع محمي بكتيبة مشاة واحدة ، وهو الذي كان بالفعـــل الى ما قبل يوميـــــن فقط حين اندفعت غالبية الجنود المصريين الى ام كتاف . وكان هنالك طريق جمـــال يمكن للمركبات عبوره بصعوبـــة ، يلاصق ويمر بمواقع ام كتاف الرئيسية عبر بحر الرمال الى الشمال ، ولكن قوة مصرية صغيرة كانت تقطعه . وتتكون هذه القوة من سرية مشاة ، وسرية دبابات ، (حوالـــي ٢٠ ت ٣٤) و ١٢ مدفعا في نقطة معروفة بالتلة ١٧١ . وكانت هنالك مراكز اخرى ممتدة على نقاط صغيرة تتيح مجالات جيدة للنيران والمراقبة ، واقربها يقع على بعد حوالي ميلين من الحدود الاسرائيليـــة ، وقريبا من الطريق الرئيسي ويطلقون عليها (ثارات ام بسيس) . وكان هنالك مركز آخر معروف بأم طربة يقع على بعد ٣ اميال وراءه ، يغطـــي ايضا الطريق الرئيسي ، والذي تمتد وراءه مباشرة طريق قوافل تتجه الى الصحراء .

وكان هنالك طريق صالح للعربات من الحدود الاسرائيلية الى الطرف الجنوبي لنظام الخنادق ، وينطلق بموازاة الطريق الرئيسية تقريبا وعلى بعد ميل واحد جنوبها . وكان هنالك موقع مصري يسد نهايتها . والواقع ان كل الطرق والممرات التي تتجه نحو موقع ام كتاف وملتقى طريق ابو عجيلة ، كان الجنود المصريون ينتشرون فيها .

واختيرت كتيبة السنتوريون ومعها سرية من المشاة الميكانيكية لقيادة الهجوم عبر الارض الصلبة ما بين الحدود وام كتاف . وتعرضت مواقع ام كتاف ابتداء من الساعة ٨١٥. لنيران المدفعية وغارات جوية قامت بها طائرات فوجا مستير . وفي الساعة ٨٤٠. عبرت الدبابات الاسرائيلية الاولى الحدود بالقرب من موقع خال للامم المتحدة في العوجة . فتعرضت فورا للنيران من ثارات ام بسيس ، التي كان الجنود الاسرائيليون يشكون في ان تكون محمية بحقل الغام ، ولهذا تجاوزتها السنتوريون وهي تقذف الموقع بمدافعها . وواصل الاسرائيليون ضرب المدفعية ضد ثارات ام بسيس الى ان آخذت بعد ذلك بساعات . وتحركت السنتوريون جنوب الطريق الرئيسية في نظام مكشوف حتى وصلت الموقع الثاني في ام طربة ، وتعرضت لنيرانه . ولان هذه العملية اعتبرت من العمليات التى يجب انجازها « مهما كانت التكاليف » ، فقد اقتحمت الموقع سريتا سنتوريون وسرية ميكانيكية . ولكنهم وجدوا انفسهم في حقل الغام حين حاولوا تفادي عائق كبير منسوف وسط الطريق . فزحفت السنتوريون الى الامام عبر حقل الالغام بعد ان فقدت سبع دبابات .

وفي الوقت الذي كانت فيه السنتوريون تعيد تنظيم نفسها في ام طربة ، تعرضت لنيران كثيفة من الموقع المصري الرئيسي ، فأمرت سرية سنتوريون لتتوجه بسرعة عبر طريق القوافل لاحتلال ملتقى طريق ابو عجيلة من تلك الجهة ، في حين انتشرت بسرعة سريتا السنتوريون الاخريان في خط مواجه للغرب ، محتمين بطبيعة الارض المتموجة . وبمجرد ظهور سرية السنتوريون الرابعة تحركت الكتيبة للهجوم ، ولكنها اضطرت الى التوقف تحت وطأة النيران المصرية الكثيفة . وحين تبين لقائد اللواء فشل هذه المحاولة ، امر كتيبة السنتوريون كلها بتغيير اتجاهها والتوجه عبر ممر القوافل للوصول بسرعة الى ملتقى طريق ابو عجيلة ، في حين امرت كتيبة الشيرمان . التي

كانت تتبع في الخلف ، بأن تقوم بالهجوم الامامي والاقتحام عبر ام كتاف على الطريق الرئيسي ، للاتصال بها هناك .

وتقدمت كتيبة الشيرمان في نظام مكشوف ، ولكنها تعرضت فورا لنيران كثيفة اجبرتها على التوقف . وكان الوقت عندئذ قد تجاوز الظهيرة بقليل ، ولم يكن الاسرائيليون وبعد أربع ساعات قد استطاعوا اختراق دفاعات ام كتاف . فطلب البريجادير شارون القيام بغارة جوية على ام كتاف ، وتمت هذه الغارة الساعة ١٢٣٠ واستمرت بضع دقائق ، وأسقط المصريون طائرة أسرائيلية . استمرت كتيبة الشيرمان في تقدمها اثناء الغارة الجوية ، ولكن في اللحظة التي اختفت فيها الطائرات الاسرائيلية استأنفت المدافع المصرية اطلاق النار على الدبابات المتقدمة واضطرتها الى التوقف .

وفي أثناء ذلك تحركت السنتوريون المتقدمة ببطء في صف واحد في ممر القوافل حتى الساعة ١١٠٠ ، حين تعرضت للنيران من الموقع المصري التلة ١٨١. واضطرت السنتوريون الى الانسحاب قليلا الى الوراء . وعلى الجناح الجنوبي ارسلت وحدة استكشاف اللواء المدرع M لتتجه غربا عبر طريق جانبي فوق ارض منكسرة في اتجاه الاجزاء العالية التي تطل على النهاية الجنوبية لنظام الخنادق ، وايضا لمراقبة الطريق الى القسيمة لتقوم بالانذار السريع عن اية نجدات او تحركات مضادة من ذلك الاتجاه .

وعندئذ وبعد ان تبين للبريجادير شارون القوة الحقيقية لموقع ام كتاف اضطر الى الاعتراف بأن خطته السريعة على اساس « مهما تكن التكاليف » للاختراق الى ملتقى طريق ابو عجيلة كانت خطة فاشلة . وكان من الضروري تدمير هذا الموقع في ام كتاف لتوفير حرية الحركة على الطريق الوسطى ، ولهذا قرر استدعاء لواء المشاة وكتيبة المظليين ، ووضع خطط هجوم ليلي ، واثناء ذلك التحقت المدفعية الاسرائيلية المتحركة بالشيرمان ونشبت معركة مدفعية حادة استمرت حتى الساعة ١٤٠٠ ، حين منعت الرؤية بدرجة كبيرة عواصف رملية . واستمرت المدفعية المتقطعة من الجانبين طوال بعد الظهر ، وكانت الشيرمان تتقدم بمجموعات صغيرة لتطلق النار على المواقع المصرية وتنسحب ، قبل ان تزحف للامام لاطلاق

مدافعها مرة اخرى . وفي الساعة ١٧٠٠ انتهت العاصفة الرملية واستؤنف القصف المصري حتى حلول الظلام ، وكانت القنابل المضيئة والقنابل شديدة الانفجار تجبر الشيرمان على التسمر في امكنتها . واستمرت الدبابات الاسرائيلية في تكتيكاتها بالضرب والحركة لاستدراج المصريين لاطلاق النار وكشف مواقعهم ، وكذلك لاعطاء انطباع بأن هنالك هجوما مدرعا وشيك الوقوع .

وفي الساعة ١٣٠٠ غادر نيتزانا لواء المشاة Y بواسطة الاوتوبيسات وامر بالقيام بهجوم ضد الخنادق على الاجنحة . ووصل ثارات ام بسيس الساعة ١٤٠٠ التي كان قد سيطر عليها المشاة الميكانيكية من اللواء المدرع M قبل ذلك بقليل ، وهنا اضطر الجنود الى ترك مركباتهم التي لم تكن تستطيع التقدم بعد ذلك لسوء الطريق من هناك الى ام كتاف التي كانت تغطيها الرمال المتحركة . وسار المشاة بأحمالهم الثقيلة الى ام طربة ، وبمحاذاة طريق القوافل ، بنية الاستمرار في سيرهم حتى يصبحوا على مستوى الاجنحة المكشوفة للخنادق ومن ثم يستديرون جنوبا لمهاجمتها . وامضوا عدة ساعات قبل ان يصلوا الى خطوط الانطلاق ، وكانت كتيبة السنتوريون في ممر القوافل ، وهي الكتيبة التي اجبرها على التراجع الموقع المصري في التلة ١٨١ ، وكانت تعيد تجمعها وتتحرك للقيام بهجوم آخر في الساعة ١٥٠٠ ، فتمكنت من احتلال التلة التي كان المصريون قد اخلوها . وتقدمت السنتوريون ببطء ، تاركة سرية واحدة للاحتفاظ بالتلة ١٨١ ، ولكنها لم تكن قد وصلت طريق ابو عجيلة العريش عند حلول الظلام .

وقرر البريجادير شارون استخدام كتيبة المظليين لاسكات المدفعية المصرية ، وخصصت ١٢ طائرة مروحية لنقلهم . وفي الساعة ١٨٠٠ استقل المظليون الاوتوبيسات المدنية وعبروا الحدود الى ثارات ام بسيس . ومن هنا كان على الجنود ان يترجلوا ويسيروا الى أم طربة ، حيث تكون الطائرات في انتظارهم ، ولم تكن هناك سوى ست طائرات من الاثنتي عشرة الموعودة . وكانت خطة شارون هي ان يهبطوا على جبل دلفا ، وبهذا يستطيعون الهجوم من اعلى ، ولكن هذه الخطة عدلت في اللحظة الاخيرة . وكان احد اسباب ذلك هو معرفتهم عندئذ من ان موقع المدفعية كان وراء نظام الخنادق بميل واحد على الاقل وفي نقطة منفصلة في قطاع

أم كتاف ، محميا بدرجة ما بالارض الجافة الواسعة لوادي العريش جنوبه ، وبصخور شرقه بمحاذاة الطريق الى القسيمة . وبهذا الغت هذه المعلومات جزء « الهجوم من اعلى » من الخطة ، وقرر البريجادير شارون استخدام العدد الاقل من الطائرات المروحية المتاحة له ، وذلك بعد ان عرف بتأمين التلة ١٨١ ، في هجوم شمال الصحراء ، مراعاة لظروف احسن واكثر امنا للمظليين . ولم يكن ممكنا استخدام اكثر من ١٥٠ مظليا بسبب العدد المحدود من الطائرات المروحية ، وتم نقلهم في ثلاث رحلات مختلفة . الاولى في الساعة ١٩٠٠ ، والنهار في آخره . وكان البريجادير شارون الآن ينسق تحركات جنوده الى خطوط الانطلاق استعدادا لهجوم بكل الاسلحة ، وحدد ساعة الصفر ٢٣٠٠ ، وتحركت سرية دبابات الى جنوب شرق ام كتاف لحماية الطريق المؤدية الى القسيمة ، وحركت وحدة الاستكشاف الى الغرب حول جبل دلفا لمراقبة ممر ديكا . وفي الساعة ٢٠٠٠ هبط المظليون في منطقة تجمعهم على بعد حوالى ٣ اميال الى الشمال من الطريق في الارض الرملية ، وبدأوا يتحركون في أربع مجموعات صغيرة نحو الهدف . ولكن المصريين تنبهوا لحركات الطائرات المروحية ؛ وفي الساعة ٢١٠٠ اطلقوا قذائف الهاون على المكان الذي كانت تتجمع فيه الطائرات واصابوا بالتحديد علامات التجمع فاضطرت الطائرات للابتعاد طلبا للحماية . وكانت حسابات البريجادير شارون تقوم على اساس ان المظليين الراجلين يحتاجون الى ساعتين فقط للوصول الى الطريق ، ولكن كثبان الرمل التي كان يبلغ ارتفاع بعضها ٤٠ قدما اعاقتهم عن الوصول في الوقت المحدد . ولم يتمكنوا من رؤية مواقع المدفعية المصرية ووهج المدافع الا حوالي الساعة ٢٣٠٠ . وعلى ان حال ، فقد اضطروا الى تأخير ساعة الصفر الى ٢٣٣٠ ، مما اتاح لهم وصول الطريق بدون ان يكتشفهم احد .

وقبيل ساعة الصفر الاولى (٢٣٠٠) ابلغ البريجادير شارون بأن لا يعتمد على اية معونة جوية في هجومه ضد ام كتاف لعدم توفر الطائرات اللازمة . ورغم انه هو والبريجادير جافيش القائد العام للجبهة الجنوبية كانا يعرفان حقيقة الوضع الا انهما كانا يعلمان أيضا أن جزءا من الجنود والقوى قد وجهت لاحتلال القدس . وقد طالب البريجادير جافيش بالحاح بأن يؤخر البريجادير شارون هجومه ، الى ان تتوفر الطائرات المطلوبة

لانهاك الدفاعات المصرية ولكن البريجادير شارون كان قد استقر على رأي . ولكنه اخر ساعة الصفر فقط لمعرفته بأن المظليين ولواء المشاة وكتيبة السنتوريون لن يصلوا الى مراكز الهجوم في الوقت المحدد . وفي الساعة ٢٣٣٠ استخدم شارون كل مدافعه المائة لقصف نظام الخنادق . وقد قيل بأن هذا القصف هو اقصى درجة نيران اطلقها الاسرائيليون في حياتهم . وتولى قائد لواء المشاة القيادة المطلقة لتوجيه نيران المدفعية ، ورغم انه كان من المفروض ان تستمر ٣٠ دقيقة الا انه اوقفها بعد ٢٠ دقيقة ، شعورا منه بأن المدافعين قد قصفوا بما فيه الكفاية وان وقت الهجوم قد حان ، فأرسل كتيبتين لمهاجمة خطي الخنادق الاول والثاني بالتتابع ، محتفظا بكتيبته الثالثة احتياطيا للقيام بأية عمليات ضد الدبابات قد يتطلبها الموقف ، ولكنه عاد بعد بضع دقائق من نشوب قتال الخنادق فأمرها بتطهير خط الخنادق الثالث . وقد اطلقت المدفعية المصرية نيران مدافعها على المشاة الاسرائيليين لحظة هجومهم ولكن الرمال الناعمة كانت تمتص جزءاً من قوة القذائف عند انفجارها . وكانت الكتائب الثلاث تتحرك ببطء على طول خطوط الخنادق ، وتحمل عناصرها المتقدمة اضواء حمراء وزرقاء وخضراء بالترتيب حتى تستطيع بقية التشكيلات الاسرائيلية والمدفعية تحديد درجة تقدمهم .

وبجرد اطلاق نيران المدفعية زحفت دبابات الشيرمان الى مواقع في جنوب الطريق ، استعداداً للاختراق متى وصل الطريق المشاة الاسرائيليون. والى القرب من ام كتاف ، قبيل ساعة الصفر استدارت كتيبة السنتوريون جنوبا واتجهت الى منطقة المعسكر بالقرب من ملتقى الطرق وذلك بعد ان وصلت طريق ابو عجيلة العريش . وعندئذ واجهتها نيران دبابات ت ٣٤ . وبدأت معركة دبابات صغيرة . وعند منتصف الليل امتدت المعركة حول ام كتاف ، وكان شارون يقوم بتوجيه الهجوم . ولكن نتيجة المعركة لم تكن قد حسمت بعد ، فلم يكن الاسرائيليون يعرفون بالضبط قوة او مراكز الدفاعات المصرية .

وجنوب ام كتاف ، طوال اليوم الاول بقي اللواء المدرع N الاسرائيلي في مواجهة حامية القسيمة بلا عمل ، ما عدا قيام بعض عربات الاستكشاف بمراقبة المصريين على الحدود عن كثب . وكانت الحامية المصرية تتكون

من لواء مشاة مدعوم تسانده حوالي مائة دبابة ومائة مدفع ووحدة شميل المضادة للدبابات .

ولم يقم اللواء المدرع الاسرائيلي W المعسكر في جنوب غرب ميزب رامون بأي تحرك مهم ضد المراكز المصرية في الكونتيلا ، ولكن أثناء فترة الصباح عبرت الحدود وحدة استكشاف اسرائيلية صغيرة عند سهيلة واحتلت بعض الآبار وراءها وجنوب المراكز المصرية الرئيسية . وبقوا هناك طول اليوم ، وكان يعسكر في الكونتيلا لواء مشاة (من الفرقة السادسة مشاة) . وفي الساعة ١٦٠٠ قامت وحدة الاستكشاف المصرية بمهاجمة الاسرائيليين عند الابار وطردتهم منها ولحقت بهم عبر الحدود (١) ، وقامت بعدة هجمات ضد اللواء المدرع W ، اضطرته الى التراجع الى الخلف . وانسحبت القوة المصرية عند الغروب وهدأت الحالة في هذا القطاع ويعتبر المصريون هذا الهجوم الجريء كأحد ابرز عملياتهم التي تستحق الثناء خلال الحرب .

تعليقات على اليوم الاول للقتال

حتى منتصف ليلة اليوم الاول وبعد ١٥ ساعة من القتال كانت القوات الاسرائيلية قد اقتحمت قطاع غزة ودهمت دفاعات رفح ولكنها فشلت في احتلال ام كتاف وممر جرادة وخان يونس ، وكانت كتيبة مدرعات تواجه لوائين مدرعين مصريين ، وكان جزء من لواء مدرع اسرائيلي معزولا ما بين ممر جرادة والعريش . وبقيت غزة والجزء الشمالي من قطاع غزة سالمة في ايدي المصريين ، وكذلك العريش والقسيمة والكونتيلا . وتم الغاء الهجوم المظلي ضد العريش بعد اندلاع الجبهة الاردنية . وكانت هنالك فجوات في مخابرات اسرائيل الميدانية بسبب التحركات الاخيرة للتشكيلات المصرية ، فقد قدرت القوى المدافعة عن خان يونس ، وجرادة ، وام كتاف ، ورفح ، بأقل من قواتها الحقيقية ، كذلك لم تكن هنالك معرفة بكثير من المراكز المصرية ومداها . وبشكل عام كانت المواقع المصرية حسنة التمويه ، ولم يكن ممكنا اكتشافها ، في الغالب ، قبل بدء اطلاق النار . كذلك قام المصريون بدفاع عظيم عن هذه المواقع في بداية المعركة ، فقد كان نظام الخطوط الدفاعية يلائم الى اقصى درجة شخصية الجندي المصري وتدريبه . وكان تصويب المدفعية المصرية جيدا جدا .

وكانت السياسة الاسرائيلية بالتقدم على اساس « مهما تكن التكاليف » وعادتهم بالهجوم المفاجيء ضد المواقع المصرية بكل مدافعهم ، مجدية ولكنها مكلفة في الارواح والعربات. وأعطت فكرة ترك القادة بتوجيهات عامة فقط ميزة للاسرائيليين، وأدت الى حمي وطيس المعركة باستمرار ، بدلا من تناهيها وانخفاض درجة تواترها كما كان يمكن ان يحدث . وكانت الاتصالات الاسرائيلية بين التشكيلات والوحدات المختلفة سيئة ، فطغى الغموض على اجزاء كثيرة من ميدان المعركة . كذلك فان عادة ضباط الدبابات الاسرائيلية بالتقدم وابراج دباباتهم مفتوحة واضطرارهم الى الاتصال بالاشارات اليدوية كان مكلفا . فعند منتصف الليل كان كبار الضباط الاسرائيليين في حالة عصبية ، وذلك بعد فشل الهجمات الاولية ضد ام كتاف ، وبعد نجاح دفاعات جرادة بصد الهجوم مرة ثانية بشكل غير متوقع ، وعزل الاسرائيليين في الطريق الشمالي . كذلك بقى التهديد بعزل ايلات وجنوب النقب ، وكان هنالك انزعاج لارتفاع الاصابات الاسرائيلية . فالبريجادير جافيش كان يريد من شارون ان ينتظر حتى الفجر قبل هجومه ضد ام كتاف خشية ان ينتهي الهجوم الليلي بخسائر فادحة وبفشل يسيء للمعنويات . ورأى كبار الضباط الاسرائيليين ان مواقع الخط الاول المصرية في القسيمة والكنتيلا لم تمس ، وان مواقع الخط الثاني كالعريش وبير لفحان وجبل لبنى لم تخترق بعد ، وان الدفاعات المصرية تتمتع بمزايا كثيرة ، ليس اقلها التمويه الحسن والقصف الصائب . ورأوا ايضا ان المصريين قادرون تكتيكيا على الرد بعنف . وكانوا يتوقعون طول الليل هجوما مدرعا مصريا مضاداً . وفي حساب الارباح ، اعتقد الاسرائيليون بأن اسوأ ما جرى لهم حتى الآن هو اضطرارهم الى تأجيل معارك ام كتاف وجرادة الى الفجر ، حين تستطيع الطائرات الاسرائيلية مساندتهم عن قرب . وايضا فقد كانت هنالك الوية مدرعة ومشاة احتياطية وراء الحدود الاسرائيلية يمكن استخدامها والاستعانة بها .

وعند منتصف الليل كانت كل وحدات الفرقة الاسرائيلية الثلاث سواء المشتركة في المعركة أو التي على وشك الاشتراك بها منهكة تماما ، وغارزة في الرمال او متوقفة لانتهاء الوقود . واكثر من ذلك ، انتشرت فوضى ادارية في قطاع فرقة .« طال » طوال ساعات الليل بسبب الازدحام فوق الطريق الوحيد . وكانت بعض عربات الامدادات تجهل مراكزها ، ولم يقم سلاح الطيران الاسرائيلي حتى الآن بأية هجمات طويلة المدى ضد القوات

المصرية في سيناء طوال اليوم الاول ، وهذا يعني ان معظم القوات المصرية لم تمسها بعد الغارات الجوية . وكان هذا عاملا جعل الجنود المصريين يصدقون بلاغاتهم التـــي اذاعها الراديو عن الخسائر الكبيرة في الطيران الاسرائيلي ، وبهذا كانت المعنويات المصرية ممتازة .

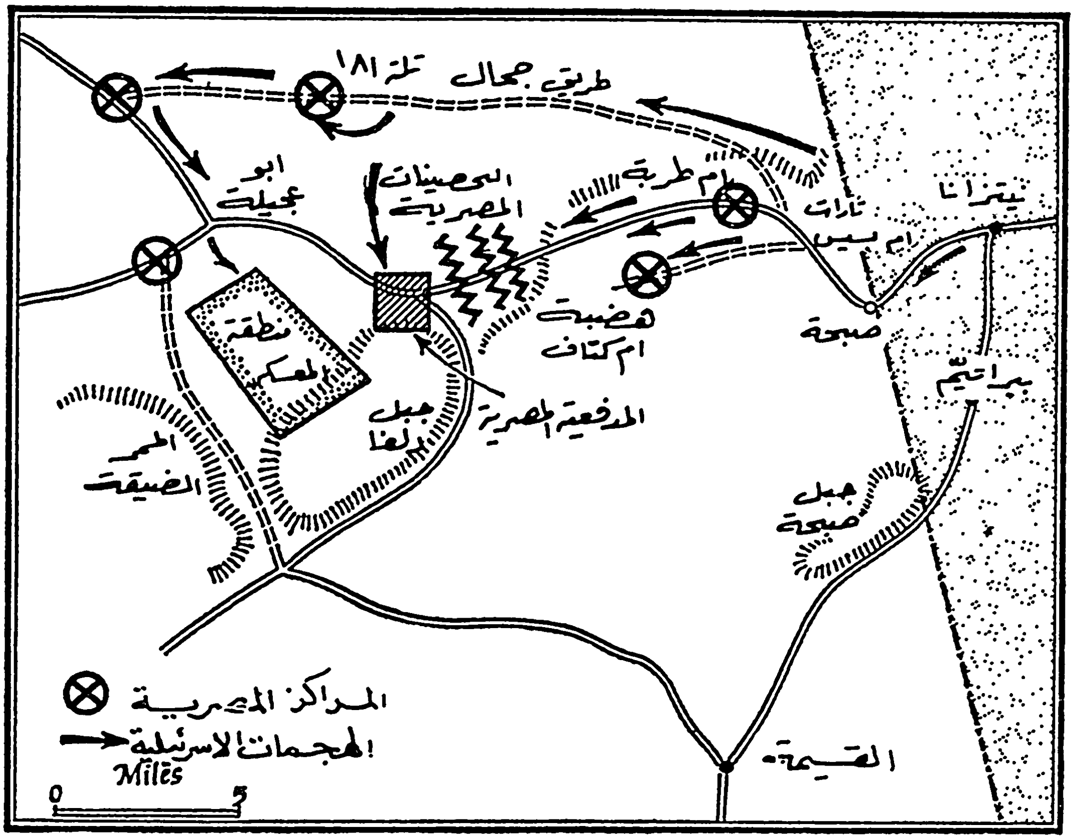
★★★

اليوم الثاني ، الثلاثاء ٦ يونيو ١٩٦٧

في الساعة ١٫٠٠ من اليوم الثاني حمي وطيس معركة ام كتاف . بعد ان بدأت قبل ذلك بنصف ساعـــة السرايا الثلاث من لواء المشاة Y هجومها على طول الخنادق المصرية . وكان التقدم يتعثر احيانا ، بحسب المقاومة . واتاحت الاضواء الملونة التي يحملها الجنود للمدفعية الاسرائيلية ان ترى مراكزهم بدقة . ومرت ساعتان قبل ان يتمكن الاسرائيليون من الوصول الـــى الاطراف الجنوبيـــة للخنادق . وفي اغلب الاحوال ، كان المصريون يردون بالنار على المهاجمين ويتحصنون بعد ذلك في تحصيناتهم ودشمهم . ولهذا ، وبسبب الظلام ، حرص آلاسرائيليون على أن لا يدخلـــوا الخنادق والتوقف عند اطرافها . وكان في امكان قلة بسيطة او حتى جندي مصري واحد صد تقدمهم .

ووراء خنادق المشاة كان المظليون يخوضون رحى قتال ضار في مواقع المدفعية المصرية . فقد وصلوا الطريق قبل نصف ساعة ، وتمكنوا بسهولة من التسلل عبر الاسلاك الشائكة ، وخاصة وانه لم تكن هنالك اية حقول الغام في هذه النقطة . وعبرت الطريق مجموعتان من المجموعات الاربع ، على مراحل ، وسارتا ببطء في طريق خطأ ، ولكنهم عدلوا في مسيرتهم الى

الجانب الشمالـــي للــطريق حين اكتشفوا ذلك . واستمرت المجموعتان الاخريان في الطريق الصحيح ، ولم يتم اكتشافهم الا وهم على بعد مائتي ياردة من المدافع ، فأطلقت عليهم نيران الاسلحة المصرية الصغيرة وسقط اول اصابات هذه المعركـــة من المظليين . واندفع المظليون ودهموا عدة مواقع ، وقتلوا بعض المدافعين واضطروا الاخرين الى الاحتماء بالدشم . وبسرعة اعاد المظليون تنظيم انفسهم وقاموا بهجمة اخرى ضد مجموعة



اخرى من المواقع . ولكن المصريين كانوا قد تنبهوا ، عند ئذ ، فردوا بالنار من اجزاء اخرى في موقع المدفعية ، فاضطر الاسرائيليون الى الانسحاب وهم يحملون قتلاهم وجرحاهم ، واثناء انسحابهم كانت قافلة مصرية مؤلفة من حوالي ست عربات قادمة من الغرب ، فأطلقوا عليها النار وهي تمر بهم . وكانت احدى هذه العربات تحمل ذخيرة ، فانفجرت . وقتل الانفجار

اسرائيليين وجرح اربعة آخرين . وبعد ذلك بدقائق كانت قافلــة مصرية اخرى ، قادمة هذه المرة من الشرق ، فتعرض لها المظليون واشتعلت بعض عرباتهم ، فأضاءت السنة اللهب المنطقة كلها . واصبح مركز الاسرائيليين خطرا للغاية ، وخرج المصريون عندئذ من تحصيناتهم يصطادون المظليين الاسرائيليين بنيران الاسلحة الصغيرة . وبلغت الساعة ٠٢٠٠ وكانت معركة الخنادق ما تزال محتدمة ، في الشرق . وفي الســاعــة ٠٤٠٠ طلع الفجر ، فجمع المظليون قتلاهم الاربعة وجرحاهم الثلاثة عشر ولجأوا الى مخبأ جعلوه قاعدة مؤقتــة . وامرهم شارون بالعودة الــى الطائرات المروحية ، لتخلوا الطريق امام حركة كماشة مدرعة كان ينوي القيام بها عند الفجر .

وفي الساعة ٠٣٣٠ ، ومعهم قتلاهم وجرحاهم، عبروا جميعهم الطريق ، وساروا شمالا وسط كثبان الرمل وهم في حالة سيئة . وعند الضوء الاول تحركت نحوهم الطائرات المروحية ونقلت الجرحى ، ولكن هذه الطائرات امرت بالطيران الى كتيبة السنتوريون التابعة للبريجادير يوف لتزويدها بالوقود ، ولذلك امر المــظليون بما فيهم المجموعتــان اللتان لم تشتركا بالمعركة ، بالسير على الاقدام الى الجنوب الشرقي ، حول ام كتاف ، حيث كانت المعركة ماتزال محتدمــة . وكان قد بلغ بهم الاعيــاء حده ، حيث وصلوا الطريق شرقي ام كتاف في الساعة ١٠٠٠ ، فنقلتهم الاوتوبيسات المدنية .

وفي الغرب، كانت كتيبة السنتوريون التابعة للواء المدرع M تتبادل اطلاق النار مع دبابات ت ٣٤ ، فاقتحمت كتيبة السنتوريون المراكز المصرية على الاطراف في الساعة ٠١٠٠ ، ووصلت ملتقى ابو عجيلة ، وقطعت الطريق الى جبل لبنى ، وقصفت المعسكر ، وبدأت تحرف طريقها الى سد روفا . وكان الاسرائيليون يخترقون ام كتاف من المؤخرة ، ولكن لبعض الوقت سادت حالة من الفوضى واطلاق النار العشوائي .

وفي الساعة ٠٢٠٠ امر شارون كتيبة الشيرمان باختراق الدفاعات الخارجية والتقدم غربا على طول الطريق الى ام كتاف ، وهي الساعة

نفسها التي كانت قد وصلت فيها كتائب المشاة الطرف الجنوبي للخنادق المصرية الرئيسية وبدأوا في العودة الى الخلف مرة ثانية. وعلى أي حال ، كان هنالك تأخير لمدة ساعتين ، اذ لم تتمكن الدبابات الضاربة ، المطلوبة لتطهير حقل الالغام امام المدخل الشرقي لام كتاف ، من التقدم الى الامام ، بسبب ازدحام الطريق . وكان هنالك عائق ضخم في الطريق في هذه النقطة فدارت دبابات الشيرمان بحذر من حوله ، ولكن احداها انفجر فيها لغم ، فسدت الطريق ثانية . وتقدمت عناصر من المشاة الميكانيكية والاستكشاف لفتح الطريق ، ولكنهم حين تأكدوا من ان الالغام مشكلة حقيقية ، ترجل الجنود ، بما فيهم اطقم الدبابات ، وشقوا طريقهم على ارجلهم ببطء شديد . وخلال ذلك تعطلت عدة مركبات نصف مجنزرة ودبابة شيرمان واحدة .

وفي هذه الاثناء وصل المشاة الطريق مرة اخرى ، واقاموا الاتصال بالشيرمان المنتظرة ، التي لم تكن تجرؤ على التقدم قبل فتح ممر مأمون امامها . ولذلك اضطر الجميع الى الانتظار حوالي ساعة . وكانت الشيرمان قد وجهت مدافعها نحو الخنادق في محاولة لتحييد النيران المصرية التي استؤنفت . والواقع ان المشاة لم تستطع تطهير الخنادق جيداً ، والذي حدث هو ان المدافعين احتموا في دشمهم . وخلال عملية لواء المشاة Y في تطهير الخنادق قتل اثنا عشر اسرائيليا وجرح ٤٥ ، ولكن الاسرائيليين ادعوا انهم قتلوا أكثر من ٣٠٠ مصري واسروا مائة . وفي الساعة ٠٤٠٠ تم تأمين ممر في حقل الالغام . وتقدمت دبابات الشيرمان على الطريق وهي تطلق نيرانها وتشتبك مع دبابات ت ٣٤ الموزعة . وعند طلوع الفجر اندلعت معركة متحركة ، وكانت الشيرمان تشق طريقها شرقا باستمرار . وفي الطرف الآخر لموقع ام كتاف اتاح النهار نشوب قتال بين كتيبة السنتوريون ، التي امرت بالتحرك الى الطريق في الساعة ٠٢٣٠ ، وبين دبابات ت ٣٤ و س يو ١٠٠ التي كانت تسد منافذ المدخل الغربي . وفي الساعة ٠٥٠٠ كان الاسرائيليون يسيطرون على سد روفا ومنطقة المعسكر وملتقى طريق ابو عجيلة . وفي الساعة ٠٦٠٠ شقت دبابات كتيبة الشيرمان طريقها الى سد روفا ، وأقامت الاتصال مع كتيبة السنتوريون ، ولكن هذا لم يعن سيطرة الاسرائيليين على الطريق .

فالواقع ان الدبابات والجنود المصريين كانوا ينتشرون في المنطقة كلها ؛ بنوع من الفوضى ، ويقاتلون من وراء مدافعهم ومراكزهم .

ولكن الطائرات الاسرائيلية بدات منذ طلوع الفجر عمليات المساندة الجوية للقوات الارضية ، وقامت بضرب المواقع المصرية . ورغم انه حتى الساعة ٦٠٠. لم تتم السيطرة الاسرائيلية على ام كتاف ، فان اللواء المدرع C وهو التشكيل الآخر لفرقة يوف ، ويشمل كتيبتي سنتوريون ، بدأ يتحرك من نيتزانا على الطريق الشمالي عبر مواقع ام كتاف ، حيث كانت دبابات ومركبات فرقة شارون قد توقفت عن القتال وركنت الى جانب الطريق ، مفسحة المجال امامها لتمر . وتقدم هذا اللواء المدرع غربا الى نقطة معينة في ملتقى طرق جبل لبنى وراء الجبل نفسه . وفي الساعة ٨٠٠. ، استطاعت الطائرات الاسرائيلية وفرقة شارون اسكات معظم المدافع المصرية واصابة عدد من الدبابات المصرية . ولكن عددا من دبابات ت ٣٤ و س يو ١٠٠ استطاع التحرك جنوبا في اتجاه الصحراء .

وبعد ان انتهت معركة الدبابات ، وتم الاختراق ، صدرت الاوامر للبريجادير شارون بأن يترك لواء المشاة Y لاستثمار الموقف في ام كتاف ، وان يذهب هو نفسه مع اللواء المدرع M لمواجهة القسيمة . وامضى المشاة الاسرائيليون بقية اليوم في ملاحقة المدافعين المصريين بطريقة منتظمة ، تدعمهم في ذلك مدفعية شارون وغارات جوية متتالية . وقد قاتل المصريون ببسالة ، خاصة في الصباح . ولم يستطع الاسرائيليون اسر سوى قلة من الجنود المصريون ، وكان معظمهم من الجرحى ، ولكن معظم جنود المشاة استطاع الانسحاب من ام كتاف ، وهم يحملون معهم عددا من الجرحى . ورغم ان الاسرائيليين كانوا يتمتعون بتفوق عددي الا ان المصريين صمدوا جيدا في دفاعهم . مثلا كتيبة المشاة التي كانت تدافع عن منطقة المعسكر ، (كان هناك أربع كتائب في هذا اللواء المصري) والتي لم تبدأ في القتال الا حوالي الساعة ٨٠٠. ، استمرت في مقاومتها حتى الظهر ، وذلك رغم عنف الغارات والمدفعية الاسرائيلية . وبعد الظهر استطاعت الانسحاب الى الصحراء ، كما فعل الآخرون في ام كتاف . وعند الظهر تبين للواء مرتجى قائد القوات المصرية في سيناء حقيقة الموقف ، فأمر بالانسحاب الى خط الدفاع الثاني .

وحوالي الساعة ٨٠٠. تحرك البريجادير شارون ومعه اللواء

المدرع M جنوبا على الممر المؤدي الى القسيمة ، ولكن تقدمه كان بطيئــا. فرجاله كانوا منهكين وبحاجة لذخيرة ووقود . وفي معركة الدبابات طبقا لما يدعيــه الاسرائيليون فقد استطاع الانسحاب بسلام حوالي ثلاثيــن دبابة مصرية ، ودمرت ١٩ دبابة اسرائيلية وثلاث مركبات نصف مجنزرة . وتوقفت فرقــة شارون حوالي الساعــة ١٠٠٠ حين تعرضت الدبابات المتقدمة للنيران من القسيمة ، وهي ما تزال على بعد خمسة اميال منها . ومضت الساعات التالية في اعادة التنظيم والتموين . وفي الساعة ١٧٠٠ امر شارون بأن يترك القسيمــة ، وكان يتوقع ان يتلقى امرا بمهاجمتها بالاشتراك مع اللواء المدرع N ، وان يتجه جنوبا عبر الارض الخلاء في اتجاه ممر القريا لمشاغلة قوات الشاذلي . ولم يسر بعيدا قبل حلول الظلام ، فقرر الاستراحة طوال الليل ، حتــى يكون جنوده مستعدين للقتــال في الغد .

ويمكن القول ان البريجادير شارون قاد موقعــة ام كتاف جيدا ، ولو ان المعلومات الخاطئة اعاقته لدرجة ما ، كما انه كان مضطرا للقذف بعدد آخر من الجنود كلما تبين له مدى قوة الموقع . كان ناجحا ، وفي الحرب لا يمكن مناقشة النجاح . وقد اقام حساباته ، وكان صائبا ، على اساس أن الطيران الاسرائيلي وفرقة يوف قادران على وقف الامــدادات المصرية ، وان المصريين لن يقوموا بهجوم مضاد من القسيمة . فالطيران الاسرائيلي كان قادرا دائما على انقاذه من اي موقف يتعرض له .

والى الجنوب من ام كتاف لم تبد الحاميات في القسيمة والكونتيــلا اي نشاط طوال اليوم الثاني ، كذلك قوات الشاذلي . ولم تعبر سيناء اية تشكيلات اسرائيلية ، فالكل كان يراقب وينتظر .

فرقة يوف

منذ منتصف الليل حتى الفجر في اليوم الثاني بقيت كتيبة السنتوريون من اللواء المدرع K في فرقة يوف ، في موضع حرج ، على بعــد ثلاثة الاف ياردة جنوب الدفاعات المصرية الرئيسيــة في ام لفحان ، وهــي تواجه

دبابات لوائين مدرعين مصريين . ولم تتبادل هاتان القوتان المتقابلتان اية نيران ، تقريبا ، طوال ساعات الليل . والواقع ، ان الدبابات المصرية كانت قد انسحبت مسافة ثلاثة آلاف ياردة لتكون خارج المرمى ، حتى تتضح لها الصورة ، وتعرف ماذا تواجه بالضبط . وابلغت كتيبة السنتوريون الاخرى ، من اللواء المدرع K ، التي كانت قد ارسلت لنجدة فرقة شارون ، ابلغت بأن لا حاجة لها قبل ان تصل ملتقى طرق ابو عجيلة ، فعادت ببطء لتلتحق بالبريجادير يوف مرة اخرى ، ووصلت قبل الضوء .

وحوالي الساعة ٠٤٠٠ ، قام موقع ام لفحان بقصف الدبابات الاسرائيلية واضطرها الى التعثر بين كثبان الرمل ، ولكن المشكلة لكلا الوحدتين كانت الحاجة للوقود . وانشئت نقطة للوقود على بعد الفي ياردة شرقا ، واحضر الوقود بالطائرات المروحية ، التي كانت قد نقلت الجرحى لتوها . واسقطت احتياجات اخرى من الطائرات . واخذت سرايا السنتوريون الواحدة وراء الاخرى ، تتزود بالوقود . ومع الصبح عادت الدبابات المصرية الى النشاط ، وبدأت تشق طريقها الى الامام . فتصدت لها على الفور الطائرات الاسرائيلية وصبت عليها نيرانا كثيفة ، فاضطرتها الى ان تتوزع ولكنها استمرت في تقدمها . وفي الساعة ١٦٠٠ تطورت معركة اطلاق المدفعية بين الدبابات . وبعد ساعة وصل هذا المسرح اللواء المدرع C الذي كان قد عبر لتوه موقع ام كتاف ومعركة فرقة شارون محتدمة . واطل هذا اللواء من الطرف الغربي واستدار شمالا نحو ملتقى طريق ابو عجيلة واشترك في معركة الدبابات وتعرض لبعض الدبابات المصرية في الاجنحة ، وقاتل المصريون وصمدوا وردوا بالمثل ، ولكن الطائرات الاسرائيلية كانت تغير عليهم وتساند دبابات السنتوريون الاسرائيلية ، وحوالي الساعة ١٠٠٠ وبعد اصابة عدد من العربات المصرية انسحب المصريون في اتجاه الغرب . وفي الساعة ١١٠٠ امرت المدرعات الاسرائيلية بالتحرك الى جبل لبنى .

وفي هذه المعركة استطاع لواءان مدرعان اسرائيليان بالمساندة الجوية هزيمة لوائين مدرعين مصريين . ويجب التنويه بأن هذا الانتصار كان مؤكدا والفضل الاكبر في ذلك يجب ان يعزى الى طائرات الفوجا ماجستير . ويمكن القول انه لو تحرك هذان اللواءان المدرعان المصريان

اثناء الليل بدلا من الانتظار في مواقعهما لاستطاعا ضرب فرقة « طال » او فرقة « شارون » حين كان الوضع الاسرائيلي سيئا ومهددا بدرجة كبيرة .

فرقة « طال »

في الساعة ١٠٠٠ ، في قطاع البريجادير « طال » في الشمال ، كان الجزء الرئيسي من اللواء المدرع S الذي يشمل الاجزاء الاساسية من كتائب السنتوريون والباتون ، كان متمركزا بالقرب من ضواحي العريش ، وكانت دباباته قد قامت بعدة هجمات عبر ممر جرادة ، ولكن المصريين للمرة الثالثة كانوا قد عادوا الى مواقع مدفعيتهم وتمكنوا من سد الممر . وتحركت سرية سنتوريون الى فوهة الممر من الشيخ زويد ، والتحقت بها كتيبة مشاة ميكانيكية من اللواء المدرع S ، الذي احضر الى منطقة رفح ، حين غرست في الرمال وحدات اللواء المدرع L ، وبدا انها عاجزة عن التحرك ، في نقطة ما جنوب الطريق الشمالي ، وبعد ساعة من القتال، اطلق خلالها المصريون قذائف مضيئة ومشتعلة ، تمكن الاسرائيليون من شق طريقهم الى الممر والسيطرة على الطريق الذي يمر به ، ورغم ان كثيرا من الجنود المصريين بقوا في مراكزهم الدفاعية . ولهذا امرت كتيبة المشاة الميكانيكية بالبقاء في ممر جرادة ، والدفاع عنه نظرا لاهميته الحيوية للمواصلات . وفي الواقع امضت هذه الوحدة الاسرائيلية اليوم الثاني كله في تصفية الموقف في هذا المعبر ، ولكنها لم تنه عملها حتى الغروب .

وفور فتح ممر جرادة عبرته مجموعة قيادة اللواء المدرع S ومعها سرية السنتوريون لتلتحق ببقية اللواء بالقرب من العريش ، فوصلتها حوالي الساعة ٠٣٠٠ ، وتبعتها عربات الامداد . وخصصت سرية دبابات لسد الطريق غربا للقنطرة ، وبهذا تم عزل المدينة تماما . وكان هنالك بعض القصف من العريش ، رغم ان الدفاع عنها لم يمكن قويا ، واصيبت ناقلة وقود اسرائيلية فاشتعلت . فأضاء الحريق المسرح كله واضطر الجزء الرئيسي من الدبابات الاسرائيلية الى الانسحاب بعض المسافة طلبا للسلامة . ولم تصل كثير من عربات الامداد حتى الساعة

٥٠٠. ، ولهذا لم تكن القوة الاسرائيلية على استعداد لخوض المعركة الا بعد ساعتين من بداية النهار . وخلال عملية التزود بالوقود قامت طائرتان مصريتان بمهاجمة نقطة الامداد واطلاق رشاشاتها على الاسرائيليين ، وانزلت بهم اصابات .

وكان في النية ان يتولى اللواء المدرع L احتلال مطار العريش جنوب المدينة ولكن عرباته الغارزة في الرمال عطلت قدراته ، فأمر اللواء المدرع S بأن يقوم مكانه في اداء هذه المهمة ، فتقدم في الساعة ٠٦٠٠ ، واشتبك في معركة مع دبابات ت ٣٤ ، والمدافع المضادة للطائرات والدبابات . وتم تطهير المطار في الساعة ٠٧٣٠ وذلك بمساندة القوات الجوية . وبعد ذلك امر اللواء المدرع S بالتقدم جنوبا ومهاجمة الذين يسدون الطريق في بير لفحان ، والذين كانوا عندئذ يقصفون دبابات البريجادير يوف . وكان هذا الموقع المصري المشرف في اتجاه الجنوب ، يتألف من مجموعات من الخنادق على المثال السوفييتي ، وكان بذلك اكثر تعرضا للهجوم من الشمال . وكان البريجادير طال ، عندئذ ، قد عدل في تكتيكاته في الاقتحام عبر الدفاعات القوية بضربة مدرعة صلبة ضد نقاط مختارة ، اي تكتيك « مهما كانت التكاليف » ، الى تكتيكات جديدة تعتمد على الاقتناص ، الذي يقوم به رماة مدفعية الدبابات في الضرب السريع من مسافة بعيدة ضد اهداف مصرية . وبقيت سرية واحدة لسد الطريق الى القنطرة ، وتقدمت بقية كتيبة السنتوريون ، عبر الطريق وهي تفتح النار من مسافات بعيدة . واثناء ذلك تحركت كتيبة الباتون في اتجاه الصحراء شرقا لتقوم بهجوم من الجناح . فاضطر المصريون الى الانسحاب من مواقعهم ، والاختفاء في الصحراء تحت ضغوط هذين الطابورين الاسرائيليين ، كما قامت السنتوريون بهجوم مباشر . واستطاع اللواء المدرع S بمساندة الطائرات ، انجاز الاختراق في دفاعات بير لفحان في الساعة ١١٠٠ ، واقام الاتصال مع البريجادير يوف . وهذه العملية اصابت حجر الزاوية في الدفاعات المصرية في هذه المنطقة ، رغم ان الاسرائيليين تجاوزوا العريش للعودة اليها فيما بعد .

فرقتـــا يوف وطــال

اما وقد اضطرت التشكيلات المدرعة المصريـــة الى الانسحاب في الطريق الوسطى ، فقد تقرر ان تتقدم فرقة يوف ، يساندها لواء واحد من فرقة طال لمهاجمة واحتلال جبل لبنى ، الذي هو احد اهم المنشآت المصرية في سيناء ، وفيه مطار كبير . وكان على بقية فرقة طال ان تتقدم في الطريق الشمالي بعد ان يتم تطهير العريش . وكانت الخطة تتضمن ارسال اللواء المدرع L ومعه البريجادير يوف ، ولكن بسبب تخلف اللواء بعيدا وسط الرمال ، فقد تقرر ارسال اللواء المدرع S مع فرقة طال رغم انه كان في حاجة الى الراحة . وبعد التزود بالوقود استعد اللواء للتحرك . وتقدمت القوة المدرعة الاسرائيلية في اتجاه الجنوب الغربي من بير لفحان الى ابو عجيلة ، واستدارت من هناك غربا الى الطريق الوسطى ، وكانت القوة تتكون من لوائين متقدمين ، اللواء المدرع K من فرقة يوف واللواء المدرع S من فرقة طال ، ويتبعها اللواء المدرع L من فرقة طال على مسافة ما وراءهما . واستطاعت المقاومة المصرية ان توقف هذه القوة مرتين ، ولكنه في النهاية تمكن اللواءان المدرعان المتقدمان من وصول مشارف جبل لبنى في الساعة ١٦٠٠ . واندفع الاثنان في هجوم على شكل كماشة ضد المطار ، تساندهما الطائرات عن قرب .

وكان يقوم موقع الدفاع المصري الاساسي على نقطـــة على طرف المطار ما بين اللوائين الاسرائيليين ، ويفصل فيما بينهما بالفعل ، اذ انهمـــا كانا علـــى الجانبين المتقابلين للمطار . وبعد الظهر احتل الاسرائيليون المطار والمعسكر شمال ملتقى الطرق وبقوا هناك . وقام عدد من الدبابات المصرية ت ٥٥ ، ت ٥٤ ، س يو ١٠٠ ومعهم المدفعية باطلاق النار على فترات طوال الليل ضد القوة الاسرائيليـــة واضطرتها الـــى الانسحاب قليلا . ومضت ساعات الليل في التزود بالوقود واعادة التجمع ، بعـــد أن وصلت شاحنات تانوفا .

واثناء ذلك امر اللواء المدرع C من فرقة يوف ، بعد ان وصل ملتقى طرق جبل لبنى ، بالتوجه جنوبا في اتجاه بير حسنة . وحوالي الساعة ١٢٠٠ وصلت دبابات اللواء المتقدم مكانا في غرب موقع رادار يطلقون عليه ابو ريق وكان قد اخلـــي بعد أن هاجمته الطائرات الاسرائيلية . وعلـــى

أي حال ، كان عدد من دبابات ت ٣٤ ينتشر على سفوح ومنحدرات واد قريب مفتوح ، فاطلقوا النار على الاسرائيليين ، وقامت بينهما معركة استمرت ساعتين . ورغم الخسائر التي نكبدها المصريون فانهم استمروا في دفاعهم ، فتقرر ان يتجاوز اللواء المدرع C هذا الموقع وان يتجه غربا .

وفي فترة بعد الظهر من اليوم الثاني تلقى كبار الضباط الاسرائيليين معلومات تفيد بأن اللواء مرتجى قد اعطي امرا بانسحاب الجنود المصريين الى خط الدفاع الثالث ، الذي يقع في الطريق الوسطى ، وتشكل بير جفجافة فيه نقطة اساسية . فعدلت هذه المعلومات في سلم الافضليات ؛ فأمر البريجادير طال بالبقاء في العريش في الوقت الحالي ، اذ كانت معركة القدس تثير بعض الانزعاج ، ولكنه ابلغ بأن يكون مستعدا للتحرك السريع مع لوائه المدرع ضد بير جفجافة . وتقرر ارسال قوة صغيرة وخفيفة فقط على الطريق الشمالي الى القنطرة ، والتي يمكن تسميتها بالقوة الشمالية من اجل الوضوح . وكانت تتكون من وحدة استكشاف اللواء المدرع S (المكونة من ١٨ مدفعا غير مرتد على جيبات) وسرية AMX من ثماني دبابات وستة مدافع ذاتية الانطلاق . وتحركت القوة الشمالية من العريش في الساعة ٢٢٣٠ ، وقد اضاءت مصابيح عرباتها .

قطاع غزة

في قطاع غزة ، وفي الساعات الاولى من اليوم الثاني كان لواء مظلي ولواء شيرمان في موقع يسد منافذ غزة ، ومضت الساعات الاولى من الصباح في مناورات قامت بها الوحدات الاسرائيلية لاتخاذ مراكز تكتيكية افضل . وقامت الطائرات الاسرائيلية بالاغارة على الدفاعات المصرية بالقرب من غزة : وتركت مهمة تطهير رفح لكتيبة مظليين . ورغم ان المقاومة لم تكن عنيفة بدرجة كبيرة الا ان الالغام الكثيرة اوقعت اصابات متعددة بين المظليين خلال الصباح .

وفور احتلال مطار العريش امر البريجادير طال الكتيبة الاخرى

للواء المظلي P ، والتى خاضت المعركة المنهكة لموقع رفح الجنوبي في اليوم السابق ، والتي كانت مستعدة للنجدة لاحتلال العريش ، امرها بالتقدم واحتلال خان يونس . وبالتعاون مع كتيبة من لواء المشاة X في مركز قريب من بيرعوز قام المظليون بعربات نصف مجنزرة باحاطة خان يونس ، ولكنهم سرعان ما وجدوا أنفسهم وقد شلت حركتهم في شوارع وحواري ضيقة وعجزوا عن احراز اي تقدم برغم المساندة الجوية ومدفعية المورتر الكثيفة . وقد خاطر بعض الدبابات والمظليين بالدخول في خان يونس ثلاث او اربع مرات الا انهم اضطروا الى الانسحاب امام مقاومة ضارية . عندئذ قرر قائد اللواء بان لا يقوم بهجوم ليلي وسحب جنوده ، واعدوا تجميع انفسهم في مكان قريب واخذوا قسطهم من الراحة حتى الفجر .

وحين تبين ان تطهير قطاع عزة لن يتم بسرعة ، تقرر التركيز ضد غزة اولا ، ووجهت اليها غالبية الجنود . وانطلق الهجوم الاسرائيلي ضد غزة من عدة اتجاهات وقامت به اربع كتائب منفصلة ووحدة من دبابات شيرمان ، التي اقتحمت طريقها الى وسط المدينة . وفي الساعة ١٧٠٠ سقطت غزة في ايدي الاسرائيليين ، وبعد ذلك استدارت كتيبة المظليين ومعها كتيبة مشاة من لواء المشاة X وبعض دبابات شيرمان وانضمت لكتيبة المظليين الاخرى واحاطت بخان يونس . وبحلول الظلام بدأ الاسرائيليون بالقتال في مشارف البلدة لشق طريقهم ، واستمرت هذه المعركة طوال الليل .

وبسقوط العريش اصبح قطاع غزة ذا اهمية ثانوية ، ولكنه كان من الافضل احتلاله بأقصى سرعة ممكنة لانه كان يشكل تهديدا للمؤخرة . وحين تم تقدير القوى المدافعة جرى تجميع كل القوات الأسرائيلية الموزعة ودفعها اولا ضد غزة . وبعد احتلال غزة اتجه الاهتمام الى خان يونس .

تعليقات

حول اليوم الثاني من القتال

لا شك ان ليلة اليوم الثاني ازالت هموم كبار الضباط الاسرائيليين . فقد بدأ اليوم بالقلق الشديد ، ومعارك ام كتاف وممر جرادة والعريش لم تحسم بعد ، ولكن هذا اليوم انتهى باطمئنانهم بعد ان امر المصريون بالانسحاب الى الطريق الوسطى اي عمليا الانسحاب من حوالي نصف سيناء . وتم خلال هذا اليوم الفوز بمعركــة ام كتاف وفتح ممر جرادة واحتلال مطار العريش واختراق دفاعات بير لفحان . وقبل الغروب احتل مطار جبل لبنى وسقطت غزة . لقد كان يوما جيدا للاسرائيليين ، وحاسما . ونتج عن تغيير تكتيكات « مهما تكن التكاليف » في سيناء الى الاقتناص عن مسافة بعيدة تقليل الخسائر . ورغم أن اليوم كان يوم انجازات للاسرائيليين الا انه لم يكن يوما سهلا بأي حال من الاحوال ، اذ ان المصريين قاتلوا بشجاعة وردوا بالمثل وانزلوا خسائر كثيرة بين الاسرائيليين . وقد قوبلت هذه المقاومة المصرية بدرجة أساسية بالغارات الجوية المتوالية . ولكن التقدم الاسرائيلي ترك وراءه نقاط مقاومة كثيرة ، وحتى غروب الشمس كان القناصة المصريون انشط ما يكونون في العريش وجرادة والشيخ زويد ورفح واماكن اخرى .

وبفضل السيطرة الجويه الكاملة امكن للاسرائيليــين حل مشاكل الامداد . واستعمل اليهود اسلوبا ذكيا في اذاعة المعلومات . مثلا ، لم يعلنوا عن سقوط مطار العريش الا في اليوم الثالث ، بعد اسقاطه بيوم واحد ، وذلك لاصطناع صورة مضطربة حول حقيقة الوضع امام القيادات المصرية ، وكذلك تفاديا لاية هجمات مضادة خاصة وانه كان هنالك بعض الطائرات المصرية تقوم بعملهــا ، ولا يمكن استبعاد خطر القاذفــات المصرية . واتبع الاسرائيليون بعد ذلك هذا الاسلوب واصبحوا يؤخرون اذاعة سقوط او احتلال اي مكان .

وبالنسبة للمصريين لم يكن اليوم سيئا جدا . فالجزء الاعظم من قواتهم في سيناء لم يكن قد اشترك في المعركة بعد ، كما ان روحهم المعنوية كانت عالية ، استنادا الى ما كان يذيعه راديو القاهرة . وقد امر اللواء

مرتجى بالقيام بهجومين مضادين متميزين فيقوم لواء مدرع بالتوجه الى رفح ويقوم الاخر بالهجوم على فرقة شارون في ام كتاف . وقد صد الهجومان . وقد حاول البريجادير طال اقناع الضباط المصريين الاسرى بان يقوموا بمحاولة اقناع القوات المصرية في بير لفحان بالتسليم ، ولكن جميع الضباط رفضوا التعاون باي شكل من الاشكال . ولكن الصورة بدأت تسود بانقضاء اليوم بعد ان اصبحت الطائرات الاسرائيلية تظهر بمجموعات كبيرة للقيام بغارات جوية وتأدية مهام فوق عمق سيناء ، التي غابت عنها الطائرات المصرية غيابا كاملا تقريبا . ولكن اسقاط بعض الطائرات الاسرائيلية كان يثير حماس الجنود المصريين .

ولكن الصورة اصبحت سوداء تماما عند الظهر حين تبين ان الطيران المصري قد دمر . وبدأ وبوضوح مدى قصور القوات المتحركة وهي لا تتمتع بأي غطاء جوي في صحراء مفتوحة . ويبدو ان وسائل الاتصال بين القوات المصرية كانت سيئة ومقطوعة احيانا ، مما اضاع على القيادة فرص المناورة المجدية في هذه المرحلة القتالية . كذلك يبدو ان اوامر الانسحاب الى خطوط الدفاع التالية لم تجد طريقها الى كافة التشكيلات والوحداب مما نتج عنه نوع من الفوضى .

اليوم الثالث ، الاربعاء ٧ يونيو ١٩٦٧

فرقة طال

في جبل لبنى ، بقي اللواء المدرع S من فرقة طال ، واللواء المدرع K من فرقة يوف ، حتى الفجر ، وهما على الجانبين المتقابلين للمطار ، يفصل بينهما المواقع المصرية الرئيسية في نقطة تقع بينهما . وهي المواقع التي كانت تسيطر على المطار حتى ذلك الوقت . وتعرض اللواء المدرع K ، لانه الاقرب للمصريين ، لنيران المدفعية المصرية البعيدة المدى طوال ساعات الليل ، في حين كان اللواء المدرع S اكثر حظا ، اذ استطاع الانسحاب والاحتماء وسط كثبان الرمل . خلال هذه الفترة تزود

الاسرائيليون بالوقود ووضعوا خطة هجوم عند الفجر . ومع الضوء الاول ، وبمساعدة جوية كثيفة ، هجم اللواء بحركة كماشة ، وانسحب المدافعون في اتجاه الغرب تحت وطأة النيران والمدفعية الكثيفة . وبعد هذه الخطوة ، امرت فرقة طال بالتحرك على الطريق الوسطى لقطع ممر الاسماعلية ، في حين كان على فرقة يوف ان تتحرك في اتجاه الجنوب الغربي اولا ، لبير حسنة ، وبعد ذلك لاحتلال ممري متلا وجدي ، وهكذا تحركت كل فرقة في طريق منفصل .

وكان الهدف الثاني للبريجادير طال هو مطار بيرحما ، على بعد حوالي ٢٠ ميلا غرب جبل لبنى ، فتقدمت كتيبة السنتوريون من اللواء المدرع S . ووصلت السنتوريون بيرحما ، التي كان يدافع عنها لواء مشاة من الفرقة الثالثة مشاة تدعمها كتيبة من دبابات ت ٣٤ وس يو ١٠٠ وبعض المدافع . وقامت السنتوريون بهجوم جبهوي ضد الدفاعات ، تدعمها الطائرات . وكادت الدبابات الاسرائيلية ان تضرب بعضها ، كما كاد ان يحدث الشيء نفسه في مناسبات اخرى . ويعتقد بأن الدبابات الاسرائيلية اشتبكت فيما بينها خمس مرات على الاقل ، خلال فوضى المعركة ، وان ثماني دبابات اسرائيلية على الاقل ، قد اعطبت بالنار الاسرائيلية نفسها .

وكان هدف البريجادير طال الثاني هو بير روض سالم ، على بعد حوالي ٢٥ ميلا غربا على الطريق الوسطى . وتقدمت التحرك كتيبة الباتون . وجرى تبادل اطلاق النار بين الباتون وت ٥٥ المصرية لفترة قصيرة . واسقطت الذخيرة والوقود بالمظلات للقوات الاسرائيلية ، مع بعض قطع الغيار اللازمة .

والتحق اللواء المدرع K ، والذي كان غارزا في الرمل جنوب العريش طوال الوقت ، بالبريجادير طال في جبل لبنى ، وسار وراء اللواء المدرع S . وتقدم الان اللواء L التحرك لقطع الطريق الوسطى قرب معسكر بير جفجافة ، ولقطع الطريق على القوات المصرية المنسحبة على الطرق المؤدية الى ممر الاسماعيلية . وبعد ان تزود اللواء المدرع S بالوقود ، تحرك لمواجهة اية مقاومة مصرية ، خاصة من بعض مجموعات صغيرة من الدبابات المصرية التي كانت تتحصن في جوانب الطريق ، التي تجاوزها التشكيل الاسرائيلي المتقدم .

وشهدت الطريق الوسطى صورة من الفوضى ؛ فكانت تختلط الدبابات المصرية والاسرائيلية كثيرا من الاحيان ، فكانتا تتعرف على بعضها احيانا فتتبادل النار واحيانا اخرى لا تتعرف .

ووصلت كتائب الشيرمان و AMX بير جفجافة ، التي تضم تجمعا من المنشآت العسكرية ومطارا كبيرا ، في الساعة ١٥٣٠ ؛ واشتبكت فورا مع موقع رادار ، على تلة تقع شمالي الطريق مباشرة . وكان هنالك ملتقى طرق يتصل عن طريق فرعية بالطريق الوسطى من الجنوب . وكان الهدف المصري في هذه المرحلة هو المحافظة على ممر الاسماعيلية الحيوي ، الذي يقع على مسافة قصيرة غرب معسكر بير جفجافة . وكانت الدفاعات الرئيسية تقع امام ممر الاسماعيلية وتوقفت كتيبة الشيرمان شمال ملتقى الطرق ، في حين تحركت كتيبة الـ AMX ، التي كانت تحيط بالطريق من الشمال لتأخذ موقعا على الطريق الرئيسية لتقطعها ولتواجه اي هجوم مضاد من الغرب . واثناء هذه التحركات الاسرائيلية قامت الطائرات المصرية بمهاجمتها وانزلت بها بعض الاصابات ، وصعدت الى مسرح العمليات الطائرات الاسرائيلية بسرعة واشتبكت مع الطائرات المصرية في معركة جوية ، اسقطت فيها طائرة اسرائيلية كانت عائدة من منطقة القناة .

وفي الساعة ١٧٠٠ تقريبا وصل البريجادير طال مع عناصر من اللواء المدرع S نقطة صغيرة يسمونها جبل كتومية ، جنوب الطريق وعلى بعد ميلين تقريبا من معسكر جفجافة شرقا . ورأى امامه سحابة من الغبار سببتها قوة مصرية متحركة كانت تتحرك شمالا في طريق جانبي من بير ثماده وهي عناصر من الفرقة المدرعة الرابعة كانت قادمة لتوها من ممر يقع على بعد ستة اميال جنوبا بالطريق الوسطى وكانت تحاول ان تعود الى الجانب الغربي للطريق الوسطى . فأمر البريجادير طال اللواء المدرع L بأن يثبت في ملتقى الطريق وامر كتيبة الباتون وسرية سنتوريون ، وكانت هذه القوات هي كل ما يستطيع التصرف به ، اذ ان بقية الدبابات والعربات كانت تتزود بالوقود على بعد عدة اميال الى الوراء ، بمهاجمة جناح القوة المصرية . وتأخر الهجوم الاسرائيلي لبعض الوقت ، فأتم جزء كبير من عناصر الفرقة المدرعة الرابعة خروجه من الممر واستمرت في تحركها عبر الارض الخلاء الى ممر الاسماعيلية متفادين معسكر بير جفجافة وملتقى الطرق ، وذلك قبل ان تفتح الدبابات الاسرائيلية

نيرانها . وبدأت عندئذ معركـــة استمرت ساعتين ولم تنتـــه الا بحلول الظلام لنقص الوقود والذخيرة بدرجة رئيسيـــة . وامر البريجادير طال دباباته بأن تبقى في مراكزها على جناح الطريق الفرعي وبأن تقود السرايا لتتزود بالوقود واحدة واحدة فقط . وكانت هذه المعركة معركة دبابات بالفعل ، ولكنها انتهت بالنسبة للاسرائيليين بالتعادل في احسن الاحوال ، لانهم عجزوا عن منع انسحاب الفرقة المصرية المدرعة عبر ممر الاسماعيلية . ويدعي الاسرائيليون بأنهم انزلوا بالمصريين خسائر كبيرة ، ولكن كانت هنالك خسائر كبيرة في الجانب الاسرائيلي في الارواح والعربات ، كما ان شاحنة ذخائر اسرائيلية واحدة على الاقل انفجرت . وخلال هذه المعركة استطاع الطيران المصري القيام ببعض العمليات ، كما ان قوة مدرعـــة مصرية قامت بهجوم مضاد عند الغروب واضطرت كتيبة باتون اسرائيلية على الانسحاب .

وبقيت كتيبة الـ AMX في موقعها الاعتراضي غرب معسكر بير جفجافة طوال المعركة ، وبعد حلول الظلام هاجمتها قوة مصرية مدرعة وقذفت بها الى الخلف وراء بير جفجافة . وكانت الفرقة المدرعة الرابعة تجتاز ممر الاسماعيلية المزدحم . وارسل البريجادير طال سريـــة سنتوريون لمساندة كتيبة الـ AMX ، وفعلا استطاعت العودة الى المركز الاعتراضي السابق . وبفضل تغيير الوضع التكتيكي اصبح مركز كتيبة الـ AMX درعا حاميا لفرقة طال ، التي اصبحت عاجزة تماما عن القيام بأي شيء لمنع انسحاب الدروع والمركبات المصرية .

ولقد كان اليوم الثالث يوم تقدم وقتال لفرقة طال . ولكن عند انتهاء الليل كان البريجادير طال في وضع دفاعي وكتيبة الـ AMX المتقدمة تتعرض لضغط مصري ، غير انه تمكن من القيام باختراق عميق للوصول الى حافة المرتفعات الوسطى ، حيث يقوم خط الدفاع المصري الثالث .

فرقـــة يـــوف

بعد الهجوم المشترك الناجح مع فرقـــة طال ضد جبل لبنى امرت فرقة يوف بالتحرك جنوبا لقطع ممري متلا وجدي وعزل قوة الشاذلي ، الذي كان يعتقد بأنه ما زال في نقطة ما قرب منطقة وادي القريا ، والفرقة

المصرية السادسة مشاة المنتشرة على طول طريق الحجاج . وفي الساعة الثامنة ٠٨٠٠ غادر جبل لبنـــى اللواء المدرع K التابع للبريجادير يوف وتقدم عبر طريق فرعي ووسط بعض المعسكرات المصريـــة الصغيرة . وعلى امتداد الطريق الى بير حسنة اختلطت دبابات البريجادير يوف مع الدبابات المصرية في بعض الاحيان .

وفي الساعة ١٢٠٠ استولى اللواء المدرع K على بير حسنة والتحق به هناك اللواء المدرع C . واصبحت الحاجـــة الماسة الان هو التقدم بأقصى سرعة والى أبعد مدى ، فأمر البريجادير يوف بأن يتقدم بأقصى سرعته لقطع ممر متلا . وعلى هذا استخدم اللواء المدرع K كل الدبابات التي كانت ما تزال صالحة ، والتي لم تكن تزيد عن العشرين بتليل واندفع بها مرة اخرى في الســاعـــة ١٣٠٠ صوب بير ثماده متجاوزا معسكر بير حسنة الذي كان خاليا . وكان المصريون خلال ذلك ينسحبون الى المرتفعات الوسطى بأقصى سرعة ممكنة .

وفي بير ثماده على بعد ٢٠ ميـــلا من ممر منلا امر يوف دباباتـــه القليلة بالتوقف والتزود بالوقود . وفي الســاعـــة ١٧٠٠ اندفع في ارض خلاء من الطرف الشرقـــي لمر متلا ، على بعد ميل تقريبا ، ولكن قواته كانت منهكة . فدباباته السنتوريون كانت في آخر رمق ، كما ان الوقود قارب على الانتهاء . وكانتشكيل السنتوريون المتقدم يتكون من ٩ دبابات فقط ، ٤ منها مجرورة لنفاد الوقود . وحين اصبحت في ارض مكشوفة لم يطلق عليها المصريون نيرانهم ظنا منهم بأنها دبابات مصرية ، لان الطرفين كانا يملكان دبابات سنتوريون ، فاتاح ذلك للدبابـــات التسع ان تتخذ مواقعها بدون اي اعتراض بالقرب من نصب باركر (وهو نصب حجري لاداري بريطاني سابق) . خلال ذلك نفد الوقود من دبابات سنتوريون اخرى فجرت جرا الى الموقع . وفي ١٨٣٠ وصل ممر متلا قادما من نخل طابور مصري متحرك مكون من عناصر من الفرقـــة السادسة مشاة . واطلقت السنتوريون الاسرائيلية مدافعها بدون اي تأثير بسبب موقعها غير الملائم . ومرت كل العربات المصرية سالمـــة عبر ممر متلا ، ولو انها تعرضت في نهايـــة النهار للغارات الجويـــة الاسرائيليـــة ، وعندئذ دفع الاسرائيليون بعض الدبابات المهجورة الى فوهة الممر لتضييق المدخل .

والتحقت دبابات وعربات اخرى من اللواء المدرع K بالعناصر المتقدمة ، واصبحت مشكلة الوقود مستعصية . وفي مواجهة هذا الوضع . وقد بقيت دبابات قليلة صالحة للعمل قرر البريجادير يوف تغيير لوائه في الليل وسط المعركة . ولم يكن امامه خيار كبير اذ ان اللواء المتقدم كان يشمل على دبابات صالحة قليلة ، لا تكاد تستطيع الصمود في فوهة الممر . ناهيك عن المواجهة والصمود في وجه اي هجمات مصرية ، في حين ان اللواء المدرع C كان في حالة افضل . واستمرت هذه العملية المعقدة حتى نهاية اليوم ، ودبابات السنتوريون من اللواء المدرع تتقدم الى المدخل الشرقي لمر متلا في حين كانت دبابات اللواء المدرع K المرهقة تنسحب . وجر كثير من هذه الدبابات والعربات الى معسكر مهجور يطلقون عليه بير الدامة وكان وقودها قد نفذ او تعطلت لاسباب ميكانيكية ، وذلك لاعادة التنظيم والتزود بالوقود واجراء الاصلاحات اللازمة .

وبعد ان قامت فرقة يوف بمساعدة فرقة طال في ملاحقة الدفاعات المصرية ، في جبل لبنى ، خلال الفترة الاولى من اليوم ، تحركت مسافة ٨٠ ميلا تقريبا ، واشتبكت في معركة قصيرة في بير حسنة ، ولكنها استطاعت وصول بير ثماده وبالتالي فوهة ممر متلا وهي في آخر رمق ، حيث اشتبكت مع عناصر من الفرقة المصرية السادسة مشاة وهي في طريقها غربا . وبينما كان اللواءان التابعان لفرقة يوف يقومان بتبديل مواقعهما تحت غطاء الليل تمكن عدد من العربات المصرية من عبور ممر جدي الذي كان ما يزال مفتوحا ، على بعد ٢٠ ميلا الى الشمال .

فرقة شارون

عند فجر اليوم الثالث كانت فرقة شارون ، التي انخفضت الان الى مجرد اللواء المدرع M ، قد استراحت ومستعدة للمعركة بعد ان قضت الليلة السابقة جنوب ام كتاف بالقرب من طريق القسيمة بير حسنة ، اي الطريق الجنوبي . وكانت قد امرت بالتحرك جنوبا لملاقاة قوات الشاذلي ، ولكن ، واللواء المدرع N على وشك الهجوم ضد القسيمة ، فقد امرت بالانتظار في الوقت الحاضر اذا دعت الحاجة الى الهجوم من المؤخرة . وكان يدافع عن القسيمة ، وهي المقر السابق

لقيادة الفرقة المصرية الثانية مشاة ، لواء مشاة تدعمه الدبابات والمدفعية ؛ وكانت الدفاعات قد اقيمت على المثال السوفييتي ذي الخطوط الثلاثة في مواجهة الشرق . وعند الفجر غادرت بير اتيم وتحرك في اتجاه الصبحة الصغيرة اللواء المدرع الاسرائيلي N المكون من دبابات شيرمان و AMX ومعه كتيبة مشاة ميكانيكية . وصبحة الصغيرة نقطة حدود مصرية تقع على بعد ١٠ اميال من القسيمة وكانت مهجورة . وتحركت ببطء في اتجاه القسيمة كتيبة المشاة الميكانيكية ومعها دبابات AMX ، وكانت تشق طريقها بحذر شديد وسط حقول الالغام ، في حين قامت كتيبة الشيرمان بالتوجه غربا على طريق جانبي . وفي اثناء هذه الفترة قامت الطائرات الاسرائيلية بغارات متتالية ضد دفاعات القسيمة عند طلوع الفجر ، ولم يجر اي تبادل لاطلاق النار ، واشارت التقارير الجوية بأن هذه المراكز قد اخليت . وحوالي الساعة ١٠٠٠ ، احاط بالقسيمة الضلعان المتقدمان من اللواء المدرع N ليكتشفا بأن الحامية كلها قد تركت مواقعها خلال الليل ، في الوقت الذي كان اللواء المدرع N يراقب وفرقة شارون تنام .

وبعد ان تبين اخلاء القسيمة أمرت فرقة شارون بالتقدم جنوبا لمشاغلة قوات الشاذلي . وكان هذا التقدم امتحانا لاحتمال الرجال والعربات وهم يتحركون فوق رمال ناعمة وعلى ممرات قوافل صلبة وعبر نتوءات صخرية . وخلال فترة ما بعد الظهر اطلقت عناصر من اللواء المدرع C التابع للبريجادير يوف النار من مسافة بعيدة على دبابات شارون . وكان اللواء المدرع C يتخذ اتجاها موازيا وينحرف قليلا اكثر مما يجب في اتجاه الشرق . وقد عطلت دبابتان من دبابات شارون قبل ان تبين الطائرات الاسرائيلية هوية الجميع . وكان التقدم عبر ممرات القوافل الملتوية والغامضة بطيئا كما ان الوقت اصبح مهما . وبحلول الظلام استمر اللواء المدرع M في طريقه وهو يسير بطوابير ثلاثة منفصلة . وعند منتصف الليل انفجر جيب اسرائيلي وذلك حين وصلت المركبات المتقدمة الطرف الخارجي لموقع لواء ، من الفرقة المصرية السادسة مشاة ، بالقرب من جبل كريم على بعد ٢٠ ميلا شمال شرق نخل . واطلقت دورية مصرية النار على الدبابات الاسرائيلية وانسحبت بعد ذلك بعد تبادل اطلاق النار . وقرر شارون التوقف وهو على حافة حقل الغام غير معروف ، للتزود بالوقود والراحة والانتظار حتى النهار . ولم يكن يعلم ان آخر عناصر قوات الشاذلي بمجرد حلول الظلام قد اخذت تخلي بسرعة

مواقعها بالقرب من وادي القريا ، وتتجه غربا في اتجاه بير ثماده لتصبح وراء فرقة شارون (شمالا) في طريقها الى ممر جدي . فالجزء الاكبر من القوات كان قد غادر موقعه في الليلة السابقة .

ويمكن تلخيص يوم فرقة شارون ، بالانتظار في الصباح الباكر لترى اذا كانت هنالك حاجة اليها للمساعدة في احتلال القسيمة ، ثم تحركت في اتجاه الجنوب الغربي الى نخل على طريق الحجاج وقطعها . وكانت مهمتها هي قطع الطريق على القوات المصرية المنسحبة ولكنها فشلت حتى الان ، اذ تمكنت حامية القسيمة بالمرور وهي نائمة في ساعات الصباح الاولى ، والان ، وقد اوقفها حقل الغام تمكنت آخر قوات الشاذلي من المرور من وراء ظهرها . ويبدو ان البريجادير شارون اكثر خبرة في معارك المواقع منه في حرب الصحراء المتحركة .

وفي جنوب القسيمة عبر اللواء المدرع W الحدود عند الفجر وتقدم نحو الكونتيلا ولكنه توقف حين اصبح في مرمى المدفعية واكتفى بدور المراقبة حتى نهاية اليوم الثالث ، فقد كانت مهمته الاساسية هى حماية ايلات من قوات الشاذلي ، واحتفظ به لذلك حتى زاد الموقف وضوحا .

شرم الشيخ

لم ينس الاسرائيليون المواقع المصرية المشرفة على مضائق تيران ؛ ورغم ان خطط دفاعهم كانت تشير في اتجاهها الا ان افضلياتهم الحقيقية كانت في مكان آخر . وعزموا على اخذ منطقة شرم الشيخ التي كان يدافع عنها ١٦٠٠ جندي مصري تقريبا ، في اليوم الثالث بانزال جوي ، بعد قصفها بالمدفعية منذ طلوع الفجر الساعة الخامسة ، وكان على المظليين اليسطرة على المطار وتطهير المواقع الدفاعية . ولكن الاستكشاف الجوي بين ان شرم الشيخ قد اخليت ، ولم يبق فيها سوى بعض المدافعين ؛ وان عددا من العربات تقدم كثيرا على الطريق الساحلي المؤدي الى الطور . ونقلت هذه المعلومات الى ثلاثة زوارق اسرائيلية في خليج العقبة كانت على اهبة الاستعداد للمشاركة في الهجوم .

واخيرا ابدى الجنود المصريون القليون مقاومة جيدة واحرقوا كل خزانات الوقود واسر حوالي ثمانون جندي مصري وقتل عشرون .

ويبدو ان شح المياه في شرم الشيخ بعد تعطيل جهاز تحلية مياه البحر بعد جلاء القوات الدولية ، اضطر القائد المصري الى اتخاذ قرار الجلاء في اليوم الثاني ، وبعد ان اصبح الحصول على الماء مشكلة حقيقية .

وبعد ظهر اليوم الثالث حملت الطائرات المروحية من شرم الشيخ عددا من المظليين الاسرائيليين في اتجاه الطور ، وبعد ذلك الى ابو دربا ، شمالا على خليج السويس .

القوة الشمالية

في الشمال ، وفي ساعات الصباح الاولى ، من اليوم الثالث في الحرب اندفعت القوات الشمالية على الطريق الشمالية وهي تضيء مصابيحها . وبين الاستكشاف الجوي انه لم تكن هنالك قوة مصرية كبيرة على هذا الطريق ،سوى بعض معسكرات صغيرة ومستودعات . والواقع ، انه في هذا الوقت كان معظم،الجنود المصريين في طريقهم الى الغرب . وجرى اطلاق النار على القوات الاسرائيلية المتقدمة من مواقع مصرية ، من وقت لاخر . ولكن الطائرات المصرية هاجمت مرة واحدة على الاقل القوة الشمالية خلال هذا اليوم . وعند الغروب كان الاسرائيليون قد وصلوا روماني ، ولكن المشكلة التي كانت تواجههم هي النقص في الوقود والحاجة للراحة ، فاسقطت لهم الطائرات خزانات الوقود .

منطقة العريش

في فجر اليوم الثالث ، توجه لواء المشاة ٧ ، الذي قضى اليوم السابق في تطهير مواقع ام كتاف ، في عربات مدنية الى العريش ، التي كانت قد تجاوزتها القوات الاسرائيلية المتقدمة . ومضى اليوم في اخضاع المدينة للسيطرة الاسرائيلية ومواجهة القناصة ، وغير ذلك . وبعد الظهر

ارسلت كتيبة واحدة لتتسلم ممر جرادة من كتيبة المشـــاة الميكانيكية من اللواء المدرع S ، حتى تستطيـــع هذه الوحـــدة الالتحـــاق بلوائها ؛ وارسلت قوة اخرى الى الشيخ زويد للقيام بعمليـــة تطهير واقتناص ؛ معا .

قطـــاع غـــزة

في قطاع غزة ، اقتربت من قلب مدينة خان يونس كتيبتان من اللواء المظلي وكتيبتان من لواء المشـاة P ، وكتيبة السنتوريون ، وكـــانت هذه القوات تتحرك من جميع الجهات خلال ظلام الساعات الاولى من اليوم الثالث ، تحت مظلة كثيفة من المدفعية والهاون التي كانت بداية الهجوم . وتحرك المظليون من جهة البحر وبقية الوحدات من الداخل . وكان يقوم بالدفاع عن خان يونس لواء من الفرقة الفلسطينية العشرين ، وكانت آخر ما بقي من قطـــاع غزة في أيدي العرب . وقد قاتل الفلســـطينيون ببسالة . وقد استمرت بعض المواقع الصغيرة في قتالها حتى اقتحمتها بالفعل الـــعربات نصف المجنزرة . ورغم ان الاسرائيليـــين وصلوا قلب المدينة في الساعة ٩٠٠ . الا ان القتال استمر حتى الظهر . ومضى بقية اليوم في ملاحقة القناصة وفرض الحكم العسكري على كل قطاع غزة . وحوالي الظهر تحرك قائد اللواء المظلي على الطريق الشمالـــي ومعه كتيبة بالعربات نصف المجنزرة والجيب ، للانضمام الى القوة الشمالية .

تعليقات على اليوم الثالث للقتال

عند الغروب وصل الاسرائيليون حافة المرتفعات الوسطى ، وهي خط الدفاع المصري الثالث . وكانت القوات المصرية تواصل انسحابها ، ولكن اتصالاتها كانت سيئة للغاية ، مما نتج عنه نوع من الاضطراب وقلة المعلومات وعدم دقتها .

وطوال اليوم واصلت الطائرات الاسرائيلية غاراتها الجوية والقاء النابالم والقنابل واطلاق مدافعها الرشاشة . وقد اضطر المصريون الى ترك جزء من مركباتهم لنفاد الوقود بالدرجـــة الاولى ، وليس للغارات الجوية فقط . وكثيرا ما اختلطت القوات والدبابات المصرية والاسرائيلية ،

فالطرفان كانا يستعملان السنتوريون و AMX والباتون (١) ، وكان التمييز صعبا احيانا .

وكان الاسرائيليون الان يقاتلون لليوم الثالث على التوالي . وبدأ يبدو عليهم الانهاك . فالرجال قد بلغ بهم الاعياء اقصاه والعربات استنفدت طاقات احتمالها الميكانيكي . وكان تعطل المركبات مستمرا ، حيث ان عدد الدبابات غير الصالحة كانت اكثر من الصالحـــة . وبقي الوقود مشكلة عويصة ، واضطر الاسرائيليون الى ان يتركوا وراءهم عددا من العربات والدبابات لهذا السبب .

ورغم هذا كله ، احتفظ كثير من المصريين بروحهم القتالية . فكانت هنالك ومضات من الروح الهجومية كالهجوم المضاد ضد فرقة طال بالقرب من ممر الاسماعيلية ، وكذلك الدفاع الضاري بالقرب من محطة رادار ابو ريق الـــذي اضطر اللواء المـــدرع C الى تغيـــير خط ســـيره ، وكذلك الفلسطينيون في قطاع غزة الذين قاتلوا حتـــى الرمق الاخير . وخلال اشتباكات الدبابات اثبتت دبابات ت ٥٥ قدرتها على تحمل كل ما يمكن للباتون ان تطلقه . وكانت هنالك طلعا تمصرية جوية جريئة ، فاجأت الاسرائيليين وانزلت بهم خسائر ، خاصة في نقاط الوقود . واذاع راديو القاهرة خبر انسحاب المصريين من مراكزهم المتقدمة وانهم يحاربون في خط الدفاع الثاني تحت وطأة غارات جوية كثيفة . وعند المساء كانت صورة سيناء هي صورة طرق تنتشر عليها المركبات المدمرة والمهجورة ونقاط ضيقة تعيق تحرك الطرفين .

اليوم الرابع ، الخميس ٨ يونيو ١٩٦٧

انطلقت القوة الشمالية عند الفجر ، بعد ان استراحت وتزودت بالوقود في روماني ، علـــى بعد اقل من اربعين ميلا من القنطرة . وبدأ التقدم الاسرائيلي يلقى مقاومة متزايدة . في طلوع الفجر بدأت مقاومة

---

(١) لم يكن لدى المصريين دبابات باتون وكان لديهم دبابات قليلة ومستهلكة من طراز AMX لم تستعمل في سيناء . « المترجم »

مصرية عنيفة وغير متوقعة قام بها سلاح الطيران المصري الذي هاجم القوة الشمالية طوال الصباح . ويقول المصريون انهم خرجوا في اثنتين وثلاثين طلعة . وفي الساعة ٠٨٠٠ ، اشتبك الاسرائيليون مع موقع مصري كان يسد الطريق ، ويدافع عنه وحدة مظليين (صاعقة) في عربات للأشخاص مصفحة تدعمها حوالي عشرين دبابات ت ٥٥ والتي قامت بهجوم مضاد ضد القوة الشمالية واضطرتها الى التوقف فورا . وجرى تبادل اطلاق النيران ، ولم يتمكن الاسرائيليون من التقدم قبل الساعة ١٠٠٠ . وفي اثناء هذه المعركة غرزت دبابات ت ٥٥ في مستنقعات ملحية على جانبي الطريق وهي تحاول المناورة ضد الاسرائيليين ، وكذلك سيارتا جيب اسرائيليتان .

وبعد ذلك واجهت القوة الشمالية موقعا مصريا حصينا على بعد حوالي ١٢ ميلا من القنطرة ، واضطرت الى التوقف حتى وصلها قائد اللواء المظلي P ومعه كتيبة مظليين بعربات نصف مجنزرة وسرية باتون . فدفع فورا بالباتون الى المعركة . فسمح المصريون بعبور الباتون خلال مواقعهم ثم قطعوا عليهم الطريق ثانية حين اصبحت الباتون تحت رحمة قذائف شميل الموجهة المضادة للدبابات . وحاولت بعد ذلك عناصر الاستكشاف اختراق الموقع المصري ولكنها فشلت واضطرت الى التراجع بعد خسائر في الارواح والجيبات . وحاولت دبابات AMX ان تقوم بحركة التفاف عبر الرمال جنوب الطريق ، ولكن عددا منها غرز بسرعة ، وعزلت المجموعة كلها عن بقية القوة الشمالية وكذلك سرية الباتون . وعند هذا الوقت اشترك في المعركة سلاح الطيران الاسرائيلي وهاجم الطائرات المصرية المهاجمة ، واستدعى الاسرائيليون مزيدا من العون الجوي . وفي الساعة ١٢٣٠ ، وتحت غطاء جوي ، اطلق قائد اللواء المظلي P كتيبته بالعربات نصف المجنزرة لتهاجم في جبهة ضيقة . وقد اصيب القائد بجراح على الفور ونقل ، فتشتت الهجوم . وقامت الطائرات الاسرائيلية بغارات متتالية ضد الموقع المصري ، وحوالي الساعة ١٥٠٠ قام المظليون بهجوم ثان ، فانسحب المصريون . وخلال الساعتين الماضيتين كانت الدبابات والمركبات المصرية تتعرض لنيران الطائرات الاسرائيلية المهاجمة . وامضت القوة الشمالية بقية بعد الظهر في جر الدبابات والمركبات الغارزة في الرمال الناعمة والمستنقع المالح ، ولم تتمكن من استئناف تحركها حتى الساعة ١٧٠٠ . وفي الساعة ١٨٠٠ ، وهي على بعد ٤ أميال من القنطرة ،

قامت فجأة بضع دبابات مصرية يدعمها مظليون في ناقلات جنود مصفحة بمهاجمة القوة الشمالية . فقام الجنود الاسرائيليون بهجوم مضاد تسانده الدبابات والمدافع غير المرتدة . وبحلول الظلام وبعد ساعة من القتال استطاع الاسرائيليون التقدم الى القنطرة ، فدخلوها في الساعة ٢٠٠٠ ؛ وكان هؤلاء هم اول جنود اسرائيليين يصلون قناة السويس في هذه الحرب .

وبقيت في القنطرة سريتان من المظليين وسرية باتون ، وتحركت بقية القوة الشمالية جنوبا بمحاذاة ضفة القناة الى ان اصطدمت بقوة مصرية بالقرب من جسر الفردان ، وهو جسر متحرك بسكة حديد ، وكان المصريون يحتفظون بـه حتى يتمكن من عبوره اكبر عدد من دباباتهم . وامضى الاسرائيليون الليلة كلها في المراقبة ، وقاموا بهجوم عند الفجر في اليوم الرابع (الجمعة ٩ يونيو) تدعمهم الطائرات ، واستطاعوا اقتحام دفاعات رأس الجسر . ومكثت القوة الشمالية بالقرب من جسر الفردان وفي القنطرة ، ولكنها في كلا المكانين تعرضت لنيران المدفعية وقذائف المدافع المضادة للطائرات والمضادة للدبابات من الضفة الاخرى للقناة . واطلقت قذائف شميل المضادة للدبابات والموجهة من الضفة الغربية ضد الاسرائيلين . وفي الساعة ٠٩٠٠ اقامت وحدة من فرقة طال الاتصال مع القوة الشمالية ، وكانت الفرقة قد وصلت القناة في مواجهة الاسماعيلية ، وكانت تتحرك شمالا على الضفة الشرقية .

فرقة طال

على الطريق الوسطى قرب معسكر بير جفجافة ، كانت فرقة طال تواجه موقفا صعبا وشائكا ، اذ انها لم تكن تستطيع منع الدبابات المصرية من عبور ممر الاسماعيلية ، وكانت كتيبة الـ AMX من اللواء المدرع L ومعها سرية سنتوريون ، تحافظ على موقع غرب معسكر بير جفجافة مباشرة ، وتتبادل النار مع الدبابات المصرية . واستمرت معركة النيران هذه حتى الساعة ٠٢٠٠ ، حين قام المصريون بشن هجوم ضد كتيبة دبابات الـ AMX . وتعرضت الـ AMX لنيران كثيفة من الـ ت ـ ٥٥ ، ورغم انها كانت مدعومة الا انها اضطرت الى المناورة والاحتماء لئلا يتم تدميرها . وبعد ان ضربت

عدة دبابات AMX وبعد ان تعرض الاسرائيليون لمزيد من الخسائر لانفجار احدى شاحناتهم المحملة بقذائف الهاون ، انسحبت دبابات AMX من المعركة وتراجعت الى الوراء مسافة ميلين ، وذلك حوالي الساعة ٠٣٠٠ . ولو لحق بها المصريون لاستطاعوا توجيه ضربة مؤلمة لفرقة طال . وهدأت النيران المصرية ، وبعد ذلك ، قبل الفجر ، زحفت دبابات الـ AMX مرة ثانية . واتخذت موقعا تكتيكيا جيدا ، ليس بعيدا من المكان الذي كان يقيمون فيه .

وخلال الليل جر اللواء المدرع L الى الوراء للراحة ، والوقود . ولكن هذه العملية اخذت بعض الوقت لاختناق الطريقة بعربات الامداد ، وحين جاء وقت تحرك اللواء ثانية استعملت الجرارات لفتح الطريق . وقبيل الفجر تحرك اللواء المدرع S الى وراء كتيبة دبابات الـ AMX من اللواء المدرع L ، مباشرة ، وهو على استعداد لاقتحام ممر الاسماعيلية ، الذي تبين انه يتمتع بدفاع قوي . وكانت كتيبة الشيرمان ما تزال تحتفظ بملتقى الطريق . وكانت الوحدة الاخرى من اللواء المدرع L ، وهي كتيبة المشاة الميكانيكية ، في طريقها من ممر جرادة . وخلال الليل دعم المصريون دفاعاتهم في ممر الاسماعيلية ، واضطرت كتيبة السنتوريون الاسرائيلية للتوقف اثناء النهار . وكانت الدفاعات المصرية اقوى بكثير مما كانوا يتوقعون . وكان هذا الموقع المصري يمتد على خمسة اميال في العمق ، ومكونا من مجموعة نقاط يدعمها حوالى مئة مدفع منتصبة على جانبي الطريق تحميها كثبان الرمل المرتفعة من اية نيران رأسية . وكانت الرمال الناعمة هي الحماية لاجنحة ومؤخرة هذه الدفاعات الضيقة ، المتوجهة للداخل ، اعتقاداً بأن عبورها غير ممكن .وهاجم الاسرائيليون هذه المجموعات من المواقع الدفاعية ، ببطء وبخطة منهجية ، وكانوا يهاجمون الموقع الواحد فقط ، كلما وصلوا اليه . وتقدمت السنتوريون ، كل ثلاث دبابات مع بعضها البعض ، عبر الطريق ، في هجوم وجاهي ، في حين ان الباتون الخفيفة والاسرع تقدمت عبر الرمال الناعمة لتتصف الدفاعات من الخلف . وكانت الطائرات الاسرائيلية تدعم بقوة كل هجمة واحدة ، وتهاجم الدبابات المصرية ، المكشوفة مواقعها امامها بالنابالم . واستمرت هذه المعركة القاسية طوال الصباح وحتى بعد الظهر . وكان العامل الرئيسي في حسم

هـذه المعركة سلاح الطيران الاسـرائيلي ورماة مدفعيـة السنتوريون الاسرائيلية . (٢)

وكانت خطة الاسرائيليين في هذه المرحلـة هي الوصول باقصى سرعة الى ضفة القناة ، واحتلال كل الممرات والمعابر . ولكن المقاومـة المصرية لم تنته ، وقامت مقاومة جدية في نقاط تقاطع طرق على بعد ميلين من القناة ، اذ تمكنت اربع دبابات مصرية وسرية مشاة من وقف الاسرائيليين بعض الوقت . واقتربت الباتون المتقدمة من القناة الساعة ١٠٣٠ ، في اليوم الرابع ، الجمعة ٩ يونيو . وقد وصلت فرقة طال نقطة في مواجهة الاسماعيليـة . وعند الفجر ، كما ذكر ، بعث البريجـادير طال بوحدة استكشاف على الضفة الشرقية ، واقامت الاتصال مع القوة الاسرائيلية الشمالية عند جسر الفردان الساعة ٩٠٠ .

فرقة يوف

عند فجر اليوم الرابع اتم البريجادير يوف حركتـه المعقدة لتبادل الاماكن بين لوائيه . فكان احد لوائيه وهو اللواء المدرع C في الطرف الشرقي لممر متلا واللواء المدرع K المنهك ، في منطقـة ملتقى طرق بير ثماده على بعد حوالي ١٥ ميلا شمال شرق ممر متلا . وتلقى البريجادير يوف معلومات بان المصريين يقومون بهجوم مضاد ، بدأ مع الفجر ، من الطرف الجنوبي لقناة السويس ، وهدفه ممر متلا . فترك سرية سنتوريون واحدة في الجبهة الشرقية ، التي شاغلت خلال الصباح بعض الدبابات والعربات المصرية ، وتحرك ببقية الكتيبة عبر الممر المختنق نفسه باقصى سرعة . وكان الطريق الوحيد مليء بالعربات المدمرة والمعطوبة والمحروقة ، والمدافع الملتوية وغير ذلك من دمار الحرب ، الذي كان يجب اخلاؤه من الطريق حتى تستطيع الدبابات الاسرائيلية ان تعبر الممر . واصبح الوقت ظهرا قبل ان تصل السنتوريون الاسرائيلة الطرف الغربـي لممر متلا ، البالغ ، طوله ١٥ ميلا ، للوقوف في وجه الهجوم المصري المضاد . وعلى اي حال فان ذلك لم يكن ضروريـا ، بعد ان قام الطيران الاسرائيلـي بمهاجمة القوة المصرية في ارض عراء قبل ان تصل ممر متلا .

---

(٢) نعتقد بأن مساواة الطيران بالمدفعية غير سليم . فالطيران كان العامل الرئيسي ، وكان اي عامل آخر هو عامل من الدرجة الثانية . « المترجم »

وامرت كتيبة السنتوريون الاخرى من اللواء المدرع C بالتحرك من الطرف الشرقي لممر متلا عبر طريق وعرة الى الجنوب الشرقي ينتهي الى رأس سدر على خليج السويس (تحركت كتيبة سنتوريون من فرقة شارون لتأخذ مكانها في الممر ، واتاحت لسرية السنتوريون الاخرى بالتحرك الى الطرف الغربي للالتحاق بكتيبتها) . وبعد الفجر بقليل هبطت في رأس سدر سرية مظليين ، من القوة التي هبطت بالطائرات المروحية في ابو دربا ، واصطدمت بموقع مصري حصين استطاع ان يصمد لهم . ووصلت راس سدر دبابات السنتوريون التابعة للبريجادير يوف حوالي الساعة ١٢٣٠ . وتم القيام بهجوم مشترك للدروع والمشاة ضد الدفاعات المصرية ، واقتحامها . وفي راس سدر ، صمد المصريون لعدة ساعات ، ووجد المظليون انفسهم وهم في غمار معركة حقيقية .

وعند الظهر امر اللواء المدرع K ، بعد ان جمع واستعاد عددا اكبر من دباباته بالتحرك لقطع ممر جدي ، حيث اصطدم بمجموعة من دبابات ت ٥٥ ، و ت ٥٤ ، كانت تدافع عنه . واشترك بعض الطائرات المصرية في هذه المعركة وكذلك سلاح الطيران الاسرائيلي ، وتعرضت الدروع المصرية لنيران المدفعية والنابالم . ولم يتمكن اللواء المدرع K من السيطرة على ممر جدي الا عند الغروب .

وفي الساعة ١٩٠٠ علم القادة الاسرائيليون بطلب وقف اطلاق النار ، فأمروا وحداتهم بالاندفاع الى قناة السويس قبل اعلانه . وعلى هذا ، امرت كل دبابات السنتوريون الصالحة من فرقة يوف ، بقطع الثلاثين ميلا الى القناة عبر ارض خلاء بأقصى سرعة ممكنة . وفي الساعة ٠٢٣٠ ، في اليوم الخامس ٩ يونيو ، وصلت وحدات مدرعة للبريجادير يوف ضفة القناة في ثلاثة مواضع ، وكانت قواته في وضع جيد في رأس سدر لتحيط ببور توفيق وتحتلها بطلوع النهار .

فرقة شارون

حين طلع الفجر في اليوم الرابع كان اللواء المدرع M التابع لشارون موقوفا امام حقل الغام يحمي موقع جبل كريم المصري ، ولكن القوات

المصرية في تلك المنطقة كانت قد تلقت امرها بالانسحاب في اليوم السابق .

وحين امر البريجادير شارون بالتحرك الى نخل على بعد حوالي عشرين ميلا ، وجد ان التحرك كان صعبا للغاية . وحين كان على بعد ستة اميال في الساعة ١٢٠٠ ، سمع بان اللواء الاخر للفرقة المصرية السادسة مشاة التي كانت تدافع عن الكونتللا ، تندفع غربا في طريق الحجاج . وعندئذ كانت نخل مخلاة ، وهي ملتقى طرق مهم فيه آبار وكانت في الماضي واحة تقف فيها قوافل الجمال .

ومنذ الصباح كانت الطائرات الاسرائيلية تضرب المواقع المصرية في الكونتللا . وتقدم اليها اللواء المدرع W بعد ان تم الانسحاب منها قبل ذلك ، خلال الليل . وفي الساعة ١٤٠٠ ، وصل الاسرائيليون ثامد حيث تقوم بعض التحصينات وتوجد بعض الدبابات المصرية ، فامرت الطائرات الاسرائيلية بمهاجمتها ، وبعد ذلك تقدمت الدبابات الاسرائيلية . وفي منطقة نخل قامت الطائرات الاسرائيلية بملاحقة العربات والدبابات المصرية وساندت بدرجة اساسية القوات الارضية لتطهير المعسكرات والمنطقة المحيطة حتى الساعة ١٧٠٠ . واثناء ذلك ، أمر شارون بأن يبعث بكتيبة السنتوريون الى ممر متلا . وفي المساء ، قبل الغروب مباشرة التحقت به عناصر متقدمة من اللواء المدرع W الذين استطاعوا شق المعابر ما بين ثامد ونخل . وكان واضحا ان معظم اصابات الدروع المصرية قد سببتها الطائرات الاسرائيلية .

تعليقات على اليوم الرابع للقتال

رغم ان القوات المصرية كانت في حالة انسحاب ، الا انها قامت بهجومين مضادين ضد القوة الشمالية وضد ممر متلا ، وابدت مقاومة باسلة في ممري الاسماعيلية وجدي وفي نخل وراس سدر . ورغم كل الجهود الاسرائيلية في الارض والجو فقد تمكن المصريون من صد الاسرائيليين وتوقيفهم بعض الوقت وعبروا بمئة من احسن دباباتهم عبر القناة الى الضفة الاخرى . ولكن بانتهاء اليوم حسم الموقف ، بفضل القوة الجوية الاسرائيلية . ويجب الاشادة بعدد من التشكيلات المصرية والوحدات التي احتفظت بسلامتها ، وقواها ، التي قامت بالرد على الهجمات بالمثل ، رغم

انها كانت قد عزلت وبدون اية تعليمات او معلومات واضحة ورغم كل الظروف ، السيئة الاخرى . ويقدر الاسرائيليون ان حوالـــي الف دبابة للطرفين اشتركتا في المعارك الاخيرة ، حول ممرات المرتفعات الوسطى ، وبذلك تكون اعظم معركة بين الدروع منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ، واحدى اكبر المعارك في التاريخ . ورغم ان الاسرائيليين تظاهروا بوقف اطلاق النار الا انهم تجاهلوا ذلك الى ان وصلوا القناة . وكان من المفروض ان يسري وقف اطلاق النار في الساعة ٢٠٠٠ في اليوم الرابع ، ولكن ذلك لم يحدث قبل ٢٣٠٠ ، او بعد ذلك ، في اليوم الخامس . وكان وقف اطلاق النار ملائما للاسرائيليـــين بعد ان استنفذ رجالهم ومركباتهم كل درجات الاحتمال ، واستطاعوا بجهد غير عادي ان يصلوا الضفة الشرقية للقناة بعدد قليل من دباباتهم . وكان عدد كبير وباستمرار من دباباتهم وعرباتهم يضطر للتوقف بسبب نفاذ الوقود او لاسباب ميكانيكية . والوحدات التي وصلت القناة اتمت مهمتها وهي تتكون من ٣٠ في المئة او دون ذلك من قواها الاصلية . وفي اليوم الخامس ، جرى تدعيم هذه القوات بمزيد من الدبابات المهجورة ، بعد تزويدها بالوقود واصلاح بعضها ، لتكون بمظهر لائق امام الصحفيين الاجانب الذين احضروا . ولكن الاسرائيليين لم يسمحوا لصحفي اجنبي واحد بمرافقة قواتهم المقاتلـــة في سينـــاء ، فقد تولـــى صحفيون اسرائيليون منتقون ، تغطية الحملة الاسرائيلية ، وذلك ببعث رسائلهم الى تل ابيب اولا ، وهناك تعاد كتابتها وتوزع بعد ذلك للاستهلاك العالمي .

تعليقات على معركة سيناء

انتهت معركـــة سينـــاء ، ويجب الاعتراف بكل وضوح بان المفتاح الاسرائيلي للنجاح هو السيطرة الاسرائيلية الكاملة في الاجواء التي امكنت لقواتهم الارضية التخلص من اية هجمات جوية معادية . ولو لم يتم ذلك لما امكن تحقيق هذه النتيجة السريعـــة . وعلـــى الارض ، يعود النجاح الاسرائيلي الى تجميع القوى ضد النقاط الحيوية والسرعـــة في استثمار الوضع .

ويجب التنويه بان الجنود المصريين قاتلوا في اليومين الاول والثاني قتالا عظيما ، كما اعترف بذلك الاسرائيليون ، وكما تشهد بذلك الحقيقة الصامتة ، وهي مقتل حوالـــي ١٥٠٠ جندي مصري في المعارك لاختراق

دفاعات رفح . ولم يعرف القادة الاسرائيليون المقاتلون في سيناء بعض الاطمئنان والراحة الا في اليوم الثاني ، حين استطاع سلاح الطيران الاسرائيلي تقديم مساعدة ارضية هائلة للمهاجمين ، وذلك بالقيام بعمليات الاعتراض ، وقصف الدبابات والمركبات المصرية بالرشاشات والصواريخ والقنابل ، والتي كانت أهدافا مكشوفة ومعرضة في الصحراء العراء ، والقاء النابالم ضد المركبات والمواقع . وكان التمويه المصري جيدا ، وكان تصويب مدفعيتهم ممتازاً ، ولكنهم لم يحسنوا القتال المتحرك ما عدا في الكونتيلا ، ويعتبر المصريون ان عملياتهم الجديدة بالثناء هي معاركهم ضد القوة الشمالية ، ووحدة الاستكشاف بالقرب من الكونتيلا ، والدفاع امام خان يونس .

وفي اليوم الثاني تبين للواء مرتجى ان سلاح الطيران المصري قد اخرج من المعركة ، وان خطوط مواصلاته الطويلة مكشوفة تماما ، ولهذا اعطى الامر بالانسحاب من خط الدفاع الاول في شمال شرق سيناء . ويبدو انه كان يعتقد بأن تقوم المواقع المتوسطة كالعريش وجرادة وبير لفحان وجبل لبنى بتعطيل العدو ، ويصمد بعد ذلك ، بغض النظر عن الوضع الجوي على طول المرتفعات الوسطى ، ثم يقوم من هناك بهجوم مضاد في قلب سيناء . وكانت هذه استراتيجية سليمة ، كان يمكن ان تؤتي ثمارها ، لو استطاع تنفيذها بالفعل . ولكن في اليوم الثاني انهار نظام الاتصال والاشارة المصري ٢ . ويمكن ، بالتخمين فقط ، معرفة عدد التشكيلات والوحدات التي تلقت هذا الامر . والمعروف ان كل القوات المصرية امام المرتفعات الوسطى تركت بدون اية اوامر ايجابية من قيادتهم العامة من مساء اليوم الثاني والى ما بعد ذلك ، ولفهم ضباب الحرب بسحابة ثقيلة ، فلم يعرفوا ماذا عليهم ان يقوموا به او ماذا يفعل الاخرون . ان المواصلات والاشارة هي اهم العوامل حيوية في تنسيق اية قوة عسكرية ، مهما كان حجمها ، وبدونها تتهاوى القوة الى ان تصبح اشبه بقطيع اصم ، يمكن ترويعه ودفعه وتشتيته وافناؤه . وعدم وجود توجيه تكتيكي عام للالتزام به في حالات الخطر والطوارىء غير المتوقعة ، كما كان لدى الاسرائيليين ، هو قصور قاتل . ففي اليوم الثالث وخلال الليل ، حين تسببت الهجمات

---

(٢) لا يذكر الكاتب سبب ذلك ، وهذا يؤكد دور السفينة الامريكية ليبرتي في تعطيل وسائل الاتصال المصرية . «المترجم»

الجوية العنيفة في انسحاب الوحدات على الرغم منها ، فان وجود توجيه عام كان ضروريا ومفيدا جدا، ولهذا لا يمكن توجيه اللوم الى الضباط والجنود المصريين رغم كل ما حدث . وكثير من الوحدات ، كقوة الشاذلي والفرقة السادسة مشاة وجنود من الفرقة المدرعة الرابعة ، لم تشترك في المعركة حتى استنفدوا قواهم في الانسحاب العام. والاستنتاج الذي يجب ان يكون هو انه لو لم يتمكن الاسرائيليون من تدمير سلاح الطيران المصري ، ففي مسرح سيناء على الاقل ، لامكن توقيفهم في الغالب عند اقدام المرتفعات الوسطى ، وهم في حالة من الانهاك والاعياء لا ان يصلوا قناة السويس كما حدث .

والعيوب المصرية التي كشفت عنها هذه المعركة ، الى جانب وسائل الاتصالات والاشارة السيئة، هي انتشار عقيدة دفاعية جامدة بدرجة كبيرة، بمواقع تشرف على اتجاه ثابت فقط، وأجنحة ومؤخرة مكشوفة، واعتماد كبير على الاعتقاد باستحالة عبور بعض الاراضي ، وعدم تقدير لحرب الصحراء المتحركة ، والنقص في المبادرة لقطع الطرق واقامة الكمائن لتمزيق وضرب القوات الاسرائيلية ، التي عانت كثيرا من نفاذ الوقود لفترات طويلة ، وكانت هدفا سهلا لمثل هذه التكتيكات وهي في دور تسلل عميق . وكذلك لم تتبع سياسة الارض المحروقة ، بكل ما يعني ذلك من غنائم للعدو . وهنالك حقيقة اخرى جديرة بالملاحظة ، وهي انه بالاضافة الى النقص العام في الخرائط لدى المصريين ، فان امتداد الصحراء المحيطة كانت مغازات مجهولة لديهم تماما . ولهذا كان الجنود يواجهون مصاعب ومهالك كثيرة .

ورغم ان الصحافة العالمية تحاملت على الروح المعنوية المصرية ، فانها كانت عالية على العموم . وعلى اي حال ، فان بعض الوحدات التي لم تتلق امر الانسحاب قاتلت حتى قضي عليها أو انتهت الذخيرة والوقود أو الماء . اما الفرقة الفلسطينية العشرون وبضباطها المصريين ، فقد قاتلت ببسالة الى ان سحقتها الغارات الجوية والمدفعية بدون ان تترك مواقعها .

اما الهجوم الاسرائيلي ، القائم على اساس : « مهما تكن التكاليف » فقد مر بثلاث مراحل . المرحلة الاولى : الاختراق الاول في الشمال الشرقي ، والوسط ، الثانية الاختراق بالعمق ، والثالثة الاندفاع الى ممرات المرتفعات الوسطى لاحتواء الانسحاب المصري . وهناك مرحلة رابعة أو مرتجلة ، هي الهرولة السريعة لوصول القناة ، قبل ، أو بعد ، وقف اطلاق النار .

واسباب النصر الاسرائيلي متعددة ، ولكن اهمها هو حريـــة الاجواء . والاسباب الاخرى تشمل تجميع القوى ضد مناطق الضرب حتى تكون نسبة القوى في مصلحة اسرائيل دائما ، ووجود توجيهات عامة لكل القادة على معظم المستويات ، واعطائهم حرية المبادهة بدرجة كبيرة في القيام بمهامهم ، وروح معنوية عالية ، ودرجة تدريب عالية ، وتنظيم جيد ، ودافع حيوي لم يتخلوا عنه قط . وكانت مواصلاتهم احسن من المواصلات المصرية ، رغم انها لم تكن مثالية . والسيطرة على الجو اتاحت للقادة استعمال الطائرات المروحية ليروا بانفسهم ماذا يجري . وهذه مزايا غطت اية نواقص اخرى . وكان القادة الاسرائيليون في مقدمة جنودهم ، كما ان عادة بـــروز الضباط في ابراج دباباتهم اتاحت رؤية جيدة ، خاصة عند تعطل الاتصال ، رغم انها كانت مكلفة . واتبعت الدروع الاسرائيلية تكتيكات « مهما تكن التكاليف » في الاختراق الاول ولكنها عدلت عنها في الاختراق العميق ، وتركت عمليات التطهير للوحدات اللاحقة . مثلا ، في ام كتاف ورفح وجرادة والعريش كانت مشتعلة بجيوب المقاومة والقناصـــة لساعات طوال بعد الاختراق الرئيسي . واستطاعت الطوابير المدرعة الاسرائيلية تحقيق هذه المرحلة من الاختراق العميق بنجاح ، أذ ان تشكيلاتهم كانت تتمتع باكتاء ذاتي ، وتلحق بها شاحنات الامداد الكافي لثلاثة ايام ، من الوقود وغيره ، رغم الفوضى الادارية التي انتشرت احيانا على الطريق الضيق الوحيد .

ولكن الاسرائيليين شعروا بقرصـــة الامداد في اليوم الرابع ، حين تعطلت معظم الشاحنات ، واعترف الاسرائيليون بانهم خسروا ٦١ دبابة ، ولكنهم لم يحسبوا الدبابات المعطلة التي يمكن اصلاحها .

وكلفت سياســـة الهجوم علـــى اساس : « مهما تكن التكاليف » الاسرائيليين كثيرا في الارواح والعتاد ، خاصة في المرحلة الاولى . حين انتشر بينهم أعمق القلق ، حتى تم الاختراق الاول .

اما الدبابات السوفييتية فكانت ذات مستوى تكتيكـــي افضل من الدبابات الاسرائيلية . وكان الرماة المصريون لمدفعيـــة الميدان والمدافع المضادة للدبابات جيدين ، وكثيرا ما اضطروا الدبابـــات الاسرائيلية الـــى تفاديها والتهرب منها .

وكذلك ساهم الخداع الاسرائيلي في تحقيق النتيجة . فاذاعة احتلال بعض الاماكن كان يؤخر عـادة لاصطناع صورة غير حقيقيـة لما يجرى ولوضع القوات المصرية في حالة من الحيرة . وكانت البلاغات الاسرائيلية الحذرة المتواضعة تعطي الانطباع بان الاسرائيليـين ما يزالون في شرق سيناء ، في حين انـهم بالفعل كانوا يقتربون من القناة . واكثر من ذلك ؛ فكثيرا ما عمد الاسرائيليون الى بعث اشارات مزيفـة باللغـة العربية وبلهجة مصرية لتضليل القادة المصريين .

★★★

(١) هذا هو اول مصدر ، في حدود علمـي ، يؤكد ان القوات المصرية قامت بهجوم ضد النقب .

« المترجم »

الفصل الخامس

الجبهة الاردنية

القوات الاردنية تحمل للان الطابع البريطاني ، وتعتمد كليا على التطوع ، والتجند لفترات مختلفة . ويبلغ عددها الاجمالي حوالي ٥٨ الف جندي ، منهم ٥٦ الفا في الجيش ، المكون على المثال البريطاني ، وتتشكل « اسنانه » من سبعة الوية مشاة ولوائين مدرعين . وكان كل من اللوائين المدرعين ، الاربعين والستين يتألف من كتيبتين مدرعتين كل منها تتألف من اربعين دبابة باتون . وكان هنالك لواء مشاة ميكانيكي مزود بناقلات جنود مصفحة امريكية من طراز م ١١٣ . والاسلحة الفنية والخدمات ، كالاشارة والهندسة ، مكونة بنسبة عالية من ابناء الضفة الغربية ، الذين يبلغ عددهم حوالي عشرين في المئة من الجيش كله ، وكانوا اميل الى عداء النظام ، فالملك حسين يعتمد في حكمه على ألالوية المدرعة وبعض الوية المشاة المشكلة من البدو بدرجة رئيسية . وثلث جيشه مشكل من المرتزقة البدو القادمين من الصحارى المجاورة في سوريا والعراق والمملكة العربية السعودية .

وفي مارس الغى الملك حسين وزارة الدفاع ، ووزع مسئوولياتها وواجباتها على عدة وزارات ودوائر ، لئلا يستطيع فرد واحد او مجموعة

واحدة من السيطرة على القوات المسلحة ، او جزء مهم منها . وهذا مكن له من وضع مقاليد السلطة بيديه . وفي الوقت نفسه . حل الحرس الوطني الفلسطيني الذي كان يبلغ عدده عشرة الاف رجل ، وكان قد شكل من ابناء الضفة الغربية كحرس محلي في القرى . ولكن الحرس الوطني تطور الى منظمة مزعجة ومعادية للملك . وضم عددا قليلا جدا من الحرس الوطني المحلول : للجيش النظامي . وسادت الضفة الغربية تمتمة معارضة لهذا الاجراء . ولكن بعد تزايد الحوادث وسوء الوضع على الحدود مع اسرائيل ؛ اعلن الملك حسين ، في نوفمبر ١٩٦٦ ، انه سوف يعلن التجنيد الاجباري ويزيد في عدد جيشه . ويحصن القرى الامامية ويسلح المدنيين فيها . ولكن شيئا من هذه الوعود الشفهية لم يتحقق ، والتي كانت مجرد الهاء للوطنيين في الضفة الغربية .فالملك حسين لم يكن يثق بأبناء الضفة الغربية ولا ينوي تسليحهم اذا استطاع .

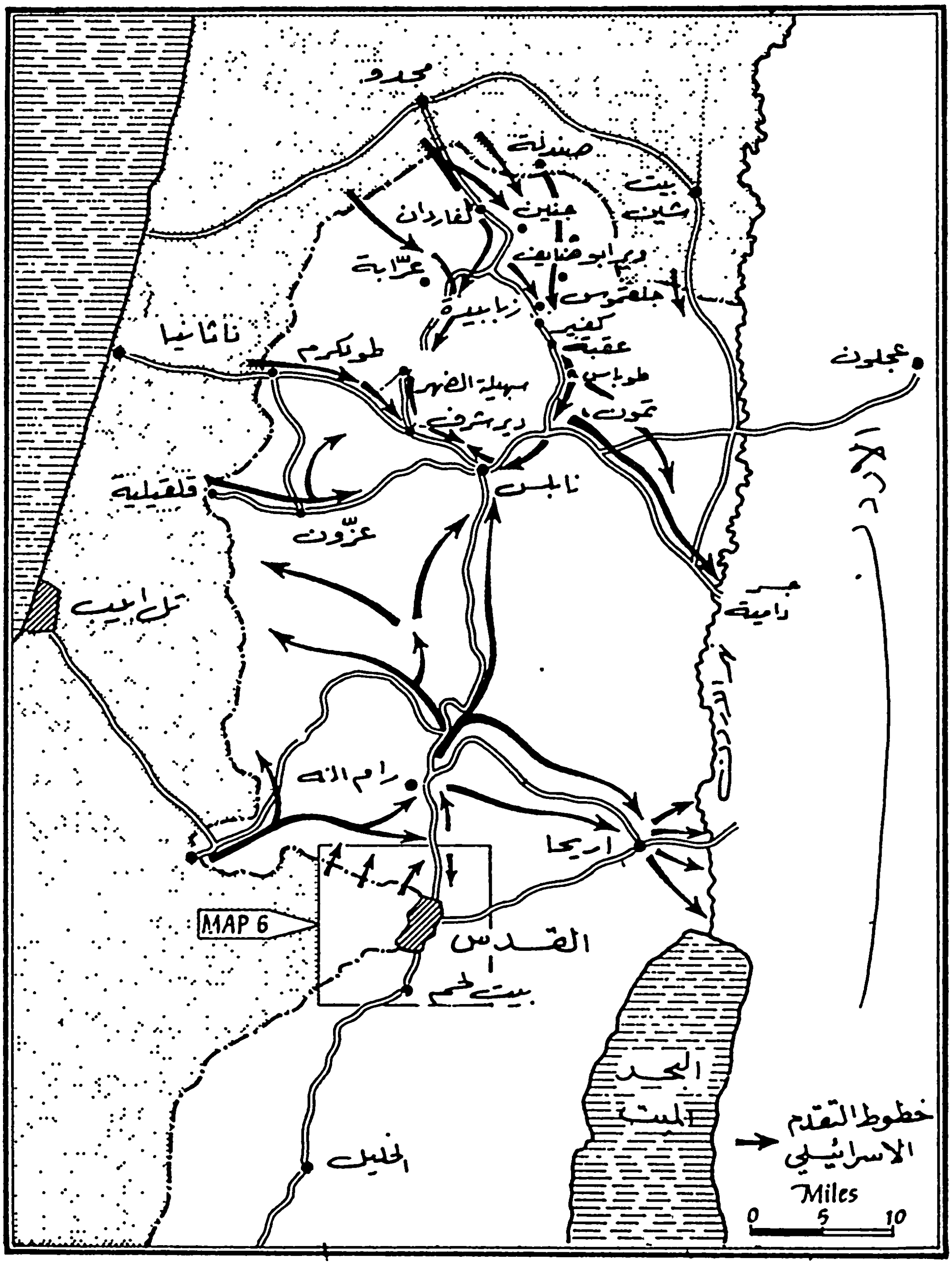
وتبلغ ميزانية الدفاع اكثر من ستين مليون جنيه استرليني ، وهي اكثر من نصف ميزانية البلاد . وكان الجيش الاردني جيد الاعداد ، بالنسبة لحجمه ؛ فلديه حوالي مئتي دبابة . معظمها باتون م ٤٧ وم ٤٨ . وسنتوريون ، وحوالي ٢٠٠ مدفع . وزودته امريكا بأكثر من ٢٥٠ ناقلة جنود مصفحة . معظمها م ١١٣ وكانت تستخدم في الالوية المدرعة . وبعض المدافع غير المرتدة . والبندقية الامريكية م — ٢ التي حلت مكان البندقية الانجليزية . ولكن لدى الاردن ايضا مركبات مدرعة واستكشاف بريطانية . والجزء الاساسي من المدفعية تتكون من مدافع الميدان البريطانية عيار ٢٥ رطل ، والمدافع المضادة للدبابات عيار ١٧ رطل . وكذلك بعض المدافع من عيار ١٥٥ ملم (جون الطويل) . وجزء كبير من العتاد والسلاح ، خاصة الرادار . والمدافع والذخيرة . استوردت من بريطانيا ، ولكن كان هنالك شحنات اخيرة من امريكا .

وكانت الروح المعنوية عالية ومستوى التدريب جيدا بين البدو ، ولكنه اقل في وحدات ابناء الضفة الغربية او المختلطة . وعلى العموم . كانت سمعة الجيش الاردني . وريث الفيلق العربي القديم عالية ، لانه حارب جيدا في معارك سابقة .

المواقع الاردنيــــة

باستثناء لوائي المشاة في الضفــة الشرقيــة للاردن ، كانت كل التشكيلات الاخرى في الضفــة الغربيــة ، واحدة في شمال السامرية (منطقة نابلس) ، واحدة في مواجهــة قلقيليــة ، واحدة شمال قطاع اللطرون ، واحدة في القدس ، واحدة في مرتفعات الخليل ، في حين ان اللوائين المدرعين كانا في الخلــف ، اللواء الاربعون قرب جسر داميــة (على نهر الاردن) ، واللواء الستون قرب اريحا ، وكانت الكتيبة المدرعة الثانية عشرة في السامرية ، لدعم المشاة ، والكتيبــة المدرعــة المستقلــة العاشرة في منطقة الخليل ، للغرض نفسه ، وكانت الوية المشاة ، في دفاعات غير متحركة ، تشرف على اوضح طرق الهجوم الاسرائيلي ، وكانت الخطة هي محاولة الصمود في وجه اي هجوم من الحدود الى ان تستطيع الدروع التحرك السريع لصده . وكان الملك حسين ، واللواء رياض واركان حربه المصريين ، واللواء عامر خماش ، رئيس الاركان الاردني ، يرون ان الجيش الاردني اصغر من ان يحمي ٣٥٠ ميلا من الحدود ، لانه لا يملك خطا ثانيا للدفاع او اي غطاء جوي كاف . وكان من الواضح لديهم ان االجيش الاردني لا يمكن ان يصمد لهجوم اسرائيلي مركز لاكثر من ٤٨ ساعة . ولكنه اعتقد بأن مثل هذا الهجوم لا يشكل خطرا حقيقيا ، ظنا بأن اسرائيل وهي مضطرة لتحارب على عدة جبهات ، فانها لن تستطيع توجيه سوى قوة صغيرة ضد الاردن .

واعلن الملك حسين انه ليس لديه اية خطط هجومية ، ولكن هذا لم يكن صحيحا تماما . فقد كانت هناك خطط غامضــة ، غير واضحة المعالم ، لاقتحام اسرائيل بالقرب من ناثانيا ، عند خصرهــا الضيق مقابل طولكرم ، بالدروع والمشاة لشقها الى نصفين ، وكذلك تطويق وخنق القدس الجديدة . ولكن هذه الخطط ، نظر اليها على انها جزء من عملية عربيــة مشتركــة ، يقوم فيها السوريون والعراقيون باكتساح طريقهم الى حيفــا والمصريون يزحفون شمالا الى تل ابيب ، ولكن بدون وضع ايــة تفاصيل او الاتفاق عليهــا . والاقرب الى الواقع ، هو ان الاردنيــين وضعوا خططا لعمليــات هجومية محدودة لتحسين الوضع التكتيكي المحلــي في بعض القطاعات ، لتنفيذها اذا سمحت الظروف .



مجدو
صندلة
بيت شين
جنين
دير ابو ضعيف
عرّابة
جلقموس
زبابدة
كفير
عقبة
طوباس
تمون
طولكرم
ناثانيا
سيلة الظهر
دير شرف
نابلس
عجلون
قلقيلية
عزّون
تل ابيب
جسر دامية
رام الله
اريحا
MAP 6
القدس
بيت لحم
البحر الميت
الخليل
خطوط التقدم الاسرائيلي
Miles
0
5
10

وكانت تشتمل هذه الخطط على احتلال مبنى الحكومة السابق او مقر المندوب السامي البريطاني في فلسطين ايام الانتداب ، (حاليا يونيو ٦٧ ، مقر قيادة لجنة رقابة الهدنة التابعة للامم المتحدة) ورامات راحيل ، وجبل سكوبس ، وهو النتوء الذي تحتله اسرائيل في منطقة القدس ، وبير معين ، وكيبوتز شالافيم في منطقة اللطرون ، والجزء الشمالي من تل جلباع في الشمال .

وكان اللواء رياض القائد العام للجبهة الاردنية يرى الضعف العسكري للجيش الاردني وللاردن نفسه . فقد وصل الاردن في اول يونيو ، وعقد اجتماعا حضره الملك حسين وضباط الاركان المصريون وكبار الضباط الاردنيين . واتفق الجميع على ان القيام بعملية هجومية واسعة ، بهذا العدد القليل من الجنود ، ليس واردا في البداية ، على الاقل لحين وصول التشكيلات السورية والعراقية ، ولهذا تقرر الثبات في الخطوط الدفاعية والمواقع الحالية . وكان ينوي رياض ان يضع الالوية العراقية الاربعة ، واحدهما مدرع ، في الجزء الشمالي للضفة الغربية بالقرب من ناثانيا ، لتخفيف الضغط الاسرائيلي من الجنوب وللاستعداد للتقدم لقطع اسرائيل من الوسط .

وكان ينوي استخدام الالوية السعودية في مرتفعات الخليل ، ومنطقة القدس ، ولعله ايضا كان ينوي استخدامها في تدعيم دفاعات اللطرون . وكان يشعر اللواء رياض بأن الجزء الشمالي من الضفة الغربية ونهر الاردن سوف تكون مكشوفة ومعرضة ، بشكل خاص ، لاية هجمات اسرائيلية ، ويقال انه اقترح على الملك حسين ان يستقدم قوات سورية لحماية هذا الجزء من الاردن . واتفق في هذا الاجتماع انه في حالة الحرب ، فان على الاردن تعطيل المطارات الاسرائيلية بالقصف الجوي والمدفعي ، وبعد ذلك استثمار ما يمكن ان تقدمه الفرصة ، خاصة في منطقة القدس .

المواقع الاسرائيلية

في الجانب الاسرائيلي المواجه للجبهة الاردنية ، كان الجزء الشمالي تابعا للقيادة الشمالية والجزء الجنوبي للقيادة الوسطى . وكانت خطة الاردن بتطويق وحصار القدس الجديدة ، كما حدث بسنة ١٩٤٨ ، لا تشكل خطرا

جديا حاليا ، بعد ان فتحت خمسة طرق للمدينة ، بعد ان كان هنالك في السابق طريق واحد ضيق ، وعلـــى اي حال ، فان الاسرائيليين كانوا يأخذون بجدية قدرة المدافع الاردنية علـــى ان تقصف في داخل اسرائيل وحتى ضواحي تل ابيب . وكان لدى القيادة الاسرائيليـــة العامة خطط جاهزة . واحدى هذه الخطط هـــي القيام بهجوم عام ضد الاردن بهدف احتلال الضفة الغربية كلها ودفع الملك حسين الـــى الضفـــة الاخرى . وكغيرها من الخطط الاسرائيلية ، كان بنتظر ان توضع هذه الخطة موضع التنفيذ متى نضجت الظروف واصبح المناخ السياسي ملائما .

وكالاردنيين ، كان لدى الاسرائيليين خطط عدة لعمليات هجوميـــة محدودة لاكتساب مزايا تكتيكية محلية على طول الحدود ، منها خطة ضد قطاع اللطرون ، الذي كان يصفونه احيانا كالخنـــجر المتجه الى قلب تل ابيب ، واخرى للاتصال بالجيب اليوهدي في جبل سكوبس واحتلال بعض المراكز الاستراتيجية المعينة في القدس وحولها ، وخطط اخرى لاحتلال او تحييد نقاط خطرة كطولكرم وقلقيلية ، وجبل جنين .

وفي حالـــة قيام الاردنييـــن بهجوم في قطـــاع القدس ، او اذا امر الاسرائيليون باحراز مكاسب محلية ، كانت الخطة ان يتولى القيام بذلك لواء المشاة J ، وهو لواء احتياطي يعيش كل جنوده في منطقة القدس ومؤلف من ثلاث كتائب ووحدة دبابات شيرمان . واذا طلب من هذا اللواء الاتصال بجيب جبل سكويس ، فكان هناك لواء مدرع مستعد لمساعدته . ولكن حتى الان لم تكن هناك نية لارسال اية قوات اضافية للقدس ،لئلا يســـيء الاردنيون تفسير مثل هذا الاجراء ، والذين كـــان الاسرائيليون حريصين على أن لايثيروا قلقهم . وحين علم القائد الاسرائيلي المحلي بأن عليه ان يثبت ويواجه اية هجمات محلية بالقوى التي لديـــه فقط ، قام بالاستعداد كأحسن ما يستطيـــع . فكلف المدنيين بالعمـــل ، وعبأ لذلك اطفال المدارس الذين انتشروا لبناء التحصينات والملاجيء وملء اكياس الرمل وحفر الخنادق ، في حين قام الجنود بتقويـــة الدفاعات الخارجية بزرع مزيد من الالغام واقامة مزيد من الاسلاك الشائكة .

وحرص الاسرائيليون على ان لا يستفزوا حسين بأية طريقة ؛ فرفضوا (في تلك الفترة) بأن لا تذهب القافلة الاسرائيلية المعتادة الىجبل سكوبس ، وهو جيب بقي في ايديهم منذ سنة ١٩٤٨ في قلب المنطقة العربية ، كذلك امر دايان بالغاء كل التدريبات المقررة في منطقة القدس .

اليوم الاول ، الاثنين ٥ يونيو ١٩٦٧

في عمان ، تلقى اللواء رياض في الساعة ٩٠٠ . اشارة من المشير عامر يأمره ببدء العمليات ، ولكن المخابرات الاسرائيلية المضادة استطاعت ان تزرع رسالة مزيفة ادت الى تأخير المدفعية الاردنية عن اطلاق مدافعها على نقاط منتقاة من قبل ، مدة ساعتين ، اي حتى الساعة ١١٠٠ ، واستمر اطلاق المدفعية الثقيلة ، بمدافع ١٥٥ ملم « جون الطويل » طول النهار والليل ، وحتى اليوم الثاني ، الى ان اسكتها الاسرائيليون ، واطلقت المدفعية من نقاط متعددة على الحدود الاردنية . ومن المناطق التي اصيبت : تيران زفي وبين شين في اعلى وادي الاردن في الشمال ، وصنذلة وبعض مراكز عسكرية في شمال جبل جلباع الى الشمال من جنين ، ورامات دافيد قرب مطار في جبل جرزيل ، وكفر سابا وكفر سرقين في سهل شارون ، ورامات افيف وضواحي تل ابيب ، وبعض ضواحي القدس كالقسطل التي بها مقر قيادة الميدان الاسرائيلية .

وفي القدس كسر الهدوء القلق الذي ساد الصباح بعض طلقات او صليات النيران الصغيرة من الجانب الاردني ، ولكن في الساعة ١١٠٠ سقطت بعض قذائف الهاون على المنطقة الاسرائيلية فردت عليها بعض النقاط الاسرائيلية بالبازوكا . وزادت حدة النيران الصغيرة . وكانت اصابات الاسرائيليين قليلة ، فمعظم الناس احتموا بالتحصينات التي تحميها اكياس الرمل ، او المخابىء ، او البيوت الحجرية ، وبقوا هناك مدة الثلاثة ايام التالية . وكانت شوارع القدس الجديدة خالية من الجنود والعربات المصفحة . وفي الساعة ١١٤٥ تعرضت مستعمرة رامات راحيل ، جنوب القدس وعلى الطريق الى بيت لحم ، لنيران المدفعية ؛ وحوالي الوقت نفسه سقطت القنابل وقذائف الهاون على جبل سكوبس .

واغارت الطائرات الاردنية على المنطقة الاسرائيلية ، وعندئذ بدا الموقف الاسرائيلـــي من الاردن يشتد . فأصدرت القيادة العامـــة الاسرائيليـــة اوامرها بتدمير سلاح الطيران الاردني . وكان قائد الامم المتحدة قد طلب وقف اطلاق النار، فرضي الاسرائيليون ولكن الاردنيين رفضوا .

بعد ذلك قرر الملك حسين احراز مكسب محلي باحتلال دار الحكومة (على جبل المكبر في القدس) ، وكانت ارضا منزوعة السلاح ، وامرت كتيبة مشاة بتنفيذ العملية . وكانت هذه خطوة خطيرة وضعته في مواجهة مباشرة مع الامم المتحدة . وفي الساعـــة ١٢٠٠ عـــاد الجنرال اود بول فطلب وقف اطلاق النار ، فوافق الاسرائيليون ثانية ، ولكن الاردنيين لم يردوا ، وكان جنودهم في تلك اللحظة يتحركون الى المنطقـــة المنزوعـــة السلاح . وبعد ساعة قامت سريتان اردنيتان باحتلال منطقـــة مشجرة صغيرة تقع شمال دار الحكومـــة مباشرة ، حيث كان يتجمع فيها حوالي مئة من موظفي الامم المتحدة . (وقد اذاع راديو عمان هذا الخبر ، في حين ان راديو القاهرة اذاعه الساعة ١٠٣٠ قبـــل حدوثه) ووصـــلت اللواء رياض تقارير مزيفة بان طابورا مدرعا مصريا قد دخل النقب ، فخدع بها ، فأمر بارسال اللواء الستين المدرع من اريحا الى الجنوب عن طريق الخليل لمهاجمة المركز الاسرائيلي المدرع في بئر السبع ، وبعد ذلك التقدم لمقابلة الطابور المصري الزاحف . وقبل ان يبدأ هذا التشكيل الاردني بالتحرك حوالي الساعة ١٣٠٠ ، الغـــي هذا الامر ، وبدلا من ذلك امر التشكيل بالتحرك الى القدس ومرتفعات رام اللـــه وامر ، عندئذ ، اللواء رياض اللواء الاربعين المدرع بالتحرك من جسر دامية الى اريحا ، ليحل مكان اللواء الستين المدرع ، وليكون في مركز افضل لدعم الهجمات المحدودة في قطاع القدس . وبدأ هذا التشكيل بالتحرك في الساعة ١٣٠٠ . ونظرا لان القوات السورية التي طلبت لم تكن قد وصلت الاردن ، فان هذا التحرك الاخير كان مفاجئا جدا وغير سليم .

فرقة ناركيس

كان البريجادير ناركيس ، قائد المنطقة الوسطى ، يراقب وهو في القدس تدهور الموقف ، فبدأ في تجميع مجموعـــة المعركـــة ، التي يمكن تسميتها بفرقة ناركيس ، بهدف التبسيط والتوضيح ، والتي كان يتولى

قيادتها ، رغم انه كان يتولى قيادة الالوية المعقودة لـــه من مقر القيـــادة العامة مباشرة ومن مقر قيادة عامة ميداني . وتشكلت هذه الفرقـــة في النهاية من ثلاثة الوية احتياطي ، هي لواء المشاة J ، اللواء المدرع H ، اللواء المظلي Q ، وهذا الاخير مكون من كتيبة دائمة (محترفة) وكتيبتين احتياطيتين بلا دروع وبقليل من المركبات نصف المجنزرة . وكـــان هنالك تشكيلان اخيران بأمرة البريجادير ناركيس هما : لواء المشاة L قرب اللطرون ، ولواء المشاة S من سهل شارون . وبعد ان دخلت القوات الاردنية منطقة دار الحكومة بقليل ، بدأ اللواء المدرع H ، المتجمع في الرملة من الساعة ١٣٠٠ : بالتحرك في اتجاه القدس على ثلاث طرق منفصلة ، كل كتيبة على طريق . وقبيل ذلك في الساعة ١٢٣٠ كان قد سمع ان الاردنيين دخلوا منطقة دار الحكومة ، وامر بطردهم منها ، وكلف لواء المشاة بهذه المهمة وهو التشكيل الوحيد تحت قيادته في ذلك الوقت .

وفي الساعة ١٩٣٥ ، والاسرائيليون يعبرون خط الهدنة ، عـــاد الجنرال اود بول يطلب وقف اطلاق النار ، ولكـــن الطرفين تجاهلا هذا الطلب في هذه المرة . وتحركت سريتا مشاة اسرائيليتان ، ومعهما ست دبابات شيرمان للمساندة ، شرقا في اتجاه ذلك الموقع . ونشب قتال لنصف ساعة ، خسر فيه الاسرائيليون ثمانية قتلى ، واجبروا الاردنيين على اخلاء المنطقة المشجرة التي تحمي دار الحكومـــة ، وكـــان الاردنيون يتأهبون للتحرك الى مزرعة نموذجية قريبة ، هـــي التـــي خرجت منهـــا القوات الاسرائيلية . ودمرت قذيفة من دبابة شيرمان باب منطقة دار الحكومة نفسها ، وفي الساعة ١٥٠٠ كان الموقع كله بأيدي الاسرائيليين ، وانسحب الاردنيون شرقا الى ابو طور . وقامت قافلة شاحنات اسرائيلية باجلاء الجنرال اود بول ومساعديه من الامم المتحدة ، الـــى اسرائيل رغم انهم طلبوا العودة عن طريق الاردن .

واثناء ذلك وصلت تقارير للبريجادير ناركيس عن تحركات مدرعة في السامرية (الشمال) ، وكانت هذه تحركات اللواء المدرع الاربعين ، الذي بدأ رحلته من اريحا ، ولكنه اعتقد بطبيعة الحال ان وجهته قد تكون القدس . وقدر انه لو استطاع هذا اللواء الوصول الى مرتفعات رام الله او الهضبة ، وهي القطاع الطويل المتد ما بين رام الله والقدس ، فان

هذا اللواء قادر على ضربه في الجناح او تطويقـــه . وهذا كان يعني ان عليه استخدام اللواء المدرع H لاحتلال مرتفعات رام الله لتعطيل مثل هذه الحـــركة ، بدلا من تحريكه في اتجـــاه جبل سكوبس . فطلـــب ناركيس تشكيلا آخر ، فأعطي الواء المظلي Q الذي كان ينتظر عندئذ في مطار عاقر ليشترك في الهجوم على العريش تلك الليلة . وقد الغي هجوم العريش بعد ان دخلت الاردن الحرب . وفي الساعة ١٤٠٠ ؛ اعطي ناركيس كتيبة مظليين ، والحقت بها كتيبة اخرى بعد نصف ساعة ؛ وبعد ذلك اللواء كله ، الذي كان عليه ان يهييء نفسه فجأة لمهمة مختلفـــة تماما . وهي القتال في منطقة مبنية بدلا من الهجوم المحمول جوا الى ارض صحراوية . وعلى اي حال ، لم يكن هذا التغيير غير عادي ؛ لان هذا اللواء كان قـــد خصص من قبل للقتال في القدس كاحدى مهامه الثانوية ؛ كما ان قائده امضى بعض الوقت هنـــاك للاستكشـــاف في الاسبوع السابق . وقرر ناركيس استخدام المظليين لاحتلال مدرسة الشرطة ؛ وتلة الذخيرة . ونقاط حصينة اخرى كانت تقطع طريق جبل سكوبس . وكان يعتقد بأن احتلال جبل سكوبس سوف يسمح باستثمار الموقف ؛ وفي النتيجة اقتحام المدينة القديمة . ومضى وقت ما قبل ان يتم استعداد اللواء . ولم يتمكن من التوجه الى القدس ، في اتوبيسات مدنية . قبل الساعة ١٩٠٠ .

ومن الساعة ١٥٠٠ بدأت الطائرات الاسرائيلية تهاجم اللواء المدرع الاربعين بالصواريخ والرشاشات وهو في طريقه جنوبا ؛ واستمرت هذه الغارات حتى بعد ان تأكدت وجهة اللواء الى اريحا وليس الى القدس . ووصل اريحا الســـاعة ١٧٠٠ ؛ وانتشرت مركباته بسرعـــة في الارض المتدرجة المحيطة ، لتجنب انتباه الطائرات الاسرائيلية ؛ وكان اللواء قد فقد للان دبابتي باتون وعشر مركبات اخرى خلال رحلة خطرة . وفي الساعة ١٦٠٠ ، كان اللواء المدرع H يقترب من القدس ؛ وتلقى قائده تعليماته من ناركيس ، وكان قائد اللواء قد وصل قبل دباباته . وكان ناركيس حتى الان قد طالب مرارا ، على غير جدوى ؛ بالسماح له بمهاجمة اللطرون وتل عبد العزيز ونقاط اخرى ، الا ان دايان رابين رفضا ذلك ؛ حرصا على تفادي اثارة اي نشاط اردني قبل ان تحسم معركة سيناء لمصلحتهم . اما الان ، فقد اعطت له القيادة العامة الاذن بالانطلاق المحدود ؛ شعورا بأن الفرصة مواتية لاحراز مكاسب مهمة ، ولكن محدودة ؛ بالقتال . فأمر

اللواء المدرع H باحتلال مرتفعات رام الله ، التي تشرف على اجزاء من القدس الجديدة والطرف الشرقي للممر المؤدي الى القدس . وكان على الكتائب الثلاث ان تتجه مباشرة على محاورها المختلفة لاحتلال اهدافها بدون انتظـــار . وكـــانت هنالك مرتفعات صغيرة تتعرج من المرتفعات الرئيسية ، وعلى وجه التخصيص ، ثلاثة تتجه جنوبا ، في كل منها مواقع اردنية في اجزائها الشمالية والعالية ، ومواقع اسرائيلية عند نهاياتها الجنوبية . وكان على الدبابات الاسرائيلية ان تهاجم مرتفعات رام الله الرئيسية عبر هذه المرتفعات الصغيرة المتجهة من الشمال الى الجنوب . واقصاها غربا « معال هاهاميشا » وهي كيبوتز ومصح ، وابو غوش عند طرفها الجنوبي ، وكلها في المنطقة الاسرائيلية . وفي الشمال داخل الاراضي الاردنية ، كان هنالك تلة الرادار ، وهي نقطة بريطانية سابقا ، حصينة ومن الاسمنت المسلح ، وبدو ، وهي قرية محصنة وراءها على المرتفعات الرئيسية . وفي قلب المرتفعات الصغيرة قرية القسطل وبيت مير في الجزء الاسرائيلي ، وتل عبد العزيز على الحدود الاردنية مباشرة . وفي المرتفعات الصغيرة الشرقية قرية بيت اكسا ؛ وبقربها بيت كيكا ، داخل الجزء الاردني . والمواقع الاردنية الثلاثة المهمة هي تل الرادار وتل عبد العزيز وبيت اكسا .

وفي الساعة ١٧٠٠ ، اقتحمت الطوابير الثلاثة من اللواء المدرع H عبر عوائق الاسلاك على الحدود ، وبدأت هجومها برؤوسه الثلاثة . وحتى حلول الظلام كانوا يستكشفون طريقهم الى اعلى والى الامام . وكانت المواقع الاردنية محمية بحقول الغام ، فاضطر الجنود الاسرائيليون الى السير في مقدمة اللواء ، الذي كان يفتقر الى « دبابات كانسة » لاكتشاف الالغام . وفي هذا التقدم الاول سقط اكثر من اربعين جريحـــا اسرائيليا ؛ ولكن فقدت ست دبابات فقط . وسقط اول موقع اردنـــي وهو تل عبد العزيز ، في الساعة ١٧٢٠ ، وكان قد تعرض لمدفعية اسرائيلية كثيفة ؛ ثم هاجمه الاسرائيليون بعربات نصف مجنزرة من خلال سحابة دخان على السفوح الاولى للتل العالي . وبعد ذلك استولوا ، على التتابع ، على تل الرادار وبيت اكسا وبيت كيكا . واعترضت الاسرائيليين تحصينات عدة ، فكلفت دبابـــة شيرمان بمهاجمـــة كل تحصين علـــى حده بمجرد اكتشافه ، وتم ذلك بالاندفاع واستخدام النيران مباشرة ضد التحصين .

وفي الساعة ١٩٠٠ ، كان اللواء المدرع H قد شق طريقه عبر المرتفعات الصغيرة الثلاثة حتى وصل الحافة الجنوبية لمرتفعات رام الله الرئيسية ، حيث توقف . وخلال ساعات الظلام استكشف عناصر من المشاة الميكانيكية الطريق الى امام ، فأزالت بعض الالغام ووضعت علامات للممرات المأمونة . وكانت المرتفعات الرئيسية ، وهي تضم الطريق الاردني الذي يتجه غرب اللطرون ، اعرض ، واقل وعورة واكثر انفتاحا ، فهي بالفعل هضبة صغيرة ، وبالتالي اصلح لتحركات وقتال الدروع .

وفي اثناء ذلك ، قرر ناركيس قطع الطريق ما بين القدس وبيت لحم في الجنوب . فأمر كتيبة من لواء المشاة J بالاستمرار في التقدم على امتدادالمرتفعات الجنوبية التي تقع عليها دار الحكومة ، كذلك رامات راحيل ، الى صور باهر . وهي قرية اردنية في القطاع نفسه . وللايضاح فيمكن تسميتها بمرتفعات صور باهر ، وهي تشمل نقطتين تشكلان الدفاعات الرئيسية وهي : « تل النقانق » ، (سوسيس) ، جنوب دار الحكومة ، وتل الجرس ، شرق رامات راحيل . وفي الساعة ١٨٠٠ تحرك الاسرائيليون الى امام . وفي اثناء التقدم فقدوا دبابتي شيرمان ، واحدة تدهورت من مرتفع عال ، واخرى بالمدافع المضادة للدبابات . وقفز جنود اردنيون ، فجأة من مخبأ ، فقتلوا ثلاثة اسرائيليين وجرحوا قائد الكتيبة . واحتل « تل النقانق » بعد الساعة ١٨٠٠ مباشرة . ودخل الاسرائيليون قرية صور باهر الساعة ٢٠٠٠ ، ولكن هجوما اردنيا مضادا طردهم منها بعد ساعة واحدة . و « تل الجرس » احتل الساعة ٢٠٢٠ . وبعد تبادل اطلاق النار انسحب الاسرائيليون مسافة ما ، لانهم كانوا في وضع مكشوف ، ولكن اطلاق النار لم يخمد قبل الساعة ٢٣٠٠ تقريبا . وقد فشل هذا الهجوم المحدود في تحقيق هدفه ، الذي كان يتضمن احتلال صور باهر والثبات فيها ، لقطع طريق القدس ــ بيت لحم . واستطاع الاردنيون الاستمرار طوال الليل في استعمال هذا الطريق ، وهو وسيلة اتصالهم البري الوحيدة بالخليل جنوبا .

وكان ينتظر ان يصل القدس اللواء المظلي Q ، وقبيل منتصف الليل . وقرر ناركيس استخدامه في مهاجمة مدرسة الشرطة ومنطقة الشيخ جراح . وخلال فترة ما بعد الظهر ، قدم القدس على وجه السرعة قادة

الكتائب للاستكشاف ، واخذ النعليمات ، والحق بهم لواء المشاة J ، وهو اللواء المقيم والذي يعرف طبيعة الارض جيدا ، للمساعدة في هذه العملية . واقيم مركز قيادة اللواء ، وتم اثناء الغسق رسم الحدود ووضع العلامات ، وكان نياركيس ينوي القيام بهجوم ليلي ، شعورا منه بأن مثل هذا الهجوم يسهل اقتحام المواقع المبنية بدون اصابات باهظة ، ولكن بعد ان تأكدت السيطرة الجوية للاسرائيليين دعي الجنرال رابين والاركان العامة الى هجوم نهاري ، تسانده عن قرب مظلة جوية ومدفعية كثيفتان . غير ان ناركيس كان يعتقد بأن الغارات الجوية لن تكفي للمساندة القريبة المطلوبة ، أو الاصابة الجيدة في قتال سريع من بيت الى بيت . وجرت مناقشة طويلة بهذا الشأن . واخيرا كان لناركيس ما اراد ، وبدأ في الاستعداد لهجوم ليلي في الساعة ٢٠٠ ، اي في اليوم الثاني ، ٦ يونيو .

معركة اللطرون

الى الغرب كانت معركة اللطرون قد بدأت . وتقع اللطرون على قطاع اردني متوغل في اسرائيل على بعد عشرين ميلا من تل ابيب وحوالي ١٥ من القدس الجديدة . وهي على رأس مجموعة طرق ، وكانت مدخل القدس سنة ١٩٤٨ ؛ حين فشل الاسرائيلبون في احتلالها اكثر من مرة ، فاضطروا الى تغيير الطريق لتجاوز اللطرون . وبعد ظهر اليوم الاول ، اطلقت المدافع الاردنية ، من مواقع في اللطرون ، نيرانها على كيبوتز نحسون . وفي الليل ، تقدم لواء المشاة الاسرائيلي L ، ومعه وحدة شيرمان ، على طريق غير مستعمل يمر بباب الواد ، وهي طريق ضيق ، داخل المنطقة الاردنية . واشتبكت وحدة الشيرمان مع مركز شرطة اللطرون ؛ في حين تقدم بقية اللواء من الشمال الشرقي في اتجاهها ، وانسلخت بعض العناصر لتحتل الدير الضخم الاشبه بقلعة ، والقريتين العربيتين عمواس ويالو . وبحلول الظلام توقف التقدم حتى الفجر .

فرقة بيليد

في القيادة الاسرائيلية الشمالية ، تشكلت قوة يمكن تسميتها بفرقة بيليد . وكانت تتكون من اللواء المدرع O ولواء المشاة E ، وكلها تابعة

للقيادة الشمالية ، وايضاً بعض وحدات المشاة من القيادة الوسطى . وكان يقودها البريجادير بيليد ، مدير كلية الدفاع الوطني ، وهدفها الاول هو مواجهة اي تحركات معادية يقوم بها السوريون من الشمال . ولكنها تلقت امرا بالتحرك ضد الاردن من القائد العام للقيادة الشمالية حوالي الظهر ، وجنود هذه الفرقة موزعون في مناطق تجمعهم ، فأخذتهم خمس ساعات تقريبا قبل ان يتحركوا الى محاورهم المختلفة . ومن الواضح ، ان هذه الحركة لم تكن متوقعة ، ولكن الاسرائيليين اندفعوا اليها بسرعة . وكانت الخطة هي ان يتقدم اللواء المدرع داخل الاراضي الاردنية ، ويحاصر ويهاجم جنين من الجنوب ، ويقطع طرق جنين نابلس ، وايضا استثمار هذا الوضع للوصول الى جسر دامية على نهر الاردن . وكانت المدفعية الاردنية تقصف رامات دافيد ، وفيها قاعدة جوية اسرائيلية ، من مواقع الى الغرب من جنين . وتقع جنين على اقصى الحافة الجنوبية للجزء النهائي من وادي جرزيم ، على حوالي ١١ ميلا من مفرق طرق عفولة — مجدو . وتحيط بها التلال من ثلاث جهات ، الشمال والغرب والجنوب ، وكان اسهل الطرق واقربها اليها هو من الوادي من الشمال الشرقي . وكان يدافع عن هذا القطاع لواء المشاة ٢٥ ، (لواء خالد بن الوليد) بمساعدة سرية مدرعة من ١٥ باتون من اللواء المدرع المستقل الثاني عشر .

وتحركت كتيبة من لواء المشاة L من بيت شين ، في وادي الاردن الاعلى عبر تيرات زفي ، في حركة يقصد بها التضليل . وعبرت الحدود في الساعة ١٦٠٠ ، وتقدمت جنوبا على طريق مواز لنهر الاردن ، وعلى الغرب منه . وبعد ان اكتسحت امامها نقطة حدود صغيرة ، تقدم المشاة الاسرائيليون حوالي عشرة اميال ، وتوقفوا بحلول الظلال . وخلال هذا التقدم المحدود تبادل الطرفان طلقات متفرقة . وكانت النية هي ايهام الاردنيين بأن الهدف الاساسي هو حركة تطويق كاملة للسامرية ، وان اول مراحلها هو احتلال جسر دامية .

وفي الساعة ١٧٠٠ ، عبر الحدود اللواء المدرع O في طابورين منفصلين . وتحرك اللواء الاول من مجدو ، في اسرائيل ، وكان يتكون من كتيبة شيرمان ، وكتيبة مشاة ميكانيكية بنقص سرية واحدة ، ووحدة استكشاف .

واقتحمت الدبابات المتقدمة نقطة الحدود الصغيرة في موشاف رامون ؛ بعد ان فاجأت المدافعين مفاجأة تامة ، اتاحت للمركبات المتقدمة ان تمر بدون ان تطلق عليها طلقة واحدة . وفجأة ، وقد تنبه الاردنيون لما يجري ، افاقوا واطلقوا النار على المشاة المحمولين وراءها في مركبات نصف مجنزرة . وبعد ذلك اطلقت المدفعية الاردنية نيران مدافعها ، واوقفت المهاجمين لحوالى نصف ساعة . فتحركت الدبابات الاسرائيلية بطريق سيارات في اتجاه يامون وكفر دان ، قريتين شمال غرب جنين . وفي الساعة ١٩٣٠ ، دخلت الشيرمان هاتين القريتين بدون ان تواجه اية مقاومة تذكر . واحتل مركز بطارية مدفعية ثقيلة ، توم الطويل ، قرب يامون . وبعد ان اتم المشاة الميكانيكية عمليتهم ضد مركز الحدود ، التحقوا بالقوات الرئيسية ، التي اعادت تشكيل نفسها وبدات في التحرك الى الجنوب الشرقي لتصل التلال التي تحمى جنين من الجنوب ، واستمرت هذه الحركة طوال ساعات الظلام . وبعد ان عبر الاسرائيليون طريق جنين نابلس الرئيسي في نقطة تقع في وادي دوتان ، وهو منخفض طويل ضحل على شكل قوس جنوب جنين ، وجدوا امامهم دبابة باتون احرقتها غارة جوية . وكانت هنالك حقول اخرى ملتهبة ايضا .

وفي الساعة ١٧٠٠ ، ايضا عبر الحدود الاردنية الطابور الاخر من اللواء المدرع O ، وكان يتكون (الطابور) من كتيبة دروع وسرية مشاة ميكانيكية ، في منطقة عارا (في اسرائيل) . وبعد ذلك اكتسح النقطة الاردنية الصغيرة ، في طريق صغير في اتجاه قرية يعبد ، الى الجنوب الشرقي . وبحلول الظلام توقفت الدبابات الاسرائيلية وهي على بعد حوالي اربعة اميال من القرية ، طوال الليل .

المشاكل الاردنية

كانت هنالك مشاكل عدة لدى المعسكر الاردني . فاللواء العراقي الالي الثامن ، والكتيبة الفلسطينية انطلقا صباح ذلك اليوم في اتجاه المفرق ؛ ولكن الاسرائيليين اكتشفوا مواقعها واغاروا عليها بطائراتهم . ودمرت عشرات من المركبات واحترقت ، ووقعت اصابات كثيرة . وحوالي الساعة ١٩٠٠ وصلت المفرق العناصر المتقدمة ، وتحت جنح الظلام

تسللت مركبات اخرى . ولم يكن الجنود في حالتهم تلك في وضع يسمح لهم باتخاذ اية مواقع في وادي الاردن ، بحسب خطة اللواء رياض . وفي اليوم الثاني حاول اللواء العراقي ان يصل جرش واربد ، ولكنه تعرض لهجمات جوية عطلته ، وفي الواقع فان هذه القوات لم تدخل المعركة ضد الاسرائيليين .

كذلك فان بقية النجدات التي طلبها اللواء رياض لم تأت . وكان هذا نكسة خطيرة للواء رياض ، خاصة وانـــه كان قد تلقى لتوه اخبار التسلل والهجوم التضليلي الاسرائيلي في السامرية . وفي الساعة ١٩١٥ ، بعث ببرقية الى اللواء فوزي ، رئيس الاركان المصري ، يشرح لــه ما يحدث ويطلب مساندة جويـــة من العراق وسوريـــا . واكتشف رياض خطأه ، وحاول متأخرا اصلاحه بأن امر اللواء المدرع الاربعين ، الذي كان يأخذ مواقعه حول اريحا ، بالعودة الى منطقة جسر دامية . وبدأ هذا التشكيل حولي الساعة ٢١٣٠ . ورغم انه كان يسير في الليل فقد اكتشفته الطائرات الاسرائيلية واغارت على طابوره الطويل عدة مرات ؛ ولكنها لم تسبب سوى اشتعال بعض المركبات القليلة .

تعليقات على اليوم الاول للقتال

في الجانب الاردني لم تسر الامور على ما يرام . فقد دمرت القوة الجوية الصغيرة ، واصبحت البلاد بلا اي غطاء جوي . واخرج اللواء العراقي والكتيبة الفلسطينيـــة من القتال ، كذلك لم تصل ايـــة نجدات اخرى . وكان اللواء المدرع الوحيد يتراجع عن خطواته بعصبية ، وكانت هنالك تقارير عن التسلل الاسرائيلـــي في السامريـــة . ولكن البيانات الاسرائيلية اخذت جانب الحذر الشديد ، مثلا لم تذكر شيئا عن مهاجمة اللواء العراقي . ورغم ان الجبهة الاردنية في اليوم الاول كانت في ادنى سلم الافضليات الاسرائيلي ، الا ان ان الاسرائيلين كانوا يقومون بالاستعداد في منطقة القدس للقيام بهجوم والوصول الى جبل سكوبس ، كما انهم كانوا يهاجمون مرتفعات رام الله .

وكانت الحركات الاسرائيليـــة ضد السامريـــة محدودة ، وبهدف

واضح وهو اسكات المدفعية الاردنية بالدرجة الاولى • وقد فوجئت فرقة بيليد بأمر القتال على غير استعداد ، واشاد بها قائدها لسرعتها في التحرك للقتال . فقد كانت الاركان الاسرائيلية العامة لا تريد القتال على جبهتين في وقت واحد ، وكان هنالك جدل حول الاهمية التي يجب ان تعطى للجبهة الاردنية .

وفي القدس الشديدة ، بذلت الجهود للظهور بمظهر عادي ، واجتمع الكنيست كالعادة في المساء ، رغم ان بعض قذائف الهاون سقطت بالقرب من مبنى الكنيست . وكان من ضمن جدول الاعمال ان يقوم موشى دايان وزير الدفاع بحلف اليمين ، ولكنه رغم انه حضر قليلا من الوقت لاذاعة نتائج الضربة الجوية ، فانه لم يحلف اليمين الرسمية الا بعد الحرب .

اليوم الثاني : الثلاثاء ، ٦ يونيو ١٩٦٧

فرقة ناركيس

حوالي الساعة ١٠٠ ، وصلت الطوابير الثلاثة من اللواء المدرع H اول الناصية الرئيسية لمرتفعات رام الله ، بعد ان قام المشاة الميكانيكية بتطهير ممرات مأمونة وسط حقول الالغام امام الدبابات . والتقى الطابوران الغربي والاوسط بلقاء المرتفعات الصغيرة التي كانا يسيران من اتجاهها ، وهي تلتقي مع المرتفعات الرئيسية ، وخاضا معركة اختراق ثانية بالقرب من بدو ، بدأت في الساعة ٠٢٠٠ ، واستمرت نصف ساعة . واستطاعت دبابات الشيرمان الاسرائيلية احتلال القرية وهي تطلق مدافعها على التحصينات الاردنية من مدى مباشر . ثم استدارت هاتان الكتيبتان شرقا ، وتحركتا على طريق متجه الى النبي صمويل .

أما الكتيبة الاخرى من اللواء المدرع H التي كانت في ابعد نقطة شرقا ، والتي انقسمت في الليلة الماضية الى جزئين لاحتلال بيت اكسا وبيت كيكا ، بالترتيب ، فقد تقدمت ببطء الى الامام وهي تمر على حواف حقول الالغام ، وتتحرك ايضا في اتجاه النبي صموئيل على الهضبة الرئيسية وعلى الطريق الرئيسي . وقامت الدروع الاسرائيلية تحت أنوار

كاشفة ، بحركة كماشة ضد النبي صموئيل ، ودخلوها الساعة ٣٣٠ . ثم استمر اللواء كله شرقا على الطريق ، واقتحم قرية بيت حنينا عند الفجر . التي كانت تقع على طريق جانبي . واستمروا شرقا حتى وصل اللواء المدرع H طريق القـــدس رام الله الرئيسي ، بالقرب من ملتقى طرق ، قريب من نقطة يطلقون عليها تل الفول ، وكانت موقعا يقطع الطريق .

والى الجنوب ، كانت هنالك مجموعة مواقع اردنية تدافع عنها كتيبة من اللواء الاردني ٢٩ مشاة ، ومتمركزه بدرجة رئيسية في شعفاط والتل الفرنسي وطريق جيفات هاميفتار ، على جانبي الطريق من رام الله ، وهي الدفاعات الرئيسية عن القدس من جهة الشمال . وأمرت كتيبـــة دروع اسرائيلية باختراق هذه المواقع ، والاتصال بجبل سكوبس . وكانت تتخذ مراكزها لمهاجمة شعفاط ، وهي اول موقع دفاعي غرب الطريـــق ، حين انذرت فجأة بأن دبابات باتون اردنية كانت تقترب من تل الفول . وكانت الدبابات الاسرائيلية قد وصلت طريق رام الله في الوقت الذي وصلت فيه كتيبة اردنية من اللواء المدرع الستين قادمة من أريحا . وكانت مهمة هذه الكتيبة هي الدفاع عن تل الفول ، التي تسيطر على طريق رام الله في هذه المنطقة . وكانت الكتيبة الاسرائيلية قد تمكنـــت لتوها من تغيير اتجاهها واتخاذ كمائنها حين جابهتها الباتون . وقامت معـــركة دبابات متواجهة وقريبة ، عنيفة ، خسر فيها الطرفان بعض الدبابات . وبعد قليل اضطر الاسرائيليون الى الانسحاب مسافة قصيرة . ولكن الباتون الاردنية لم تلحق بها ، لان وقودها كان قليلا جدا . واعـــادت الدبابات الاسرائيلية تشكيل نفسها مرة اخرى وقامت بهجمة جديـــدة ، ولكن الباتون الاردنية صدتها ودمرت منها ثلاث دبابات . وفي النهاية اضطر الاردنيون للانسحاب تاركين وراءهم ست دبابات قد نفذ وقودها وستا اخرى تعطلت في القتال . وكانت الساعة حوالي ١٠٠٠ حين تمكن الاسرائيليون من السيطرة الكاملة على تل الفـــول .

بعد ذلك امرت سرية دروع اسرائيلية بمهاجمة شعفاط ، التي سقطت بسرعة . ثم تحركت سريتا دروع لمهاجمة طريق جيفات هاميفتار ، جنوبها مباشرة ، على منحدرات كانت تقوم فيها مواقع مخندقة ومزودة بمدافع مضادة للدبابات . وتمكن الاردنيون من صد هجمتين اسرائيليتين ، ولكن

الاسرائيليين استطاعوا السيطرة على جيفات هاميفتار الساعة ١١٠٠ ، ونقلت الاصابات الاسرائيلية بالطائرات المروحية . وأعادت الكتيبة المدرعة الاسرائيلية ، كلها تشكيل نفسها واستدارت نحو التل الفرنسي على شرق الطريق ، وهي تقع شمال جبل سكوبس مباشرة ، وفيها مواقع مخندقة ، ومدافع مضادة للدبابات عند المنحدرات .

وفي الساعة ١٢٠٠ أخلى المظليون الاسرائيليون من اللواء المظلي Q الجزء الجنوبي من التل الفرنسي ، وكان اللواء قد وصل جبل سكوبس . وفي الساعة ١٤٣٠ تعرضت الدبابات الاسرائيلية لنيران المدفعية الاردنية المضادة للدبابات ، وهي تتشكل في رأس الوادي في الشمال الغربي بالقرب من الطريق الرئيسي ، لمهاجمة التل الفرنسي . فتشتت الكتيبة الاسرائيلية واعيدت للخلف ، وفقدت خمس دبابات . وقام الاسرائيليون بهجوم آخر في الساعة ١٥٣٠ ، يدعمهم الهاون الثقيل الذي كان يطلقه المظليون الذين وصلوا قمة التل الفرنسي ، فوجدوا ان الاردنيين قد أخلوا مواقعهم على المنحدرات . وفي الساعة ١٧٠٠ ، كان القوس الدفاعي الشمالي الحيوي الذي يحمي القدس من الشمال ، من جبل سكوبس الى تل الفول ، قد سقط في ايدي الاسرائيليين . وكلف هذا القتال عددا من الاصابات في الارواح والدبابات .

معركة اللطرون

الى الغرب ، قرب اللطرون ، استأنف لواء المشاة L تقدمه عند الفجر ونجح بسرعة في احتلال ملتقى طريق حيوي وقرى مجاورة . وكان معظم الحامية الاردنية قد انسحب ، وبقي بعض الجرحى الذين وقعوا اسرى ، ووجد اكثر من عشرين قتيلا في الموقع . بعد انجاز ذلك ، تم تطهير قطاع اللطرون وتقدم حرس مدرع في اتجاه الشرق على طول مرتفعات رام الله ووصل ملتقى طريق رام الله الساعة ٠٨٤٥ ، فاصطدم بموقع اعتراضي اردني على الطريق ، احتل بعد مقاومة جدية . وخلال بعد الظهر تقدمت وحدة استكشاف لواء المشاة L جنوبا على طريق رام الله واحتلت مطار قلندية .

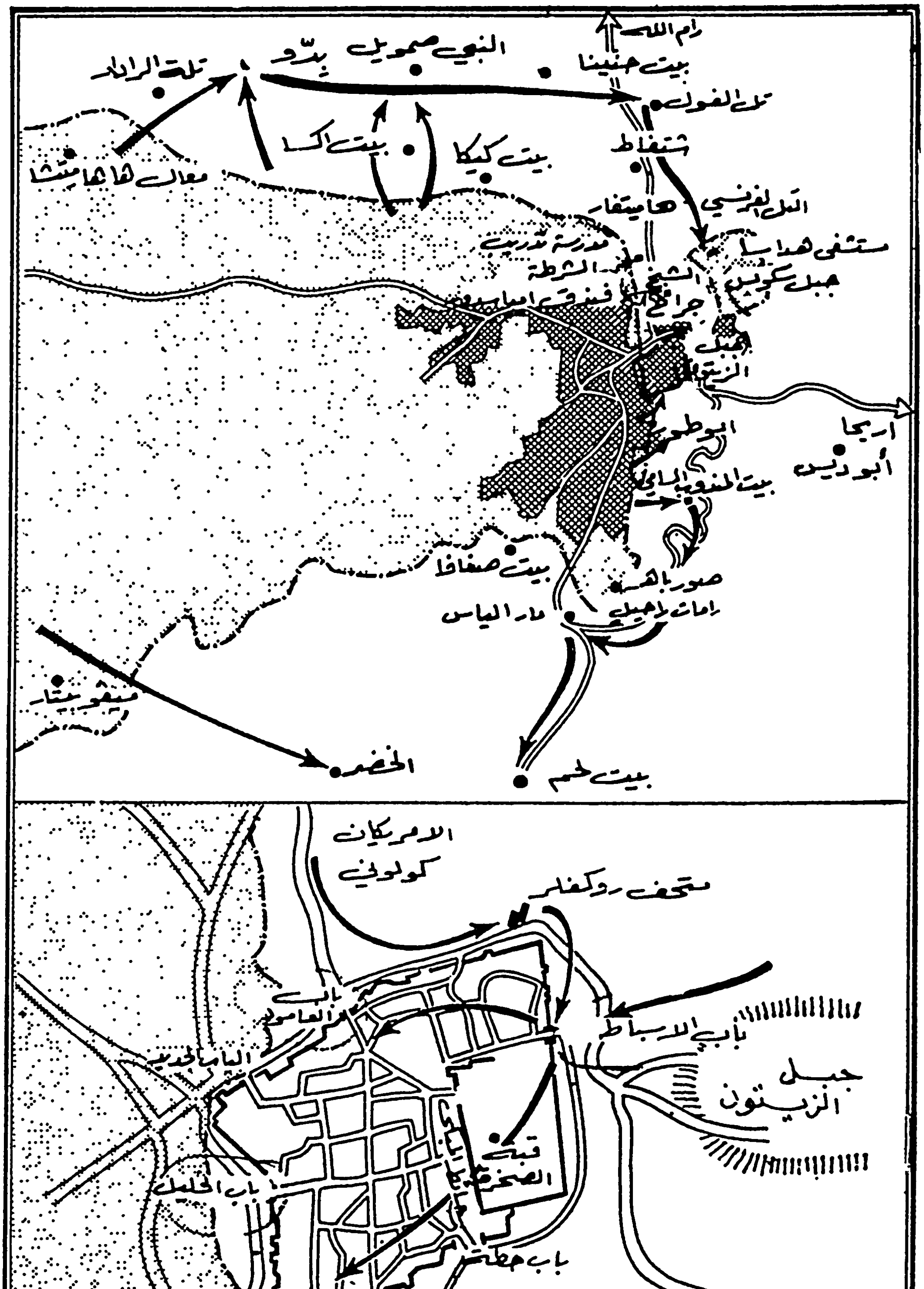
وبقية لواء المشاة L ومعه دبابات الشيرمان ، بقيادة البريجادير ناركيس ، اتجهت شرقا على الطريق من اللطرون . وبعد اكتساح قرية بيت حرون ، وتقع في ملتقى طرق صغيرة ، استمرت لتلتحق على طريق رام الله الرئيسي بالقوة الاساسية للواء المدرع H ، الذي كان قد أمر بالثبات في ذلك الموقع ، حتى حسمت المعركة التي كانت تخوضها احدى كتائبه المدرعة في الجنوب ، لمصلحتها .

وبعد ان اتمت الوحدة الاسرائيلية المدرعة تطهير موقع جبل سكوبس اعطى الامر للكتيبتين الاخريين من اللواء المدرع H بالتقدم شمالا على الطريق لاحتلال رام الله .وتحركت الدبابات المتقدمة حوالي الساعة ١٦٠٠ . وامر لواء المشاة L بان يبقى للدفاع عن ملتقى الطرق . ووصلت الدبابات الاسرائيلية ضواحي رام الله الجنوبية الساعة ١٨٣٠ ، واقتحمت وسط المدينة وهي تطلق النار من كل مدافعها ، وراحت تعدو داخل المدينة من طرف الى طرف عدة مرات . وكان هنالك بعض المقاومة العربية في البدء ، ولكن بعد حوالي ثلاثة أرباع الساعة من هذه التكتيكات ، بعد حلول الظلام ، ساد الهدوء المدينة . وسحب الاسرائيليون دباباتهم من وسط المدينة ، وتحصنت احدى الوحدات في موقع اعتراضي على الطريق شمال رام الله مباشرة ، والاخرى في موقع الى الجنوب للقيام بالمهمة نفسها . وخلال ساعات الليل بقيت رام الله هادئة ، وكذلك الدبابات الاسرائيلية ، التي حرصت على ان لا تكشف مراكزها بالضبط ، خاصة وان الاسرائيليين كانوا يجهلون نوايا التحركات المدرعة الاردنية التي كانت مستمرة .

★★★

معركة القدس

كانت معركة القدس ، في الجنوب ، تتعاظم باستمرار . ففي الساعة ١٠٠٠ ، وصلت الكتائب الثلاث للواء المظلي Q واعطيت التعليمات . وكان القطاع الاسرائيلي يتعرض الان لمدفعية مستمرة تقريبا من المواقع الاردنية شرقا . وكان قد اخذ برأي البريجادير ناركيس ، وايده في ذلك قادة الكتائب . وتقرر ان يكون الهجوم ليليا ، ويبدأ في الساعة ٠٢٠٠ . والواقع ،


رام الله
النبي صموئيل
بدو
بيت حنينا
تلة الرادار
تل الفول
بيت اكسا
بيت كيكا
شعفاط
التل الفرنسي
مدرسة تدريب
مقر الشرطة
مستشفى هداسا
جبل سكوبس
الشيخ جراح
فندق امباسدور
جبل الزيتون
اريحا
ابو طور
ابو ديس
بيت صفافا
صور باهر
مار الياس
الخضر
بيت لحم
الامريكان
كولوني
متحف روكفلر
باب العامود
الباب الجديد
باب الاسباط
جبل الزيتون
قبة الصخرة
باب الخليل
باب حطة
باب صهيون

فقد اخرت ساعة الصفر عشرين دقيقة حتى يتمكن الجنود من الوصول الى نقاط الانطلاق . واعطيت الكتائب الثلاث اهدافها وطرقها ، وخصصت لكل كتيبة سرية شيرمان من الوحدة المدرعة التابعة للواء المشاة ل . وكانت التعليمات العامة تقضي باحتلال مرتفعات جبل سكوبس التي يستطيع الاسرائيليون ان يشرفوا منها على المدينة القديمة .

وكانت الدفاعات الاردنية تتكون من تحصينات حجرية ومن الاسمنت المسلح ، متصلة بنظام خنادق ، وتدافع عنها وحدات من لواء المشاة ٢٧ . وهي تمتد بعد خطوط الهدنة بقليل ، ويقوم وراءها عدد من المواقع الحصينة ، وامام خط الدفاع الاول امتداد من الارض الخلاء ، يتفاوت عرضها من بضع ياردات الى ثلاثمائة ياردة ، وكانت مزروعة كلهـا بالالغام وعليها اسلاك شائكة وعوائق مختلفة . وفي البداية تحركت الشيرمان الى الامام لتتخذ مواقع يمكن منها توفير غطاء ناري للمشاة المهاجمين ، ولكن الاردنيين سمعوا ضجيج دباباتهم ومركباتهم ، ففتحوا نيران اسلحتهم كلها ، ووقعت خسائر بين الاسرائيليين حتى قبل الاشتباك مع الاردنيين . واستخدم الاسرائيليون قذائف الطوربيد والعبوات الناسفة لعبور الارض الخلاء ، وتكبدوا خسائر كثيرة وهم يخترقون هذا الحزام الخارجي من الالغام والاسلاك الشائكة ، ولكنهم بعد ان قاموا بذلك وجدوا انفسهم وهم يخوضون قتالا بالايدي في الخنادق والتحصينات ، استمر احيانا كثيرة حتى الساعة ٠٧٠٠ . وتبع ذلك قتال من بيت الى بيت ، وتعرض الاسرائيليون للقناصة ، والقنابل اليدوية والكمائن ، على ايدي الجنود الاردنيين الذين كانوا يحتمون في المباني ويقاتلون ، وجرت معارك حول البيت الواحد اكثر من مرة . وكانت هذه هي اكبر واضرى معارك المشاة خلال الحرب كلها ، وابدى الطرفان اعمالا بطولية ، وكانت الاصابات فادحة بشكل خاص .

وانقسمت كتيبة المظليين الاولى ، وهي في اقصى نقطة شمالا ، الى اربع سرايا منفصلة . وقامت سريتان بحركة كماشة على تلة الذخيرة ، وهي شمال شرق مدرسة الشرطة ، ولعلها اقوى نقاط الدفاع الاردنية . وكان يدافع عنها حوالي مئتي جندي ، ونشبت معركة لمدة خمس ساعات ، اعترف الطرفان بأنها اعنف اشتباكات الحرب كلها ضراوة . وفي النهاية خرج الاسرائيليون منتصرين ولكنهم مهدودين ، بعد ان فقدوا اكثر من خمسين قتيلا و ١٥٠ جريحا ، في حين فقد الاردنيين ١٠٦ قتلى وجرح بقية المدافعين .

واتجهت السرية التالية الى مدرسة الشرطة ، وهي بناء من الاسمنت المسلح على مثال القلعة ، وهي مع منطقة بوابة مندلبوم ، تسيطران على منطقة الشيخ جراح . واشتبكت السرية في قتال من بيت لبيت في منطقة الشيخ جراح ، واستطاعت تقديم العون للسرية الرابعة التي كانت قد اندفعت الى قلب هذه المنطقة المبنية منذ البداية .

واما الكتيبة المظلية الثانية ، والتي كانت تعبر الحدود شمال بوابة مندلبوم بطابورين ، فقد اقتحمت منطقة تسمى « الامريكان كولوني » ، وهي منطقة تقوم فيها ابنية متينة . والكتيبة المظلية الثالثة تحركت الى خط انطلاقها قرب بوابة مندلبوم ، ولكنها لم تعبر خط الهدنة قبل الفجر . ومن الساعة ٢٢٠ . حتى الساعة ٠٤١٥ ، عند طلوع الفجر ، قاتل المظليون وحدهم بأسلحة المشاة فقط ، وشقوا طريقهم عبر عوائق الاسلاك الشائكة ، لانه لم يكن من الممكن في الظلام والفوضى السائدة اعطاء اية تعليمات محسوبة ودقيقة للمدفعية وللطيران المساند . وعلى اي حال ، فقد اطلق الاسرائيليون من جبل القسطل ، نيران مدافعهم على المواقع الاردنية ، تلبية بدرجة رئيسية ، لطلبات لاسلكية من جنود كانوا يقاتلون بالفعل . وقد كانت هناك قيمة كبيرة لهذه النيرأن ، خاصة وان الاسرائيليين كانوا يعرفون كل مبنى بالتحديد معرفة جيدة ، وقد جرى حساب موقعه بدقة من قبل ، فسببت هذه النيران بعض الفوضى في الخطوط الاردنية الخلفية ، اعترضت الامدادات والنجدات . وقد استخدمت منارتان نصبتا على بناية الهستدروت الطويلة ؛ ثلاث مرات ، لتوجيه ضربات الاعتراض الجوية . وقد حاول الاردنيون اخماد هذه الانوار بالنيران ، على غير جدوى . وعند طلوع النهار اندفعت دبابات الشيرمان مقتربة من الامكنة التي كان يقاتل فيها المظليون ، لتطلق نيران مدافعها من مدى مباشر لتدمير الابنية التي يتحصن فيها القناصة او المدافعون. وكانت اطقم الدبابات من المنطقة نفسها ، وتعرف المنطقة والنقاط القوية التي يجب ان تطلق عليها نيرانها . ورفع الاسرائيليون اعلامهم على المباني التي يحتلونها ، مما بين بوضوح للطائرات والمدفعية مراكزهم المتقدمة . وفتحت الطرق بنسف البيوت لنقل الذخيرة والجرحى .

و في الساعة ٠٦٠٠ ، تمكنت سرية المظليين في الشمال ، بعد قتال ساعتين ، من احتلال فندق الامبسادور ، وهو بناية حصينة ، تسيطر على الطرق في تلك المنطقة من المدينة . ومن هناك اقامت الشيرمان والعربات

نصف المجنزرة باول اتصال ارضي مع الجيب الاسرائيلي في جبل سكوبس . وبشكل عام ، فحوالي الساعة ٠٧٠٠ ، كـان قد تم اكتساح معظم المواقع الاردنية ، وكان المظليون يقاتلون في كل مكان من بيـت الى بيت . وحوالي الساعة ١٠٠٠ ، وصلوا شرقا الى منخفض ضيق يطلق عليه وادي الجوز ، عندئذ كانت ذخيرتهم قد قاربت على النفاذ وتهاو تقدراتهم . فكانوا مرهقين . وكان من الضروري القيام باعادة تجمع تكتيكي سريع في حالة هجوم اردنـي مضاد . وبعد القتـــال في الشيخ جراح . وصلت عناصـر من الكتيبة الثانية المظلية متحف روكفلر ، وهو مبنى كبـير قريب من الطرف الشمالي الشرقي للمدينة القديمة . وباختصار ، فانهـم كانوا قد انحرفوا قليلا الى الجنـوب .

اما الكتيبة المظلية الثالثة ، التي اوقفت بالقـرب من بوابة مندلبوم ، فقد عبرت خط الهدنة عند الفجر . واقتحمـت سريتها المدرعة من دبابات شيرمان الدفاعات الاردنية ، وامرت بعد ذلك بالتحرك جنوبا عبر « الامريكان كولوني » الى المدينة القديمة ، وبعد ذلك عليها أن تستدير شرقا قبل ان تصل باب العامود، في قلب الحائط الشمالي، لتطهير منطقة بالقرب من باب الساهرة. بالقرب من متحف روكفلر . وفي هذه المرحلة كان الاسرائيليون ينوون اقتحام المدينة القديمة من باب الساهرة . ونجـح المظليـون في الوصول الى باب العامود ، ولكنهم فشلوا في حرب الشوارع حـين حاولوا التحـرك شرقا ، وانهار تقواهم قبل ان يصلوا هدفهم . وفي الساعة ١٠٠٠ ، هدأت المناطق التي تسلل اليها الاسرائيليون ، وكان رصاص القناصة او انفجار القنابـل اليدوية من حين لآخر يكسر الصمت . فقد اخلى المكان كل العرب ، جنودا ومدنيين ، واتجهوا شرقا ، وتركوا المنازل والشوارع خالية . واسر حوالي مئة جندي اردني ، معظمهم جرحى . ولكن الباقي استطاع الانسحاب . وكان الاسرائيليون في حاجة ماسة لفترة يلتقطون فيها انفاسهم ، للراحة والتزود بالذخيرة والمؤونة ، وحسبوا انهم سوف يحظـون ببعض الراحة فيما بين الساعة ١٠٠٠ ، ١١٠٠ التي سادها الهدوء ، ولكنها كانت فترة خادعـة فحسـب .

فحوالي الساعة ١١٠٠ ، بدأ رد الفعـل الاردني . وامتطى الجنود اسوار المدينة القديمة وراحوا يطلقون النار على اية حركة ، وكان هنالك مراقبون يوجهون الهاون والمدفعية ضد اية مركبة يرونها . وفي بعض الاجزاء تسمر الاسرائيليون في مراكزهم . فأقل حركة كانت تجلب النار الاردنية ، مما

جعل اعادة التنظيم والامداد صعبا للغاية . كذلك كان المرتفع الاعلى شرقا ، جنوب جبل سكوبس ، حيث يقوم مستشفى اوغستا فيكتوريا ، يشرف على مناط ق الشيخ جراح والامريكان كولوني . وكان البريجادير ناركيس تواقا الى مهاجمة المدينة القديمة . وعلى اي حال فان الشكوك كانت تساور القيادة العامة ، فأوصت بان يتم احتلال الاراضي المرتفعة شمال وشرق المدينة القديمة اولا ، اي احتلال مرتفع اوغستا فكتوريا وجبل الزيتون والطور ، والطور تسيطر على طريق القدس اريحا . واعطى ناركيس الاشارة بمهاجمة اوغستا فكتوريا ، فأمر الكتيبة المظلية ومعها سرية الشرمان بتنفيذ هذه المهمة ، وكانت قد وصلت متحف روكفلر . وبدأ الهجوم الساعة ٤٣٠٠ ، وكانت الشيرمان تساند بنيرانها من مراكز ثابتة ، ولكن بمجرد ظهور الجيبات والعربات نصف المجنزرة في الارض العراء استطاعت المدفعية الاردنية المضادة للدبابات بان تدمر ستة منها خلال بضع دقائق ، كذلك انطلق من المدينة القديمةوابل من الهاون أوقع خسائر . ولم تستطع الشيرمان وهي محتمية بالمباني أن تقدم أية مساندة فعالة للمهاجمين . وتعطلت دبابة شيرمان بضربة مباشرة. وهنا قامت الطائرات الاسرائيلية بغارتين ضد اوغستا فكتوريا ، ولكنها لم تستطع اسكات المدفعية الاردنية . ولهذا صدر الامر بالغاء الهجوم الفاشل . وقرر ناركيس ان ينتظر حتى الليل ليقوم بهجوم ليلي لاحتلال مرتفع اوغستا فكتوريا .

وتكبدت كل سرايا الشيرمان خسائر في القتال . واخذهم وقتاً طويل لاعادة التنظيم والاستعداد لمزيد من القتال ، بسبب المدفعية الاردنية التي استأنفت نشاطها . ولهذا تقرر استخدام سريتين من اللواء المدرع H الذي كان قد وصل جبل سكوبس ، ليتقدم ويطلق نيرانه من الجناح ضد مرتفع اوغستافكتوريا ، لمساندة الهجوم . وعلى اي حال ، كان صبر الاركان العامة قد بدأ ينفذ ، وتحت إلحاحها ، وافق ناركيس على تقديم موعد الهجوم الى الساعة ١٨٠٠ . واستخدم في الهجوم كتيبة المظليين ومعها سرية ومعها سرية الشرمان بعد ان سبقتها هجمة جوية ضد مرتفع اوغستا فكتوريا . وتقدمت الشيرمان وهي تطلق نيران مدافعها ، ولكن النتيجة كانت واحدة ، ففي هذه المرة تجاوزت الدبابات دورانا قرب متحف روكفلر واستمرت لتصبح مكشوفة للمدافع المضادة للدبابات من اسوار المدينة القديمة . وفي خلال دقائق ، اعطبت المدفعية الاردنية المضادة للدبابات ثلاث دبابات شيرمان وخمس

مركبات اخرى . واضطر ناركيس الى الامر بتوقيف الهجوم . وكانت ايـة هزيمة منكرة في هذه المرحلة يمكن ان تسبب نكسة اسرائيلية ؛ ماديا ومعنويا. فقد كانت الخسائر في الارواح والمركبات تثير القلق ؛ ولهذا قرر القيام بهجوم آخر ؛ على أن تكون ساعة الصفـر ٢٣٠٠ ؛ ليكون لديـه الوقت الكافي للاستعداد والتنسيق .

وفي الساعة ٢٢٠٠ ؛ سمع الاسرائيليون في القدس اصوات حركـة دبابات من اتجاه اريحا . وكانت هذه الاصوات في الواقع هي جلبة الجزء الرئيسي من الكتيبة الثانية التابعة للواء المدرع الستين . تتحرك في اتجـاه اريحا بعد ان وصلها امر الانسحاب . واعتقد ناركيس والاركان العامة بان هذه الحركة هي استعداد لهجوم اردني مضاد فامروا بالغـاء الهجوم ضد اوغستا فكتوريا استعدادا لصد الهجوم الاردني المتوقع .

والى الجنوب من القدس ، في اليـوم الثاني ، بدأت كتيبـة من لواء المشاة J ومعها سرية شيرمان عملية عند الفجر . ونجحت في تطهير معظم قطاع صور باهر ، ولكنها فشلت في احتلاله كله ، ولهذا لم تستطع قطـع طريق القدس بيت لحم .وعند الظهر قامت كتيبة اخرى من هذا اللواء ، ومعها ايضا سرية شيرمان ، بعبور خط الهدنة ؛ في منطقة ابو طور ، التي تقع ما بين دار الحكومة وجبل صهيون ؛ وكان الجـزء الغربي من ابو طور في المنطقة الاسرائيلية والجزء الشرقي في المنطقة الاردنيـة . وبعد اقتحام الدفاعات الخارجية ، تعطل التقدم الاسرائيلي بسبب القتال من بيت الى بيت . وحوالي الساعة ١٩٠٠ ، استطاعوا تطهير منطقة صغيرة قرب بركة سليمان ، ولكنهم تعرضوا لمزيد من قذائف الهاون من المدينة القديمة بحلول الظلام . وقد قتل قائد الكتيبة ، ووقعت بها خسائر اخرى ، فاضطرت الوحدة الى الانسحاب الى ابو طور .

فرقـة بيليـد

في الساعـة ١٠٠٠ ، كانت القوة الرئيسيـة من اللواء المدرع O ، المؤلفة من كتيبة دبابات ومعظم المشاة الميكانيكية ووحدة الاستكشاف ، تتحرك في حركة دائرة لتتخذ مواقعها استعدادا لمهاجمة الدفاعات الاردنية جنـوب جنين التي كانت معركتها قد اخذت تتطور .

وحوالي الساعة ٠٢٠٠ ، أكتسحت هذه القوة القادمة من الشمال الشرقي قرية برقين وأقامت قاعدة ثابتة انطلقت منها القوة الاساسية في وادي الدوتان ، جنوب الدفاعات الاردنية القائمة على المرتفعات الشمالية . وكانت مواقع هذه الدفاعات جيدة ، ومدى نيرانها يصل الى ٣٠٠٠ ياردة ، وتدافع عنها كتيبة من لواء المشاة ٢٥ تدعمها ١٥ دبابة باتون . وليس واضحا لماذا اختار الاسرائيليون الهجوم في هذه النقطة التي لم تكن ملائمة .

لعلهم توقعوا كسب عنصر المفاجأة والنصر السريع وهم يهاجمون من نقطة ليست هي أسهل طرق الهجوم .

ومهما يكن السبب الحقيقي ، تقدمت الدبابات الاسرائيلية للهجوم ، لتصدها الباتون الاردنية وتردها على اعقابها خلال دقائق ، وهي محتمية جيدا وراء أشجار الزيتون . وقام الاسرائيليون بهجمة اخرى ، بهدف انقاذ الجرحى من أطقم الدبابات وجر الدبابات المعطوبة وليس بهدف الاختراق ، فصدت بطلوع الفجر . عندئذ قرر الاسرائيليون اللجوء الى خدعة . فانسحبت دباباتهم ببطء من الوادي الى الطريق التي جاؤوا منها ، ليعطوا انطباعا انهم آثروا الانسحاب من المعركة وترك دباباتهم المعطوبة . واعتقادا بأنهم ينسحبون ، خرجت الباتون من مكانها وانطلقت في الارض العراء تلاحق المنسحبين ، وكانت هذه الحركة غلطة قاتلة ، اذ اشتبكت في معركة دبابات خسرت فيها ثماني باتون على الاقل ، ولكن البقية تجمعت واعادت تشكيل نفسها . ومرة اخرى حاولوا ملاحقة الدروع الاسرائيلية التي استمرت في اداء خدعتها بالانسحاب البطيء الى نقطة أبعد ، حتى أمكن تعطيل كل دبابات الباتون واخراجها من المعركة . وقد حسمت هذه المعركة الضارية لمصلحة الاسرائيليين ، ولو ان الباتون الاردنية كسبت الجزء الاول منها .

عندئذ ، تشكلت الدبابات والمشاة الميكانيكية من اللواء المدرع O للهجوم ضد الدفاعات الاردنية الرئيسية ، المسلحة بمدافع مضادة الدبابات ، على حالة الوادي . وأمكن صد عدة محاولات اسرائيلية للتقدم ، ولكن بالتدريج ، استطاع الاسرائيليون أن يقتربوا ويقوموا بهجوم يكتسحون فيه المواقع . ولم يتم ذلك قبل الساعة ٠٧٠٠ ، والاردنيون صامدون في مواقعهم ويقاتلون . وأندفعت الدبابات الاسرائيلية من خلال

هذه الدفاعات صوب جنـــين ، وتركت المشاة لتطهـــير المواقع ، وقامت الدبابات بحركة كماشة ضد المدفعية بالتعاون مع لواء المشاة A ، الذي كان قد تحرك جنوبا عبر الحدود خلال ساعات الصباح الاولى . واحـــاط هذان التشكيلان بجنين التي كانت تقاوم ببسالة . ونشبت معركة حول نقطة شرطة وبناية شرطة المدينة (بناية تيجارت) ولكن مدافع الشيرمان استطاعت تذليل المقاومة ؛ وسقطت جنين في ايدي الاسرائيليين الساعة ٠٧٣٠ .

وفور سقوط جنين تلقى قائد اللواء المـــدرع O تقريرا بأن حوالي ستين باتون اردنية تتقدم نحوه على طريق طوباس من الجنوب الشرقي . وكانت هذه الدبابات كتيبتين من اللواء المدرع الاربعين في طريقها عائدة الى مواقعها السابقة بعد رحلتها غير المجدية وغير المفهومة الى اريحا . وتفصل ما بين نابلس وجنين مرتفعات صخرية ضخمة معروفة بجبل عيبال وجبل جرزيم . وكانت الطريق الرئيسية من رام الله تنحرف غربا لتصـــل الى جنين . وعلى الجانب الاخر من هذه المرتفعات الجبلية طريق اخرى من نابلس الى جنين ، يمكن تسميتها بطريق طوباس للايضاح ، اذ انها تمر بهذه البلدة . وتقع نابلس ، ٤٢ ميلا شمال القدس في سهل ضيق ، بين جبلي جرزيم جنوبا وعيبال شمالا . وتلتقي الطريقان في وادي الدوتان ، جنوب جنين مباشرة .

وبعد أن أمـــــر اللواء المدرع O بالتحرك جنوبا لمواجهة الدبابات الاردنية ، كان عليه أن يعود من الطريق نفسها التي دخل منها الى جنين . وظن الاهالي ان الاسرائيليين ينسحبون ، فهبوا ليطلقوا قذائف البازوكـــا ونيران الاسلحة الصغيرة . ولم يتم اسكات هذه النـــيران قبل الساعة ١٣٠٠ ، على ايدي لواء المشاة A الذي بقي في جنين . وهذا كان يعني اغلاق طريق جنين طوال هذه الفترة أمام قوافل الامداد الاسرائيلية ، مما أدى الى تعقيد الموقف للواء المدرع O . وأثنـــــاء ذلك تحركت الدروع الاسرائيلية جنوبا الى ملتقى الطرق في وادي الدوتان ووصلت هناك حوالي الساعة ١١٠٠ . وحين دخل الاسرائيليون وادي الدوتان نفسه وجدوا أن الباتون الاردنية تقطع طريق طوباس عند قرية قباطية . وبعد أن اطلقت الباتون بضع طلقات انتشرت الباتون في الجـــــانب الجنوبي للوادي ، والمعروفة بمرتفعات قباطية قبل ساعة واحدة فقط من وصول الاسرائيليين

لملتقى طرق وادي الدوتان . وكانت الكتيبة الثانية من هذا التشكيل الاردني على بعد ١٥ ميلا من ورائـــه ، ايضا على طريق طوباس . واستمر الاسرائيليون في طريقهم فوقعوا في كمين ، وخسروا حوالي ثلاثين مركبة ، من بينها سبع عشرة دبابة شيرمان . عندئذ انسحبوا ، وشكلوا انفسهم من جديد وهجموا مرة أخرى ، ولكن بالنتيجة السيئة نفسها . وكان الهدف من الهجمة الثانية هي انقاذ الجرحى والدبابات المعطوبة وليس لاحداث اختراق . وكان الجهد قد بلغ بالطرفين مداه ، وكلاهما بحاجة الى راحة . وبالاضافة الى ذلك ، كلاهما كان يفتقر الى الوقود . وفي ساعة متأخرة من بعد الظهر قامت الطائرات الاسرائيلية بغارتين ضد المواقع الاردنية حتى يتمكن الاسرائيليون من تخليـــص بعض مراكبهم المهجورة . ولكن هذه المحاولة جلبت نيران الباتون ، ولذلك توقفت . ولم يكن ممكنا تمييز الاهداف أمام الطائرات بعد حلول الظلام ، ولهذا تقرر تأجيل هجوم ليلي الى صباح اليوم التالي ، في الوقت الذي زحف فيه الطرفان الى مراكز أفضل ، ولكن الاسرائيليين كانوا في أحد جوانب الوادي الذي تشرف عليه المواقع الاردنية من على مرتفعات قباطية من الجانب الاخر للوادي ، مما وضع الاسرائيليين في مركز تكتيكي بالغ الخطورة .

وفي الجانب الغربي من السامرية ، تحرك الطابور الثاني من اللواء المدرع O ، وكان يتكون من كتيبة مدرعة واحدة وسرية مشاة ميكانيكية ، الذي كان قد وصل قرب يعبد ، ضد نقطة حصينة مجاورة معروفة بتلة ٣٣٤ ، واحتلها في الساعة ١٠٠٠ ، بعد قتال عنيف . وتم تطهير القرية عند الصباح . وتحرك هذا الطابور بعد ذلك شرقا الى طريق جنين نابلس ، ليستدير جنوبا على الطريق نفسه حتى اصطدم بموقع اردني في عرابة ، كانت تدعمه باتون . ونشبت معركة دبابات ، وهجمت الدروع الاسرائيلية ثلاث مرات الى الامام ، لتصدها على أعقابها الباتون الاردنية . وفي هذه المعركة اصيب عدد من المركبات الاسرائيلية ، وتم اعطاب ثلاث شيرمان .

والان يدخل الصورة التشكيل الثالث من فرقة بيليد . فعند الفجر ، عبر الحدود اللواء المدرع U ، منحرفا من صندلة الى الجنوب ، غربي جبل جلباع ، وهو المرتفع الجبلي الذي نصفه في الاردن ونصفه في اسرائيل ، وتقدم على طريق وعرة تؤدي الى قرية دير أبو ضيف. وكانت النية هي الاتجاه الى طوباس ، ومنها التقدم على طريق طوباس لمهاجمة نابلس . وسار كل

شيء على ما يرام الى ان اصطدم الاسرائيليون بموقع اعتراض اردني على المنحدرات المشجرة لنقطة دير ابو ضيف . واحتفظ المدافعون بنيران مدافعهم المضادة للدبابات حتى اللحظة الاخيرة واستطاعوا توقيف الدبابات الاسرائيلية من الصلية الاولى . وتراجع الاسرائيليون قليلا لاعادة التشكيل . في الوقت الذي قامت فيه الطائرات والمدفعية الاسرائيلية بمهاجمة المواقع الاردنية . وقاموا بعد ذلك بهجوم من احد الاجنحة . وفي المحاولة الثانية تمكنوا من الاختراق . واستمروا في تقدمهم وهم يستكشفون مواطـىء اقدامهم عبر ارض صخرية ، فواجهتهـم مقاومة اقل في قريتـي جلقموس وسلفيت . ووصلوا القرية الاخيرة حوالي ١٠١٥ . وبعد قليل تمكن الاسرائيليون من الارض العالية التي تشرف على طريق طوباس ، من الشمال الشرقي وكانوا يرون تحتهم قريتي الكفير والزبابدة المجاورتين اللتين تقعان على طريق طوباس المتعرجة نفسها . وكانت الدبابات المتقدمة تتحرك صوب الطريق العام . حين شاهدوا باتون اردنية تتجه الى الكفير من الجنوب ، في الساعة ١٠١٥ ؛ وكانت هذه هي دبابات اللواء الاربعين . وتوقفت القوة الرئيسية منه في قرية عقابة ، التي تقع على بعد ستة أميال جنوب الطريـق ، فقد أمرت سرية واحدة فقط من اللواء بالعودة الى الكفير ، التي كانت تحميها عوائق دفاعية ضد الدبابات (يطلقون عليها اسنان التنين) عبر الطريق . ونشبت معركة دبابات على مسافة بعيدة ، وكانت الباتون في مراكز معدة جيـدا والسنتوريون الاسرائيلية تتوزع في الارض المكشوفة لتهاجم القوة المعترضة على الطريق . فاصيبت ثلاث دبابات اسرائيلية بنيران الباتون ، فاضطـر الاسرائيليون الى الانسحاب مسافة قصيرة . وقام الطيران الاسرائيلي بثلاث غارات ضد الكفير ، واوقع خسائر بسيطة ، ولكنه اضطر الباتون الى تغيير مراكزها . وبقي الطرفان يراقبان بعضهما البعض ، وعند حلـول الظلام انسحب اللواء المدرع U بعيدا عن كفير .

وفي الجانب الغربـي للسامرية ، في اليوم الثانـي ، عبرت الحدود الاردنية في الساعة ١٢٠٠ عناصر من لواء المشاة S من كفر سابا ومعها سرية شيرمان من القيادة الوسطى . واحتلت هذه القوة قلقيلية في الساعة ١٤٠٠ ، تدعمها المدفعية . واحتلت بطارية من طراز تـوم الطويل ، شرق البلدة . وقلقيلية تقع على بعد عشرين ميلا من نابلس ، وتشرف على الخط الحديدي الاسرائيلي ما بين اللد وحيفا ، وكانت ملاذا للمتسللين العرب الى اسرائيل . وكانت البلدة خالية من السكـان تقريبا حـين احتلت ، ونهب

منازلها الجنود الاسرائيليون (١) ، ودمروا جزءا كبيرا من محتوياتهـــا . ونسفت بيوت كثيرة واسر بعض العرب .

وبقيت سرية واحدة في قلقيلية ، وتحركت بقية هذا الطابور الـــى نابلس نابلس على الطريق العام في ساعة متأخرة من بعد الظهر ، وتوقفت قرب عزون حوالي الساعة ١٧٠٠ ، على بعد عشرة اميال .

مصاعـــب الاردنيـــين

جاء النهار بمزيد من هجمات الاعتراض الجوية الاسرائيلية وغـــارات جوية ضد اللواء الستين الاردني ، شرقي القدس مباشرة . ففي الساعة ٠٥٣٠ ، حين تعذر وصول أية نجـــدات عربيـــة كان أمـــام الاردن احـــد خيارين : اما طلب وقف اطلاق النار او الانسحاب من الضفة الغربيـــة . ولكن البعض كان ممتنعا في هذه المرحلة عن الاعتراف بان عليه الاختيار من بين هذه البدائل المرة . وكان من الواضح انهم يحاولون الصمود لفتـــرة قليلة اخرى ، ليكونوا في مركز افضل اذا فرض وقف اطـــلاق النـــار . وحوالي ٠٥٤٥ جرى الحديث التليفوني المشهور بين حسين وعبد الناصر عن التدخل الاجنبي .

وحوالي الساعة ٢٢٠٠ ، صدر امر الانسحاب العام للقوات الاردنية الى الضفة الشرقية. (٢) وبلغ الامر لكل التشكيلات ، وكانت هنالك وحدات قد بدأت في الانسحاب بالفعل ، وبعد حوالي نصف ساعة دعت الامم المتحدة الى وقف اطلاق النـــار الذي تجاهله الطرفـــان . وامر قائد اللواء المدرع الاربعين احدى كتائبه المدرعة بأن تقوم بعمليـــة انسحاب قتالـــي جنوب نابلس ، بدلا من الالتحاق بالمنسحبين شرقا . وهكذا بدا انه من الافضل للقوات الاردنية بالبقاء حيث هي ، على الاقل في الوقت الراهن . ثم الغى امر الانسحاب . وامـــر الجنود الاردنيون بالعودة الـــى مواقع كانوا قد امروا باخلائها قبل قليل . وسادت الفوضى نتيجة ذلك ، وفي مرات كثيرة كان على الاردنيين ان يقاتلوا للعودة الى مواقعهم السابقة واحيانا كثيرة اخرى لم يصل الغاء امر الانسحاب الى كثير من الوحدات الا في وقت متأخر جدا ، كما حدث في قطاع القدس ، حين قامت كتيبتان بالانسحاب قبيـــل منتصف الليـــل .

تعليقات على اليوم الثاني للقتال

كان الاسرائيليون في الجبهة الاردنية في حالـــة من القلق ، وهم لا يعرفون ان الجنود الاردنيين قد تلقوا -الامر بالانسحاب في نهايـــة اليوم الثاني للقتال . ففي قطاع القدس ، كانوا يتوقعون هجوما مضادا ، وفـــي مناطق عدة من السامرية كانت هجماتهم المدرعة قد ردت . اما في المعسكر الاردني فالحرب الارضية كانت قد اتجهت ضد مصلحتهم ، وكانت روح انهزامية تسود القيادة العامة في عمان، رغم أن بعض القوات آلاردنية كانت ما تزال في مواقع حصينة ، وذلك الى ان صدر قرار الانسحاب .

ولتلخيص الموقف : بعد قتال عنيف في قطاع القدس تمكن الاسرائيليون من احتلال المنطقة الواقعة شمال القدس القديمة ، والاتصال بجبل سكوبس وتطهير الدفاعات الشمالية حتى رام الله . ولكن اثناء فترة بعد الظهر والمساء فشل الاسرائيليون مرتين في احتلال اوغستا فكتوريا ، والغي هجوم ليلي ضدها ، وكان يعتقد بأن الاردنيين على وشك القيام بهجوم مضاد . والى الجنوب ، في صور باهر لم يكن هذا الموقع قد احتل كله ؛ والطريق من بيت لحم ما تزال مفتوحة للاردنيين ، في حين ان المنطقة قرب بركة سليمان (جنوب بيت لحم) كانت ستخلى مرة اخرى عند الغروب . وكانت المدينة القديمة صامدة . وتبدو انها امنع ما تكون وراء اسوارها الحجرية الضخمة ، كذلك مرتفع أوغستا فكتوريا وجبل الزيتون والطور .

وفي قطاع اللطرون ، على سفوح مرتفعات اليهودية ، سقط القطاع مبكرا وبسهولة . وكان سقوط اللطرون كسبا معنويا عظيما ، لان اللطرون تحمل ذكريات الفشل المريرة ايام حرب ١٩٤٨ . وسقطت جنين بعد قتال عنيف ، وكان سقوط قلقيلية هو الاخر كسبا معنويا ، ولكن هجمتي فرقة بيليد المدرعتين كانتا قد صدتا . وفاقت نيران الباتون الاردنية نـــيران بعض وحدات الدروع الاسرائيلية في السامرية . وتسلل اسرائيليون في نقاط اخرى الى المنطقة الاردنية ، ولكن المقاومة الاردنيـــة في مواقع نل الذخيرة وقدرة الدروع الاردنية على القتال في جنين جعلت الاسرائيليين يفكرون كثيرا .

اليوم الثالث ، الاربعاء ٧ يونيو ٦٧

كانت الساعات الاولى من اليوم الثالث محيرة للقادة والجنود الاردنيين . ففي الساعة ١٥٠ . ، اصدر حسين واللواء رياض اوامر اخرى بالصمود والثبات في مواقعهم . وتبعت هذه الاوامر ، في الساعة ٢٣٠ ، اوامر اخرى باطاعة امر وقف اطلاق النار الصادر من الامم المتحدة ، اذا فعل الاسرائيليون كذلك . وبشكل عام كانت الاتصالات في الجيش الاردني جيدة حتى هذه اللحظة ، ولكنها بدأت تتعثر الان . وبقيت الروح المعنوية للجنود جيدة .

فرقة ناركيس

في القدس ، انتظر اللواء المظلي Q ودروعه المساندة الهجوم الاردني المضاد ، الذي لم يأت . وعند طلوع الصباح ، اكتشفت الطائرات الاسرائيلية انه لم يكن هنالك اعداد لهجوم ، ولكن ، على العكس من ذلك ، فان الجنود والمركبات كانت في طريقها خارجة من القدس . وحين تلقت الاركان العامة الاسرائيلية هذه المعلومات امرت باستئناف الهجوم ، وبأن تتم الهجمات ضد المرتفعات في شمال وشرق المدينة القديمة بأسرع ما يمكن . وفي الساعة ٨٠٠. ، صبت المدفعية الثقيلة الاسرائيلية نيرانها على اوغستا فكتوريا ومراكز اخرى في المنطقة نفسها ، في حين كان المهاجمون يشكلون انفسهم . وتبع ذلك غارة جوية شديدة ، وفي الساعة ٨٣٠ . ، وتحت مظلة من المدفعية ، تحركت كتيبة المظليين شرقا عبر خط الانطلاق ، من متحف روكفلر ووادي الجوز . وفي هذه المرة قاد الطريق دبابات الشيرمان ، تطلق نيرانها وهي تتقدم ، ومن ورائها الجيبات بالمدافع غير المرتدة ، وبعدهم المظليون في المركبات نصف المجنزرة . وبعض هذه المركبات تتبع لواء المشاة J ، واعطيت للمظليين ، في هذه العملية بالذات ، وبعضها الاخر استقدم من السهول .

وفي الوقت نفسه ، قامت كتيبة مظليين ، تساندها دبابات شيرمان بعد أن وصلت نقطة جبل سكوبس ، بالهجوم جنوبا وعبر مرتفع ضيق على اوغستا فكتوريا ، وترجلت من مركباتها اثر غارة جوية اسرائيلية .

وتكبدت هذه الوحدة خسائر ، ولكنهـا اجبرت الجنود الاردنيين علـى التزحزح الى اسفل المرتفع . وبقيت الكتيبة المظلية الثالثة في الامريكان كولوني قريبا من اسوار المدينة القديمة ، ثم صبت الهاون قذائفها على الاسوار نفسها لتضطر المدافعين الى الاختباء . ووصلت القوة الاسرائيلية الرئيسية المهاجمة من وادي الجوز الى أوغستا فكتوريا بدون أي حـادث لتجدها مهجورة . فقد اخلاها الاردنيون قبل الفجر .

وبعد احتلال هذه النقطة الاستراتيجية اتجهت كتيبة المظليين جنوبـا لتستثمر الموقف باحتلال منطقة الطور وجبل الزيتون . ولم تواجهها سوى مقاومة متفرقة . اذ ان القوة الرئيسية للمدافعين كانت قد انسحبت ايضا قبل الفجر . وكان الجنود الاسرائيليون الان يقطعون طريق القدس اريحا في نقطة الطور . واستدار بعض المظليين ، ومعهم الشيرمان في مرتفعات أوغستا فكتوريا ، واعادوا تشكيل انفسهم ، حين قرر قائد اللواء فـجـأة بأن اللحظة مناسبة لمهاجمة سفوح المرتفع ومحاولـة اقتحام المدينـة القديمة من الشرق . وصبت المدفعيـة الاسرائيليـة نيرانها ضد الحى المجاور لباب الاسباط . وامرت الكتيبة الثالثة التي كانت تحتمي في متحف روكفلر باختراق المدينة من باب العامود على السور الشمالي ، ولكن قوة هذا الموقع اضطرتها الى الدوران من حول الزاوية الشماليـة الشرقية والتحرك في اتجاه باب الاسباط .

وفي الساعة ١٩٣٠ ، بدأ الهجوم الاسرائيلي ضد القدس القديمة . وتحركت الشيرمان على طريق اريحا وهي تطلق نيران مدافعها ، يتبعها المظليون في مركبات نصف مجنزرة وجيبات ، والهاون يصب على المدينة القديمة والمدافع غير المرتدة تهوي ضد النقاط الدفاعيـة . ويبدو باب الاسباط وكأنه قلعة ، وله مدخل ضيق لا يتسع لغير مركبة واحدة في وقت واحد . وعلى احد جوانب الطريق القصيرة المؤديـة اليـه كانت هنالك سيارة محترقة . وعلى الجانب الاخر ثلاث او اربع سيارات مهجورة وعلى هياكلها آثار شظايا . وفتحت باب الاسباط قذيفة من الشيرمان . واندفعت بعد ذلك الدبابات المتقدمة من البوابة . واتجه قائد اللواء بعد ذلك يسارا ، اي جنوبا ، نحو منطقة قبة الصخرة . وهي النقطة المشرفة في جنوب شرق المدينة القديمة . وترجل الجنود الاسرائيليون من سياراتهم واندفعوا من باب الاسباط . واطلق جنود اردنيون ، كانوا في مركز عسكري وراء

مسجد الاقصى ، النار على الاسرائيليين الذين كانوا يتقدمون على اقدامهم على الطريق ، التي يبلغ طولها حوالي ١٥٠ ياردة ، وتحيط بها اشجار الزيتون والصنوبر ، وتؤدي الى قبة الصخرة . وخارج اسوار المدينة القديمة ، انسحبت سرية مظليين من القوة المهاجمة الرئيسية وتحركت جنوبا لتطويق المدينة من الجنوب وقطع طريق الانسحاب ، ولكنها وصلت متأخرة . ففي الوقت الذي وصلوا فيه كانت بقية الكتيبة الاردنيـــة قد انسحبت من المدينة القديمة .

ولم يكن لدى الاسرائيليين اية تفاصيل عن دفاعات المدينة القديمة . وكانت تدافع عنها في العادة كتيبة من لواء المشاة الثالث . وحين امر الاردنيون بالانسحاب قبل منتصف الليل (من اليوم الثاني) كان قد انسحب جزء كبير من هذه الوحدة قبيل ان يصل الامر المضاد بالغاء الانسحاب ، ولهذا لم يبق من الحامية عند الفجر سوى عدد قليل منها . وفي الساعة ٠٩٠٠ ، اعطي الامر بالانسحاب . وليس معروفا على وجه اليقين من اعطى هذا الامر ، فاطاعه بعض الجنود الاردنيين الذين انسحبوا من باب حطة . وآخرون بقوا في مراكزهم ، ولكن لا نعرف كم كـــان عددهم بـــالضبط ، فالطرفان يمتنعان عن اعطاء اي تقدير . ولعلهم كانوا سرية واحدة او سريتين ، من مئة الى ٣٠٠ جندي . وكان على الاسرائيليين ان يحسبـــوا احتمال مقاومة المدنيين المسلحة .

وبمجرد دخول المدينة القديمة وجد الأسرائيليون انفسهم في وسط شبكة من الشوارع والحواري الضيقـــة بعضهـــا محفور في الصخر . واندفعت ثلاث وحدات في ثلاثة اتجاهات عامة . ففي الشمال ، بعد ان اضطر الاسرائيليون للتوقف امام نيران بعض القناصة من برج عال ، في الزاوية الشمالية الشرقية ، تقدمت كتيبة الى حي النصارى لتصل باب العامود ، في السور الشمالي ، وبعد ذلك الباب الجديد في الطرف الشمالي الغربي . وتحركت الكتيبة الثانية شرقا عبر الوسط لتصل باب الخليل في الجانب الغربي . وتحركت الوحدة الاخرى جنوبا الى المسجد الاقصى ، فالى حائط المبكى الذي وصلته في الساعة ١٠١٥ ، قبل ان تتقدم الى حي اليهود لتصل منطقة جبل صهيون في اقصى نقطة في الجنوب .

وفي الساعة ١٠٣٠ ، قابل المحافظ العربي لمدينة القدس ومعه رجال

الدين قائد اللواء الاسرائيلي . وقال المحـــافظ العربي بأنه لن يكون هنالك مزيد من المقاومـــة وان آخر جندي اردني قد غادر المدينـــة . وتوقفت المقاومـــة فجأة ، الا بعض اعمال القناصـــة الفردية . وانتشر الجنود الاسرائيليون لاحتلال المدينة القديمة بالفعل وتفتيشها . وقد قتل وجرح عدد من السكان خلال القتال .

واطلق الاسرائيليون قذيفة بازوكا لنسف باب المسجد الاقصى ، وسببت شظايا القنابل بعض الدمار في السقف ، وحدث قتال في فناء المسجد بين المظليين الاسرائيليـــين والجنود الاردنيين ، وتعرض مكان آخر من الامكنة المقدسة لبعض الدمار وهو سقف دير البندكتين .

وبعد الظهر تحركت كتيبة مظلية ومعها سريتا شيرمان الى الطور . وانتشروا بعد ذلك جنوبا وشرقا لاحتلال المرتفعات الاستراتيجية التي تغطـــي القدس من الشرق ، بما في ذلك العازاريـــة وابو ديس ، وهما قريتان عربيتان في منطقة مشرفة على بعد ثلاثة أميال جنوب شرق المدينـــة القديمة . وأثناء ذلك في الساعة ٠٩٠٠ ، تقدمت كتيبة من لواء المشاة J ، تدعمها الشيرمان ، عبر منطقة صهيون ، متجهة الى باب حطة مباشرة في هذه المرة . وكان التحرك بطيئا في المنطقة المبنية ، فتخلفت الشيرمان لصعوبة المناورة .. ووصلت هذه الوحدة باب حطة في النهاية الساعة ١٢٠٠ ، وانتشرت بعد ذلك لتطهير المنطقة ، ولم تكن هنالك أيـــة مقاومـــة تقريبا بعد ان انسحب الجنود الاردنيون .

وخلال فترة الصباح ، بقيت بقية لواء المشاة J ، في مواقعها في صور باهر ، على استعداد لقطع اية حركة مضادة ، او النجدة في معركة القدس . وبعد ان تم الامر للاسرائيليين في القدس ، امرت باستثمار الوضع على الطريق جنوبا بكل سرعة ممكنة . فبدأت بالتحرك حوالي الظهيرة ، وتمكنت بسرعة من استكمال احتلال صور باهر ، واقامت اتصالا مع رامات راحيل ، وهي أقصى نقطة اسرائيلية جنوب القدس . وبعد ذلك تحركت كتيبة الى مار الياس ، وهو دير فيه نقطة دفاع اردنية ، مقابـــل رامات راحيل ، واحتلته حوالي ١٤٠٠ . ثم تحركت سرية الى الشمال الغربي لاحتلال بيت صفافا ، وهي قرية عربية على الحدود الاسرائيلية بالضبط ، واحتلتها في ساعة متأخرة من بعد الظهر .

وتحركت الكتيبة الاخرى ، ومعها كل الشيرمان المتيسرة ، على الطريق الى بيت لحم ، فدخلتها الساعة ١٥٠٠ . وكانت القوات الاردنية قد غادرت القدس وبيت لحم حوالي الظهر . ولم تزد المقاومة على بعض طلقات القناصة . وتحركت هذه القوة الى الخليل جنوبا ، بعد ان تركت مفرزة وراءها في بيت لحم التي احتلت بلا صعوبة . وبعد وقفة قصيرة حتى تتمكن بقية عناصر اللواء من اللحاق بها ، انفصلت هذه القوة الى مجموعتين ، واحدة وصلت السموع في الجنوب ، والاخرى الضاهرية ، وهي قرية على الحدود على طريق بئر السبع . واثناء بعد الظهر ، تحرك طابور مشاة اسرائيلي من ميفو بيطار ، في ممر القدس ، الى التلال في الجنوب الشرقي واحتل حوسان ، وهي قرية عربية تشرف على المنطقة الاسرائيلية .

وشمال القدس ، في فجر اليوم الثالث ، اندفعت الى رام الله كتيبة من اللواء المدرع H ، كانت تقف شمال المدينة ، لتقوم باستعراض قوة جديد ولتحتلها بلا صعوبة كبيرة . واحتلتت القوات الاسرائيلية اذاعة رام الله ، واستعملته على الفور لاذاعة بيانات واذاعات مضللة للعرب . وتحركت الكتيبة شمالا ، بعد ان قضت الليلة السابقة شمال المدينة ، بمساندة الطائرات على الطريق الى نابلس ، عبر عدد من القرى والممرات . ولم تواجهها اية مقاومة جدية ، ووصلت المدينة بعد ان كانت قد احتلتها وحدات من فرقة بيليد بقليل . وهاجمت الطائرات الاسرائيلية بعض المراكز الاردنية المشتبه بها . وتحركت هذه الكتيبة المدرعة ومعها مجموعة قيادة اللواء H ووحدة استكشاف ، الى الشمال الشرقي للالتحاق بفرقة بيليد .

وتحرك لواء المشاة L ومعه دبابات شيرمان ، الذي احتل اللطرون قبل الالتحاق باللواء المدرع H قرب رام الله ، ليمر في قلب هذه المدينة متعمدا القيام بمظاهرة استعراض قوة بعد أن تم احتلالها . وتفرغ اللواء بعد ذلك الى الشمال الغربي لاحتلال المثلث المشكل من نابلس ورام الله وقليقيلية . ولم يجد صعوبة كبيرة في التحرك عبر طرق ضيقة ووعرة ، تسانده عن قرب الطائرات الاسرائيلية ، واستطاع اختراق المنطقة في خلال النهار .

واستدارت شرقا الكتيبتان الاخريان من اللواء المدرع H وانحدرتا

على طرق متوازية تقريبا في وادي الاردن . وتقدمت مركبات الاستطلاع الطوابير الرئيسية ، وتعرضت لنيران الباتون في اريحا حين اصبحت في مداها . فانتشرت الدبابات الاسرائيلية وقامت بحركة كماشة من حول اريحا خلال بعد الظهر ، تساندها الطائرات . واعادوا تكتيكاتهم في رام الله ، فاندفعت وحدة شيرمان الى قلب اريحا وهـي تطلق نيرانهـا في شوارعها . وفي الساعة ١٩٣٠ ، بلغ قائد اللواء ان اريحا اصبحت في ايدي الاسرائيليين .

فرقة بيليد

في الشمال ، في لواء السامرة ، تجمعت وحدات فرقة بيليد لاحتـلال نابلس ، وحدثت اشتباكات دبابات طوال اليوم . وفي الليلة الماضية ، اصطدم اللواء المدرع U بمواقع اردنية على طريق طوباس المتعرجة قرب الكفير ، واضطر الى التراجع قليلا حين فتحت كتيبة باتون اردنيـة من اللواء المدرع الاربعين نيرانها عليه . وبعد التزود بالوقود عاد اللواء الاسرائيلي الى الهجوم الساعة ٠١٠٠ . وبدأ باطلاق نيران مدفعية كثيفـة ضد المواقع الاردنية ، أوقعت خسائر في اطقـم الدبابـات الذين كانـوا ينامون في العراء خارج مراكبهم . ورغم ذلك تحركت الدبابات الاردنية بسرعة للاشتباك مع الاسرائيليين الذين كانوا يحاولون اقتحام طريقهم عبر الدفاعات التي تعترضهم في الكفير ، والتي يدافع عنها جنود من لـواء المشاة ٢٥ . واستمر القتال حتى الفجر ، باستعمال غير تقليدي لانوار الملاحة والكشافات ، واحيانا كانت الدبابات المتصارعة تصبح على بعد خطوات من بعضها البعض . وفي النهاية تمت السيطرة على الكفير . وعند الفجر ، حـوالي ٠٤١٥ ، قام الاسـرائيليون بهجوم مـدرع وجوي ضد المواقع الاردنية ، مكنهم من دخول قرية عقابة . وتشتت الان ، الجنود الاردنيون بسرعة ، وانسحبوا ، بعد ان اتاح النهار للطائرات الاسرائيلية ان تهاجم كل دبابة باتون على حدة . وبعد احتلال عقابة ، اعاد الاسرائيليون تشكيل انفسهم وتحركوا لدخول طوباس ، التي كانت بدون اية دفاعات ثابتة ، ومهجورة تقريبا .

بعد ذلك ، استمر اللواء المدرع U ، الذي لم يخسر اية معركة

مدرعة خلال ثلاث ساعات من القتال ، في تقدمه جنوبا الى نابلس ، وتوقف عند وصوله ملتقى طرق يخرج منه طريق الى الجنوب الشرقي الى جسر دامية على نهر الاردن . وارسلت كتيبة مدرعة في هذا الاتجاه الى وادي الاردن ، فوصلت جسر دامية حوالي ٠٩٣٠ . وتوقفت الدبابات الاسرائيلية وراء النهر قليلا لفترة قصيرة ، وسمحت لجموع اللاجئين والجنود الاردنيين المنسحبين بعبور النهر الى الضفة الشرقية بدون اية اعاقة . وكان العرب يسيرون جميعا على اقدامهم في هذا الوقت ، فالطائرات الاسرائيلية كانت تهاجم كل المركبات العربية التي تكتشفها بالصواريخ والرشاشات والنابالم . وامر بقية اللواء المدرع باحتلال نابلس ، وارسلت وحدة الاستطلاع ، ومعظمها على الجيب ، لاختبار دفاعات المدينة . وعادت بمعلومات تفيد انه ليس هنالك اية دفاعات تواجه الشمال ، على مايبدو ، وعلى هذا تحرك الاسرائيليون بحذر وبسرعة جنوبا ، ومروا بسلام عبر طريق خطرة حوالي ٠٩٣٠ . وتحركت الدبابات الاسرائيلية ، في نظام دقيق تقريبا ، على الطريق الى نابلس ، ووصلتها بعد ساعة . وفي الضواحي خرج سكان المدينة لتحيتهم ، ظنا منهم بأنهم العراقيون الذين كانوا ينتظرون وصولهم منذ أيام ، وهاهم قد وصلوا اخيرا عن طريق جسر دامية . ولم يخطر ببال السكان شيء اخر وهم يشاهدون هذه الدبابات تصل المدينة بهدوء ، لان الاسرائيليين لم يذيعوا شيئا عن مهاجمة اللواء العراقي وتشتيته في الاردن .

ومن جانبهم ، فوجيء الاسرائيليون بهذا الترحيب غير المتوقع ، لكنهم ظنوا ان العرب قد خرجوا للتسليم . فتوقفت الدبابات الاسرائيلية في قلب المدينة وهرع السكان الفرحون لتحيتهم . وترجل ضابط اسرائيلي من دبابته وحاول انتزاع بندقية كان يحملها احد العرب ولكنه قاوم . وسادت فترة مفزعة حيث تبين للطرفين حقيقة الموقف . فأطلق الاسرائيليون النار على الفور ، واحتمى سكان المدينة في بيوتهم الحجرية . وتحركت الدبابات الاسرائيلية بسرعة داخل المدينة ، وامضت وقتا وهي تقوم بالاحتلال الفعلي للمدينة ، لوجود بعض جيوب مقاومة . وقام رئيس البلدية بتوقيع وثيقة التسليم في الساعة ١٨٠٠ . وحوالي الساعة ١١٠٠ حدث اشتباك غرب نابلس ، بين كتيبة عربية مدرعة كانت تنسحب من عرابة عن طريق سبسطية وبين الاسرائيليين ، وكانت الباتون الاردنية تنسحب الى نابلس

وهي لا تعلم بأن المدينة قد سقطت . وخلال هذا الاشتباك استطاعت دبابات AMX الاسرائيلية تدمير عشر دبابات باتون ، حين اطلقت عليها مدافعها من مدى قريب ، كما ان الطائرات الاسرائيلية دمرت عددا آخر .

وفي هذين الاشتباكين ، في الكفير وعقابة ، قام الطيران الاسرائيلي بدور مهم في تدمير وتعطيل حوالي ستين باتون ، وبهذا اتيح للاسرائيليين التقدم بنجاح . وفي ساعة متأخرة من بعد الظهر ، انتشرت وحدات من اللواء المدرع U شرقي نابلس ، للوقود والراحة واعادة التنظيم ، وامضوا الليلة هناك .

وخلال ذلك كله كان التشكيل الاسرائيلي الاخر في السامرة ، وهو القوة الرئيسية من اللواء المدرع O ، في وضع سيء في وادي الدوتان جنوب جنين ، وحيث كانت تشرف عليه كتيبة باتون اردنية متحصنة في تلال قباطية ، بالقرب من ملتقى الطرق المتصل بطريق جنين نابلس الرئيسي ، على طريق طوباس المتعرج . وبقي الاسرائيليون على الجانب المقابل للوادي الذي اصبح اشبه ما يكون بأرض حرام بين الجانبين . واخذوا قسطا من الراحة ، وتزودوا بالوقود ، واستعدوا للقيام بهجوم عند الفجر بمساندة الطائرات . وصبت المدفعية على المواقع الاردنية من الساعة ٠٤٠٠ حتى ٠٤١٥ ، بعد ذلك عند طلوع الفجر اغارت الطائرات الاسرائيلية . وفي الساعة ٠٤٤٥ ، بدأت القوات الاسرائيلية هجومها المدرع ، ولم تواجه مقاومة ، فقد انسحبت الدبابات الاردنية من الاشتباك على الفور .

وتحرك اللواء المدرع O بعد اعادة تشكيل نفسه على الطريق في اتجاه طوباس ، في اثر اللواء المدرع U . وانحرفت سريتان للسيطرة على طريق السيارات الغربي الذي ينحدر الى وادي الاردن . ووصلوا جسر دامية حوالي ١٠٠٠ ، ليجدوا ان وحدة من اللواء المدرع O قد سبقتهم .

وتحركت جنوبا عند الفجر القوة الاخرى من اللواء المدرع O ، المكونة من كتيبة مدرعة وسرية ميكانيكية ، وكانت قد دخلت السامرة من الشمال الغربي وتوقفت ليلا قرب قرية عرابة على الطريق الرئيسي من

نابلس الى جنين . واصطدمت بعد ذلك بالدفاعات الاردنية في قرية سيلة الضهر ، التي تتحكم بالطرق من الغرب والشمال ، وهـــي موقع تكتيكي جيد على حافة المنحدرات المنخفضة لكتلة الجبل الممتدة شمال نابلـــس مباشرة . وكانت الدفاعات الاردنية متمركزة في نقطة شرطة ، وهي قلعة تيغارت ، ذات مدى نيران جيد ، وتدافع عنها سريـــة مشاة ، تساندها سرية من ١٢ باتون . وامتنع الاردنيون عن اطلاق النار حتى اصبحت الدبابات الاسرائيليـــة في مرمى قريب ودمرت صليتهم الاولـــى دبابتين واضطرت الدروع الاسرائيلية الى التوقف . وبعد ذلك انسحب الاردنيون الى منطقة سباسطيـــة واطلقوا نيرانهم ثانيـــة من مدى بعيد . فقامت الطائرات الاسرائيلية بمهاجمـــة الباتون التـــي تم تدميرها او اعطابها جميعا ، وبعد قتال قصير امكن السيطرة على نقطة الشرطة والخنادق المجاورة . واتجهت هذه القوة من اللواء المدرع جنوبا بعد اعادة تشكيل نفسها . وتوقفت عند سباسطية حوالي الساعة ١٠٣٠ ، حين تحركت احدى كتائبها في اتجاه طريق طوباس المتعرج .

وتقدمت صوب طريق طوباس ، ببطء ، القوة الرئيسية من لواء المشاة S رغم انها لم تلق اية مقاومة تقريبا ، وهذه الوحدة مكونة من دبابات شيرمان ، وكانت قد دخلت المنطقة الاردنية واحتلت قلقيليـــة في اليوم الســـابق وتوقفت في عزون طوال الليل . ووصلت هناك حوالـــي الظهر .

وعند الفجر ، عبرت الحدود كتيبـــة المشاة الاخـــرى من لـــواء المشاة S ومعها سرية شيرمان ، واحاطت بطولكرم التي استسلمت بعد قتال قصير قام به بعض الفلسطينيين الذين حملوا السلاح بعد ان كانـــت الحامية الاردنية قد انسحبت قبل ذلك بساعات . وبقي الاسرائيليون في طولكرم بعض الوقت ونهبوا الابنية والبيوت ودمروها(١) وكانت طولكرم ؛ وقلقيلية تأوي « الارهابيين العرب » ونقطـــة انطلاقهم داخل اسرائيل ولذلك لم يكن غريبا ان يعاملها الاسرائيليون بقسوة وعنف . ولم تتمكن هذه القوة الصغيرة من الاتصال مع اللواء المدرع O على طريق طوباس الا في ساعة متأخرة من بعد الظهر .

---

(١) هذا تقرير اخر بأن الاسرائيليين نهبوا البيوت ، وهو ما لم يرد في أي مصدر عسكري اجنبي اخر . «المترجم»

تعليقات على اليوم الثالث للقتال

في اليوم الثالث للقتال ، تحول الموقف الاسرائيلي على الجبهة الاردنية من حالة الشك والقلق عند الفجر الى الانتصار عند الغسق . ففي نهاية اليوم ، سقط كل الضفة الغربية في ايدي الاسرائيليين بالفعل ، ودمرت الدروع الاردنية ، وكانت بقايا الجيش الاردني تحاول انقاذ نفسها . وما تستطيع من عدة ، وهي في حالة من التوتر والانفعال ، وتختلط بجموع اللاجئين الذين يقطعون نهر الاردن وقد أصابهم الرعب .

وفي السامرة ، فرغم سقوط جنين ، الا ان الدروع الاسرائيلية قد صدت حتى الساعة ١٠٠٠ ، في الكفير على طريق طوباس وفي وادي الدوتان . والقوة التي احتلت قلقيلية كانت قد وصلت عزون فقط . وفيما بعد ، صدت قوة اسرائيلية اخرى ، عند سيلة الظهر على طريق نابلس جنين . وكانت كتيبتا باتون وثلاث سرايا باتون اردنية ومجموعها حوالي ٩٠ ، تواجه الوحدات المدرعة لفرقة بيليد ، وكانت الدبابات الاردنية احيانا في مركز تكتيكي أفضل . وفي بعض الاشتباكات كانت الطائرات الإسرائيلية هي التي دمرت واعطبت او ردت الباتون الاردنية ، وليس الشيرمان الاسرائيلية . كما ان هذه الطائرات هي التي مكنت القوات الاسرائيلية من التقدم . ويجب الاشادة بالدروع الاردنية التي حاربت بهذه الدرجة من الكفاءة والشجاعة ، خاصة وانها كانت اشبه « بالاوز الثابت » امام الطائرات الاسرائيلية . وعند منتصف النهار ، كان معظم وحدات فرقة ناركيس تتجمع بالقرب من طريق طوباس ، وعلى استعداد للانتشار واحتلال كل الضفة الغربية بالفعل . وكانت رام الله قد سقطت عند الفجر ، ووصل الاسرائيليون جسر دامية على نهر الاردن حوالي ١٩٣٠ . وعند الغروب كانت نابلس واريحا قد سقطتا .

وعند الظهيرة ، كان مئات العرب في الضفة الغربية ومعظمهم لاجئون في معسكرات قرب نابلس واريحا ، يهربون من التقدم الاسرائيلي الى الضفة الشرقية . وكانت الوحدات الاردنية اما قد دمرت ، او شتتت او تحاول اطاعة الاوامر المتأخرة بعبور النهر بسرعة بكل ما تستطيعه من عتاد . وكان حسين حريصا على انقاذ اي شيء لحماية الضفة

الشرقية ، ولكن الطائرات الاسرائيلية التي كانت تهاجم كل مركبة عربية تتحرك على الطريق جعلت هذا الامر صعبا للغاية . وكانت عملية الانقاذ ناجحة لدرجـة ما ، وذلك بعبور بعض الدبابات والمدافع والشاحنات والمركبات من جسري عبد الله واللنبي خلال الليل قبل آن يصل الاسرائيليون وينسفوا الجسرين .

وفي قطاع القدس كانت الصورة نفسها . فقد بدأ اليوم والاسرائيليون يخشون من هجوم مضاد ، ولكـن حظهم تغير بسرعة . فقد تمكنوا من الاندفاع الى المدينة القديمة عبر باب الاسباط . ولم تقاومهم سوى حامية مرهقة وهي في حالة انسحاب ، وسقطت المدينة القديمـة كلها حوالي الظهر . ومن المؤكد ان انسحاب القوى الاساسية للواء الاردني المدافع عن قطاع القدس خلال الساعات الاولى من اليوم الثالث سهل النجـاح الاسرائيلي بدرجة عظيمة . فطبيعة الكهوف والابنية الحجرية والحواري تحت الارض أو القريبة من تحت الارض،وحجارة الاسوار الهائلة مثلا ، تجعل من المدينة مكانا حصينا لا يمكن اكتساحه ، لو دافع عنه مقاتل عنيد ، وهو ما كانه الاردنيون في اليومين الاول والثاني .

وحوالي الظهر ، أمر كـل الجنود الاردنيين الذين كانوا على اتصال بالقيادة العامة بأن يعودوا الى الضفة الشرقية كأحسن ما يستطيعون . وبدأت المقاومة المنظمة في التلاشـي ، وخرج المخاتير ورؤساء البلديات العرب، يقومون بالاتصالات اللازمة مع القادة الاسرائيليين . وتخلت حامية الخليل عن المدينة حتى بدون ذرة واحدة من الجهد ، وتركت مركبـات سرية مدرعة في مكان ليس بعيدا عن الخليل . وما لبث اطلاق النار المتقطع الذي حدث في بعض الاماكن ان انتهى بحلول الليل .

اليوم الرابع ، الخميس ٨ يونيو ١٩٦٧

لم يحدث اي قتال تقريبا في اليوم الرابع ، وكان الاردنيون يستعدون للدفاع عن الضفة الشرقية ضد احتمال غزو اسرائيلي ، وهم في حالة من العصبية . وانتشرت مجموعات من الدروع الاسرائيلية على طول ضفة

نهر الاردن ، مع طلوع الفجر . وفي بعض الاحيان ، كان عليهم ملاحقة بعض القناصة ليس اكثر . ولم يعلن عن احتلال اريحا الا في اليوم الخامس بعد يومين من سقوطها . وبلغ عدد الاسرى حوالي ٥٠٠ ، وكثير منهم جرحى . وفي الصباح ابلغ حسين يوثـانت عن استعداده لقبول وقف اطلاق النار ، والذي سرى مفعوله بعد الظهر ، وبهذا الوقـت كـان الاسرائيليون قد قاموا باحتلال الضفة الغربية كلها . وكان النصر الاسرائيلي ضد الاردنيين قد اكتمل .

تعليقات على قتال الاردنيين

في ثلاثة أيام ضيع الملك حسين الضفة الغربية ، اغنى اجزاء مملكته . وجدير بالملاحظة ان الوحدات الفلسطينية « السيئة التسليح والمبعدة عـن الدروع » قاتلت بشجاعة كبدو الصحراء ، الذين يؤلفون سواد الجيش .

وتمت هزيمة الجيش الاردني بالجهـود المشتركة للطيران والقوات البرية الاسرائيلية ، وكان عدد القـوات الاسرائيلية البرية مساويا تقريبـا لعدد الجنود الاردنيين . وعلى الاغلب فلولا سلاح الطيران الاسرائيلي لما استطاع الاسرائيليون احراز كل هذه المكاسب الارضية ولتكبدوا مزيدا من الخسائر . واخرج الاسرائيليون حوالي ٨٠٠ طلعة جوية تقريبا ضد القوات الاردنية الارضية . ورغم ما يقوله الاردنيون عن اخطاء الطيارين الاسرائيليـين في اصابـة اهدافهم ، او اصابـة جنودهم هـم « من الاسرائيليين » ، نتيجة سوء التقدير او التصرف ، فان مجرد تعدد الطلعات والكثافة العالية لاسلحتهم الهجومية كانت اكثر من كافية لتعويض اي قصور قليل الاهمية . ولم يكن هنالك اية مساندة جوية قريبة اسرائيلية الا في ساعة متأخرة من بعد ظهر اليوم الثاني ، ولكن ، عندئذ استطاعت الطائرات الاسرائيلية قطع الطرق الضيقة لتجميـد الحركـة الاردنيـة ، كما انها استطاعت اعطاب او تدمير معظم المركبات الاردنية على الطرق .

وبهذا استطاع الاسرائيليون منع الذخيرة والامدادات عن الوصول الى الدبابات والجنود الاردنيين في المناطق المتقدمة ، مثلا ، كثير من الباتون تركت لنفاذ الوقود ، وعلى العموم كانت الباتون جيدة ، وقليل منها تعطل لاسباب ميكانيكيـــة . وقذف الاسرائيليون بحوالي ٢٥٠ دبابـــة ومركبة مصفحة في الضفة الغربيـــة ، تم تدمير واعطاب ونفاذ وقود حوالي مئة منها .

وفي الوقت الذي يجب الاشادة فيه بسلوك الوحدات الاردنية الا ان قيادة القوات الاردنية لا تستحق ذلك .

★★★

(٢) امر الانسحاب غامض ولا يمكن تفسيره ؛ خاصة وان الموقف الاردني في القدس لم يكن سيئا للغاية أو ميئوسا منه ؛ كذلك الموقف في بقية الضفة الغربية ؛ كما هو واضح في السياق . لذلك كان الانسحاب الاردني بدون قتال وبلا مقاومة جدية . «المترجم»

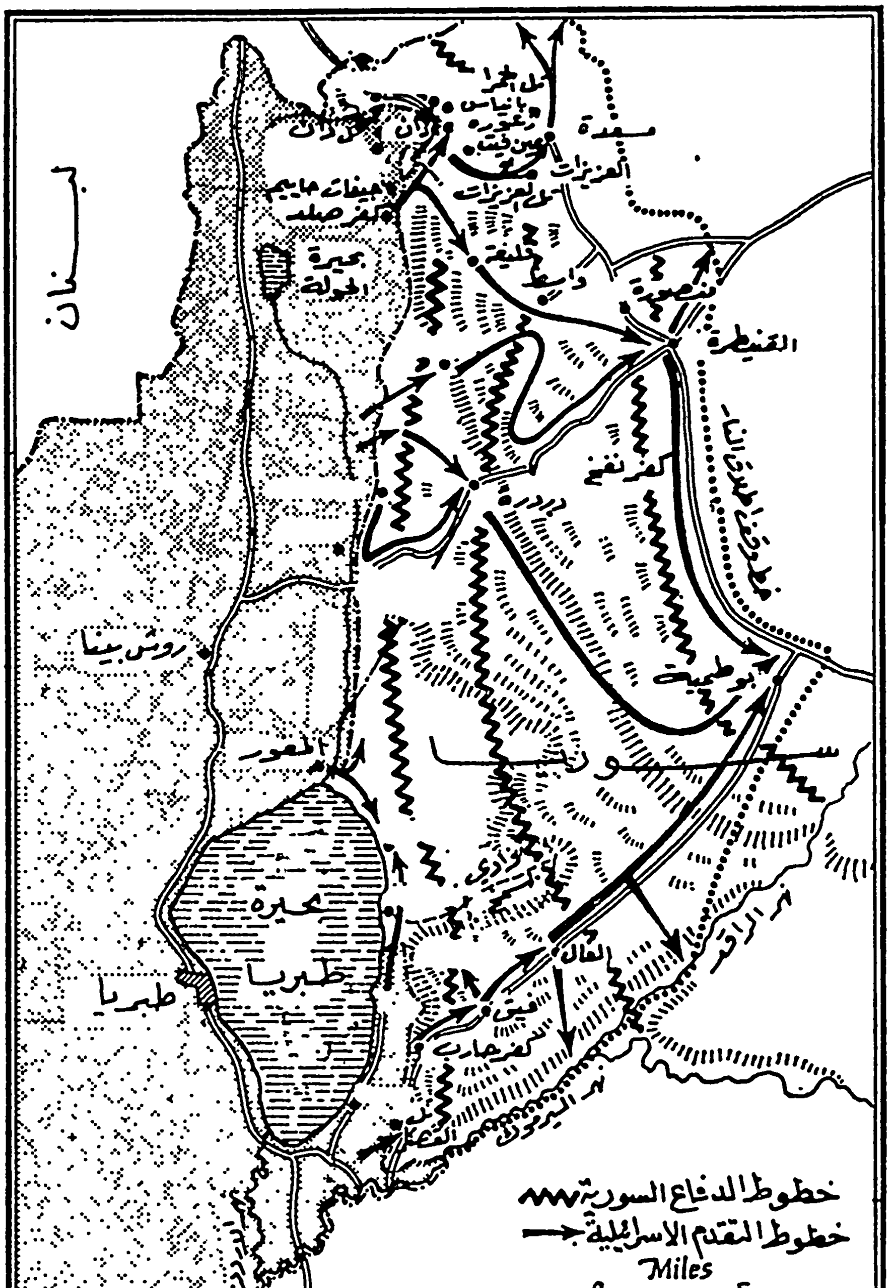
الفصل السادس

الجبهة السورية

جرى القتال بين الاسرائيليين والسوريين ، كله ، على ما يسمى حاليا هضبة الجولان ، وهي مرتفع من الارض ممتد على طول حوالي اربعين ميلا من سفوح جبل حرمون شمالا الى نهر اليرموك جنوبا . وهي تعلو فجأة من نهر الاردن وبحيرة طبريا في الغرب حتى تصل شرقا الى وادي الرقاد ، احد روافد اليرموك . ويصل عرضها درجته القصوى في منتصفها ، وهو عرض يبلغ حوالي ١٦ ميلا من نقطة جنوب جسر بنات يعقوب على نهر الاردن الى بطمية ، وهي قريبة على الطرف الشرقي . وشمال وجنوب هذه النقطة العالية تضيق الهضبة بشكل نقاط مجردة . واحسن واسهل طرق الوصول الى الهضبة من الشمال الشرقي ، من اتجاه دمشق ، اما بقية الاتجاهات فانها جميعا بالغة الصعوبة . وكتلة جبل حرمون ، (يصل ارتفاعه الى ٩٢٣٢ قدما فوق سطح البحر) ، تسد شمال الهضبة ، اما الفجوات العميقة لوادي الرقاد في الجنوب الشرقي ولنهر الاردن جنوبا فانها تشكل عوائق طبيعية للمركبات ، كما أن الحرف الجبلي الذي يشرف على وادي الاردن مانع حصين (تبدو هذه المرتفعات المطلة على الجولة وأعلى وادي الاردن ، وكأنها حائط هائل متماسك من الصخور الوعرة العالية) . والطرف الغربي لهضبة الجولان الذي يشرف على المنطقة

الاسرائيلية يمكن تقسيمه الى ثلاثة قطاعات . الاول في الشمال ، ويمتد من تل العزيزيات وحتى جسر بنات يعقوب تقريبا ، وفيه تصعد المرتفعات الصخرية الصرف من وادي الحولة الى حوالي الفي قدم . ورغم انها تبدو منيعة لا يمكن عبورها ، الا ان لها بعض الفتحات القليلة ، وهي مجرد فجوات ضيقة تخترق واجهة المرتفعات ، وفي الاجزاء المتدرجة من السفوح تنتشر صخور ضخمة من البازلت قد نحتت فيها عوامل التعرية . وفي القطاع الاوسط من جسر بنات يعقوب الى جنوب بحيرة طبريا وعلى امتداد شاطئها الشرقي حتى قرية الكرسي في وادي سمخ ، تتصل السفوح الجبلية بالهضبة ، ورغم انها ترتفع حتى ٣٠٠٠ قدم ، فانها متدرجة الارتفاع ، خاصة في الشمال الشرقي ، حيث يمتد سهل البطيحة الى منحدرات اكثر استواء . اما القطاع الجنوبي الصغير ، من الكرسى الى نهر اليرموك ، فيتميز بوجود اشد سفوح الهضبة انحدارا ، ويصل ارتفاع الرؤوس الجبلية الى حوالي ١٤٠٠ قدم فوق سطح البحيرة .

وتمر الطريق القديمة الرئيسية من فلسطين الى دمشق عبر جسر بنات يعقوب ، ومنها الى القنيطرة ، على ارتفاع ٢٨٥٠ قدم فوق سطح البحر ، وهي تسيطر على الهضبة التي يشتمل جزء كبير منها على اراضي زراعية ، وهناك طريق رئيسية اخرى ، تمر بالهضبة من بانياس شمالا . عبر مسعدة ، والقنيطرة ، الى البطمية ، وهنالك طريق ترابي تتبع انابيب النفط على طول مسافة الهضبة ، وللايضاح والتبسيط يمكن تسميتها بطريق (التابلاين) . وفي الطرف الغربي لحافة الهضبة الى عمق الوادي ، تقوم تحصينات سورية ، وهي شبكة من طرق الامداد ، معظمها معبدة ، بنيت لربط المواقع الرئيسية التي يعيش فيها الجنود لفترات طويلة من الوقت . والمنشآت العسكرية الكثيرة حول القنيطرة مرتبطة بنظام طرق ، كذلك الامر في مكان او مكانين آخرين من الهضبة التي تتواجد فيها معسكرات عسكرية . وفي الجنوب يتصل بالحرف المرتفع طريق من جهة التوافيق ، تستمر في تصاعدها للشمال الشرقي عبر فيق والعال حتى تصل بطمية .


لبنان
تل العزيزات
بانياس
زعورة
مسعدة
العزيزات
كفر صلد
بحيرة الحولة
القنيطرة
كفر نفخ
روش بينا
بوطمية
سوريا
العال
فيق
كفر حارب
طبريا
بحيرة طبريا
خطوط الدفاع السورية
خطوط التقدم الاسرائيلية
Miles
0
5

المواقع السورية

بنى السوريون على مر السنين حزاما دفاعيا منيعا لاقصى درجة يبلغ عمقه حوالي عشرة أميال في الطرف الغربي لهضبة الجولان . ويشتمل على تحصينات للمدفعية ومخابيء تساند بعضها بعضا ، واماكن معيشة تحت الارض ، ومخازن قريبة وخنادق متصلة . وكان هنالك على الاقل ثلاثة خطوط دفاعية ، ولكنها في بعض الاماكن تنتظم في تشكيلات مسورة لتلائم حواف المرتفع . واستخدمت الارض الصخرية الاساسية احسن استخدام ، ودعمت بالاسمنت المسلح عند الضرورة . وكانت مواقع المدفعية الرئيسية في مؤخرة خطوط الدفاع الامامية ، تشرف عليهـــا وقادرة على مساندتها ، وموضوعة بشكل يتيح لها ان تسقط نيرانها على المستعمرات الاسرائيلية في الوادي ، اسفلها . .ويقدر بأن السوريين كانوا يستخدمـــون ٢٦٥ قطعة مدفعية على الحافة الغربية لهضبة الجولان ، وكذلك حوالي مئة مدفع مضاد للطائرات ، منشأة بالاسمنت المسلح ، ومنتشرة بمجموعات صغيرة بالقرب من القيادة . وكان يقوم في هذه الدفاعات الامامية باستمرار ، ثلاثة الوية مشاة ، كل منها معه وحدة دبابات ت ٣٤ و ١٥٥ سي يو ، كجزء عضوي من التشكيل . وبالاضافة الى ذلك ، كان هنالك حوالى ٣٠ دبابة بلنزر المانية من مخلفات الحرب العالمية الثانية ، انتاج ١٩٤٣ ، بمدافـــع ٧٥ ملم ، موزعة في مواضع ثابتة ، وبدرجة رئيسية في الجزء الشمالي من الحزام الدفاعـــي . وكانت هنالك تشكيـــلات اخرى متمركزة قريبا من القنيطرة ، مقر القيادة العسكرية السورية لهذه الجبهة .

وحرك السوريون تشكيلات اخرى لهضبة الجولان ، تحسبا للحنق الاسرائيلي المتزايد على تواجد الفدائيين وحمايتهم ودعمهم في سوريا ، ولعله ايضا كانت هنالك نية لاحراز مكاسب ما . وجاء لواء مشاة جديد لدعم لوائي المشاة في اقصى نقطة شمالية ، وآخر ارسل جنوبا الى منطقة فيق والعال ، وآخر تمركز على بعد حوالي عشرة اميال من القنيطرة . وكذلك كان هنالك لواء آخر على المسافـــة نفسها شمال البلدة . وبلغ مجموع المشاة السوريين في الهضبة ثمانية الوية مشاة ، واحدهـــم علـــى الاقل كان احتياطيا . وحرك لواء مدرع ولواء آلي غربا من القنيطرة الى وسط الهضبة ، في حين ان لواء مدرعا ولواء مشاة آخرين حلا مكانهما .

وبذلك يكون المجموع الكلي للقوة السورية في هضبة الجولان حوالي ٢٦٠ دبابة ومدفع ذاتي الاندفاع ، (الدبابات ليست كلها صالحة) ، واكثر من اربعين الف جندي ، في ثلاثة الوية مدرعة وخمسة مشاة وسبع كتائب حرس وطني .

الاستراتيجية الاسرائيلية

كان الاسرائيليون يحتفظون بخطط هجومية معدة لاحتلال هضبة الجولان شعورا منهم بعداء خاص للسوريين الذين طالما حسبوا نار مدفعيتهم ، بانتظام وقسوة ضد المستعمرات الإسرائيلية والعمال الزراعيين في الحولة وعلى وادي الاردن ، على مدى سنوات ، وكذلك لاعتداءاتهم المستمرة ضد قناة المياه الاسرائيلية (المسحوبة من مياه الاردن) . وكانت الخطة الاسرائيلية الرئيسية هي اختراق اكثر عدد ممكن من النقاط في الحزام الدفاعي السوري ، وبعد ذلك استثمار الموقف بمقدار ما تسمح به الفرصة . وكانت الهجمات المدرعة تستهدف ضرب بانياس ومسعدة والقنيطرة ، وبالدرجة الاولى السيطرة على تلك الطريق .

المواقع الاسرائيلية

بعد ان تم حسم الموقف تقريبا في الجبهتين المصرية والاردنية تحول الاهتمام الإسرائيلي بسرعة الى سوريا . وبدأت التشكيلات والوحدات الاسرائيلية تتجمع في الشمال بامرة البريجادير دافيد اليعازر ، قائد الجبهة الشمالية . وكانت تتكون من اللوائين المدرعين O , U . وكلاهما كان فرغ من القتال لتوه في الجبهة الاردنية كجزء من فرقة بيليد ، واللواء المظلي Q الذي اشترك في معركة القدس مع فرقة ناركيس ، والذي تحرك ليلة اليوم الثالث ، ٧ يونيو الى القرب من طبريا على بحيرة طبريا . وكانت هنالك تشكيلات اخرى تشمل لواء المشاة E ، في مركز جنوب بحيرة طبريا مباشرة ، والذي قام بهجوم خادع جنوبا ضد المنطقة الاردنية في اليوم الثاني (٦ يونيو) ، واللواء المدرع B ، ولم يكن قد اشترك في المعارك بعد ، ومكون من كتيبة شيرمان وكتيبة مشاة ميكانيكية ، وكان متركزا قرب جيفات

حاييم في الشمال ، واللواء جولاني (الاول) المشهور ، المكون من ثلاث كتائب مشاة ميكانيكية ، اشترك بعض عناصرها في معركة نابلس . وكان هنالك أيضا لواء المشاة L المنتشر من مشمار هايردن الى الشمال . وكان مجموع القوى التي بامرة دافيد اليعازر حوالي ٢٥٠ دبابة ، اي بقدر ما عند السوريين ، وعشرين الف رجل كقوة هجوم ، ما لبثت ان ارتفعت الى حوالي ٣٠ الف عند وقف اطلاق النار .

خطة الهجوم الاسرائيلي

صدر الامر للبريجادير اليعازر بالاستعداد للهجوم ضد السوريين في الساعة ٠٧٠٠ ، في اليوم الثالث ، ٧ يونيو ، واستخدام كافة الجنود الموجودين بامرته في القيادة الشمالية ، ولكنه تقرر تأجيل هذا المشروع بسبب أحوال جوية سيئة كان يمكن أن تعيق المساندة الجوية .

واثناء الليل ، في يومي ٧ ، ٨ وصلت قوات اضافية تشمل عناصر من الالوية المدرعة A, O, U . وقرر البريجادير اليعازر ان تكون ساعة الصفر هي ١٠٠٠ في اليوم الرابع ، ٨ يونيو ، ولكنها اجلت قبل دقائق من هذا الوقت ، بموجب قرار سياسي ، ثم الغيت نهائيا في الساعة ٠١٠٠ في اليوم الخامس ٩ يونيو . وعلى اي حال ، اعيد النظر بالقرار السياسي ؛ وتسلم البريجادير اليعازر اوامر جديدة ببدء الهجوم في الساعة ٠٧٠٠ من ذلك اليوم . وكان هيكل خطة اليعازر هو استخدام لواء الجولاني ، تسانده سريتا شيرمان من اللواء المدرع ، لاختراق الجزء الشمالي من الجبهة السورية في منطقة تل العزيزيات لتطهير الزاوية الشمالية الغربية القصوى واحتلال مرتفع بانياس ، في الوقت الذي يقتحم فيه بقية اللواء المدرع A بالقرب من كفر سلط ، وتكون مهمتها احتلال زعورة وبعد ذلك استثمار الموقف عبر القلع الى القنيطرة . وكان على اللواء المدرع O ان يكون احتياطيا في هذه المنطقة ، ومستعدا على الفور لاستثمار اي نجاح ، وتدعيم الهجمات ، او القيام بتحركات جديدة اذا تطلب الموقف . وفي القطاع الاوسط ، كان على الشيرمان وكتائب المشاة الميكانيكية من اللواء المدرع U الهجوم في اتجاه راوية . وكان على لواء المشاة I فتح ممر امين له ، وايضا مهاجمة تل هلال والدردارة . وكان على سريتي مظليين ومعهما سرية

شيرمان من اللواء المدرع القيام بالاختراق في اتجاه الدرباشية ، في طابورين . وعلى سريتين اخريين من اللواء المظلي Q ومعهما سرية شيرمان من اللواء المدرع U الاتجاه الى جليبنية . وفي الجنوب مباشرة ، كان على بقية اللواء المدرع U (سرية واحدة فقط) واللواء المظلي Q المتمركز قرب الطرف الجنوبي لبحيرة طبريا اختراق الجولان قرب مرتفع تل القصر . وامر لواء المشاة E بعبور نهر الاردن في شمال مصب نهر الاردن في بحيرة طبريا .

فالهجمات الاسرائيلية الرئيسية كانت تستهدف اصعب الاراضي في القطاع الشمالي للحزام الدفاعي السوري ، الذي كان محميا بدرجة اقل . في حين ان القطاع الاوسط الاقل صعوبة بدرجة بسيطة حول جسر بنات يعقوب ، والذي يتمتع بدفاع اقوى بكثير ، ترك بدون شيء ، بغية مهاجمة هذه المراكز الدفاعية من الخلف بعد تمام الاختراق من الشمال . وكان الهدف الاساسي هو تحقيق اختراق سريع وعميق لاحتلال القنيطرة التي تسيطر على الجزء الشمالي من الهضبة ، وبعد ذلك الاستثمار جنوبا ، او شرقا بحسب ما تسمح به الفرص .

اليوم الخامس ، الجمعة ٩ يونيو

منذ فجر الخامس هاجمت موجات متلاحقة من الطائرات الاسرائيلية الدفاعات السورية ، ولم يكن يفصل الغارة عن الغارة سوى عشر دقائق ، واستعملوا القنابل الخاصة الخارقة للاسمنت المسلح ضد التحصينات الحجرية والاسمنتية . وفي اكثر الاحيان فشلت هذه القنابل في الاختراق او احداث دمار مادي ، ولكن كثافة الهجمات وانفجارها المروع ادهش المدافعين . واستعمل الاسرائيليون النابالم بكثرة ، ولكن تأثيره كان محدودا ، لان السوريين وضعوا مشابك ثابتة على كثير من نقاطهم الدفاعية تمنع انتشار اللهيب وتمنعه من السقوط او الانسياب . وخلال الساعات الصغيرة لبداية اليوم ، ورغم شعلات اللهيب التي كانت تنير الارض كما ان السوريين استخدموا اضواء كاشفة ، كان المهندسون الاسرائيليون يطهرون المعابر وسط حقول الالغام داخل الجانب الاسرائيلي من الحدود ، ويستعدون لعبور الجانب السوري للقيام بالمهمة نفسها . وفي

هذا الجزء من الجبهة كانت امطار الربيع قد حركت كثيرا من الالغام من مواضعها او حتى جرفتهـــا ، فزرع الاسرائيليون بالطبع الغامـــا اخرى مكانها . وكان السوريون قد نزعوا كثيراً من الالغام في منطقة جسر بنات يعقوب ، بغية التقدم على هذا المحور اذا سنحت الفرصة . وعلى طول الجبهة احتدم صراع مدفعي منذ الفجر ، واشتدت حدته ، ولكنه تضاءل حوالي ٠٩٠٠ . وحوالي ١٠٠٠ ، حين اكتشف السوريون تحرك بعض الوحدات الاسرائيليـــة اطلقوا مدافعهم بعنف وصب وابـــل من القذائف السورية على الجانب الاسرائيلي.

معركة اللواء المدرع A

في ١٠٠٠ ، تحرك اللواء المدرع A ، المكون من كتيبـــة شيرمان وكتيبة مشاة ميكانيكية ، وكانتا قد نظمتا في ثلاث مجموعات قتالية ، من مستعمرة جيفات حاييم (وكان ينقص اللواء سريتان) ، وتتقدمه وحدة مدرعة على ممر واحد فقط عبر حقول الالغام الاسرائيلية ، بهدف مهاجمة الحدود ما بين تل العزيزيات وكفر سلط . وخلال فترة من الوقت ، كان السوريون يشاهدون بوضوح المركبات الاسرائيلية ، فاسقطوا عليها نيران المدفعية الكثيفة . وانزلوا بها خسائر في الارواح والعتاد ، برغم التدخل الجوي الاسرائيلي . وقتل القائد الثاني للكتيبة المتقدمة وهو ما يزال في المنطقة الاسرائيليـــة . وحين وصلت الحدود هذه القوة كانت ثمانيـــة بولدزرات تتقدمها لتطهير طرق الالغام . واصيبت واعطبت خمسة منهـــا قبل ان تصل الاراضي السورية . وكانت قطعة الارض التـــي اختيرت ليخترقها هذا التشكيل صعبة للغاية . واختيرت نقطة لا يتجمع فيها الكثير من صخور البازلت على السفوح المنخفضة ، وبعض ممرات ارضية ثابتة بين الصخور يمكن عبورها ، ولو بصعوبة . وزحف المهندسون الاسرائيليون تحت حماية المشاة حتى وصلوا المجرى الصغير الذي يشكل الحدود وراحوا يستكشفون الالغام .

وكانت الاهداف الفورية للواء المدرع A هي احتلال زعورة والقلع . وعبرت الحدود الشيرمان المتقدمة في الساعة ١١٣٠ ، واصطدمت فورا باول موقع دفاعي سوري يدافع عنه فصيل ، يسمى العسكر ، وهو يقع

على طريق الامداد من الشمال الى الجنوب ويصل بين العزيزيات وقنعبة . واطلقت على الفور الدبابات نيرانها كلها ضد الدفاعات ، وهي تقتحمها بسرعة ، بدون ان تواجهها نيران مضادة ، لان المدافعين اخلوا مواقعهم نتيجة القصف الجوي . ومكنت هذه الحركة العنيفـــة الاسرائيليين من الوصول الى طريق الامداد . فاستولوا عليها جنوبـــا ، تتقدمهم مركبتا استطلاع ، ولكنهم اصطدموا ، بعد دقائق بموقع دفاعي سوري ، اقوى من السابق ، واكثر ارتفاعا في ناموش . ومرة اخرى اقتحمت الشيرمان وهي تطلق كل مدافعها هذا الموقع ، واكتسحت دفاعاته ودمرت مدفعا مضاداً للدبابات . وأستمرت الدبابات لبضعة مئات من الياردات ، وبقيـــت المشاة الميكانيكية لمواجهة حامية ناموش . وكانت الدبابات الاسرائيلية المتقدمـــة تصعد حالبـــا طريق الامداد الضيق والشديد الانحدار . ولم يبعدوا كثيرا عن ناموش قبل ان يتعرضوا لنار المدفعية المضادة للدبابات من موقع على بعد الف ياردة امامهم ، قرب قرية العقدة ، على بعد ١٥٠٠ قدم من كفر سلط ومشرفة عليها . فردت الشيرمان بسرعة وحاولت بعد ذلك تجاوز هذا الموقع بالانحراف الى طريق جانبي ، عادت بهم الى طريق الامداد الرئيسي بعيدا عن تحصينات العقدة ، ولكنهم كانوا في مرمى موقع رئيسي هو سر اديب على طريق التابلاين . وانطلقت نيران المدفعية المضادة للدبابات بكثافة ضد الدبابات الاسرائيليـــة من هذا الموقع ، الذي يقع في منتصف الطريق الى المرتفع . وكانت الطريق متعرجة وعلامات حدود المرتفع مثيرة للحيرة حتى ان وحدة الدبابات هذه اخطأت في سر اديب وظنت انها زعورة ، وفوجيء الضباط المتقدمون انها لم تكن قد تعرضت للقصف الجوي الشديد بحسب الخطة . وقد اصيبت ودمرت دبابات اسرائيلية كثيرة في الفترة التي سبقت استدعاء الطـــيران الى سير اديب . وبعد ان قامت الطائرات بقصف المواقع السورية ، هاجمت الشيرمان وهي تطلق كل مدافعها التحصينات ، فاحتلتهـــا ولكن بخســـائر كبـــيرة في الارواح والمركبات . وجرح في هذا الهجوم قائد الكتيبة . وحين وصل الاسرائيليون سير اديب سادتهم فترة من القلق والحيرة ، قتـــل في اثنائها الضابط الذي كان قد تولى قيادة الكتيبة لتوه . وعندها فقط قرر الاسرائيليون ان سير اديب تقع تحتهم مباشرة ، ولكنها غير بادية للعيان وراء قرية القلع الحصينة على رأس المرتفع .

وكان قائد اللواء المدرع A قد قرر ، بعد احتلال ناميش ، ان تستمر

المجموعة القتالية لدبابات الشيرمان المتقدمة في زحفها صوب القلع ، في اتجاه جنوبي شرقي ، ففعلت . وكان على المجموعة القتالية الثانية من دبابات شيرمان ان تستدير الى الشمال الشرقي لمهاجمة زعورة ، على القمة ، ففعلت ذلك ايضا . وتقدمت القيادة العامة للواء ومعها المجموعة القتالية الاخرى شمالا بعد ناميش مباشرة وسلكت طريقا صغيرا ، موازيا للطريق الذي كانت تسلكه المجموعة القتالية الثانية ، حتى تكون وراءها مباشرة حين تهاجم زعورة . ولكن القيادة العامة للواء اتخذت بالخطأ طريق الامداد ، ووجدت نفسها تتجه جنوبا بدلا من الشمال . وفي النهاية وصلت مباشرة وراء المجموعة القتالية المتقدمة لدبابات الشيرمان ، التي كانت قد أضطرت للتوقف أمام سير اديب . وبعد اخذ سير اديب تحركت شمالا على خط التابلاين نحو زعورة .

واستطاعت مجموعة الشيرمان القتالية الثانية ان تكتسح موقعين سوريين صغيرين على السفوح السفلى وهي تصعد طريق الامداد صوب زعورة ، ولكنها اضطرت للتوقف حين اعطب مدفع مضاد للدروع الدبابة المتقدمة ، فعطلت الطريق . واتخذت الدبابات الاخرى على الفور طرقا جانبية صغيرة ، وصعدت حتى اصبحت على مقربة من الموقع السوري فاقتحمته وهي تطلق كل مدافعها . وانقذت الموقف هذه البادرة الشخصية من قادة الدبابات ، واحتفظت للتقدم بقوته وتواتره . وينقسم موقع زعورة الى جزئين ، الجزء الاسفل تحت القرية مباشرة ، والآخر فوق القرية بقليل على ذروة المرتفع. واستطاعت الشيرمان ان تشق طريقها صعودا والى الامام بمساندة جوية كثيفة حتى استطاعت ان تفتح نيرانها ضد القرية . وفي هذه اللحظة ، وصلت المجموعة القتالية الصاعدة على طريق التابلاين ، وتعرضت لنيران الدبابات ، وتم اكتساح المراكز السفلى بعد ذلك بقليل . وبعد ذلك تحركت الشيرمان الى القرية ، وتحت غطاء جوي ، احاطت بالموقع الاعلى ثم هاجمته . وحوالي ١٦٠٠ ، سقطت زعورة في ايدي الاسرائيليين ، وتم بذلك تأسيس اول موطيء قدم على الهضبة . وانتشرت مجموعة قتالية استعدادا لصد اي هجوم مضاد ، وأرسلت سريتا دبابات جنوبا الى طريق الامداد التي تصل زعورة بالقلع ، حيث كانت مجموعة الشيرمان القتالية الاولى تقاتل قتال اليائس .

وبعد ان تم احتلال زعورة ، كانت مجموعة الشيرمان القتالية التي

تركت في سير اديب تواجه موقفا صعبا . وتولى القيادة ضابط آخر بعد مصرع القائد وجمع شتاتها وبدأ في التقدم ثانية الى القلع . وطريق الامداد من سير اديب الى القلع شديدة الانحدار وهي تتعرج حتى اعلى المرتفع . وتعترضها « اسنان التنين » ، وهي عوائق مضادة للدبابات علـى بعد حوالي ميل تحت القلع . والى الجنوب من هذه العوائق على الطريق كان هنالك موقع لمدفعية مضادة للدروع ، كما كان وراء هذا الموقع ويشرف عليه مجموعة تحصينات دفاعية الى الشمال مباشرة . وبقي ٢٣ دبابة في ثلاث سرايا ، بعد ان دمر السوريون حوالي عشرين في القتال . او تعطلت او هورت لشدة الانحدار . واستدعى الطيران لقصف الموقع الشمالي ، ثم هاجمت الشيرمان الموقع السوري بنجاح .

بعد ذلك وتحت غطاء ناري من الشيرمان ، وهي في مركز على ارض مرتفعة شمال الطريق ، تقدمت بقية المجموعة القتالية من النقطة المعترضة على الطريق واطلقت الدخان لتغطية تحركاتها عن المدفعية المضادة للدروع التي كانت تطلق نيرانها عليها من جنوب الطريق . وبقي نصف دبابات الشيرمان تحت نقطة الاعتراض على الطريق لمشاغلة المدافع السورية ؛ في الوقت الذي انسلت فيه بسرعة الدبابات الاخرى ؛ واحدة واحدة ، لتشتبك على الفور في معركة نارية قصيرة المدى نسبيا مع دبابات ت٣٤ و ١٠٠ S U السورية وضد مدافع مضادة للدبابات مثبتة بين البيوت الحجرية في قرية القلع ، نفسها ، التـي كـانت في الواقع علـى ذروة المرتفع . وبعد ان تجاوز الاسرائيليون نقطة الاعتراض على الطريق ، هاجموا على التو في اتجـاه اعلى المرتفع ، وهم يطلقون كل مدافعهم . ولعبت المبادرة الفردية دورها في هذا القتال بسبب صعوبة الاتصال اللاسلكي بين الدبابات .

ولسوء حظ الاسرائيليين لم يكن في الامكان استدعاء الطيران لتغطية هذا التقدم الخطر ، لان القائد الاسرائيلي واجه صعوبات في اطلاق الاشارات الخاصة بتعريف قواته ، بعد ان نسف عتاده . ولم تستطع سوى دبابتي شيرمان فقط من الوصول الى اطراف قرية القلع ، ولكنهما تسمرتا هناك . وجاءت معلومات ان سرية دبابات سورية من ٧ دبابات ت ٥٤ تتحرك من واسط الى القلع ؛ ودخلت القلع في اللحظة نفسها التـي دخلتها دبابتا الشيرمان الاسرائيليتان . واستمرت هذه الفترة الحرجة لحوالي ساعة : ولم يتم استدعاء الطيران الاسرائيلي لقصف الروع السورية الا حوالي

١٨٠٠ . وقامت الطائرات الاسرائيلية بغارات شديدة على القلع ، واتاح ذلك فرصة للاسرائيليين يلتقطون فيها انفاسهم ، ولكنهم عجزوا عن استثمار الموقف . وحوالي الساعة ١٨٣٠ قدمت دبابات المجموعة القتالية من اللواء المدرع A من زعورة واتجهت جنوبا على طريق الامداد الى القلع ، التي استطاعوا تطهيرها . وبعد ان حارب اللواء المدرع A معركتين ضاريتين ، واحدة في زعورة والاخرى في القلع ، كل واحدة استمرت حوالي اربع ساعات ، استطاع بحلول الظلام اكتساب راس جسر ، بعرض خمسة اميال ، على هضبة الجولان ، بعد ان تمكن من اختراق الحزام الدفاعي .

معركة لواء الجولاني

كان لواء الجولاني ، الى الشمال قليلا ، قد تأخر عن موعد تحركه ولم يعبر الحدود الى سوريا حتى ١٤٠٠ ، وكان يتكون من ثلاث كتائب مشاة في مركبات نصف مجنزرة معها سريتا شيرمان من اللواء المدرع A . وكان هنالك تأخير في الاستعداد والتشكيل ، وتغيير في خطوط الانطلاق ، واصابات في المركبات الاسرائيلية سببتها المدفعية السورية والمركبات ما تزال في المنطقة الاسرائيلية ، وهذا ادى الى اعادة تنظيم في الدقيقة الاخيرة . وكان العائق الرئيسي هو موقع تل العزيزيات الحصين على الحدود ، الذي يسيطر على كل الجزء الشمالي لوادي الحولة ، ويتمتع هذا الموقع بمدى واسع للنيران في اتجاه الغرب ، وكانت الوسيلة العملية الوحيدة لمهاجمته هي التقدم اليه من الغرب اي من داخل الاراضي السورية نفسها ، ولذلك تقرر اختراق الحدود من جنوب تل العزيزيات مباشرة للوصول الى طريق الامداد الذي يؤدي اليها شمالا ، حيث يقوم مركزان للتغطية . واحدهما يطلق عليه برج بوفيل ، والثاني فوقه مباشرة ، وعلى ناحية منفصلة ، يطلق عليه تل الفخار . وكان من المقرر ان يهاجم المركزان في وقت واحد . وينقسم مركز تل الفخار ، وهو ثلاثة اميال داخل الاراضي السورية ، الى جزئين ، القطاع الشمالي والقطاع الجنوبي ، وكل منهما يشتمل على تحصينات من الاسمنت المسلح ومخابىء وغرف معيشة تحت الارض ومخازن ، وخنادق متصلة تحيط بكل منها اسلاك شائكة مثلثة . وكانت محمية بحقول الغام ، بعضها تحرك او جرف ، الا ان العدد الكبير

الباقي منها كان يجعل الهجوم بالمركبات امرأ في غاية الخطورة . وكانت هنالك الغام ايضا مزروعة في الاسلاك. وتقدمت كتيبة من لوأء الجولاني صوب تل الفخار بسيارات نصف مجنزرة من الجنوب الغربي ، وبعد ان هاجمت واكتسحت المركز الجنوبي المعروف بالبحريات ، استمرت في رتلها الآلي لمهاجمة المركز الرئيسي من الشرق ، تغطيها مدفعية الدبابات ، ولكنها بمجرد ان عبرت الحدود تعرضت لمدفعية كثيفة مضادة للدروع اعطبت عددا من المركبات نصف المجنزرة . واضطرت احدى السرايا الى تغيير وجهتها ، بعد ان تكبدت خسائر فادحة ، واتجهت مباشرة لمهاجمة الموقع السوري . ونشب عندئذ قتال ضار بالايدي ، وقاتل السوريون ببسالة . وخرج السوريون من تحصيناتهم بعد فترة ، وشنوا هجوما مضادا قتل فيه الضابط القائد ومساعده (الاسرائيليان) ، ولم يستطع الاسرائيليون في هذا القتال الوجاهي الاستعانة بالطائرات. واستمرت المعركة من الساعة ١٥١٥ حتى ١٨٣٠ ، ويعتبرها الاسرائيليون بانها احدى اعنف معركتين في الحرب ، الاخرى معركة تل الذخيرة في القدس . وحين انتهى القتال كان السوريون قد خسروا ستين قتيلا ، وعشرين اسيرا وتكبد الاسرائيليون حوالي مئة اصابة بينها اكثر من ثلاثين قتيلا . (١)

بعد ذلك اتجهت كتيبة من لواء الجولاني الى برج بوفيل ، وهي النقطة الصغيرة على طريق الامداد تحت تل الفخار مباشرة ، ولكنها كانت مهجورة . وكانت الطائرات الاسرائيلية تقوم بغارات شديدة جدا ضد تل العزيزيات حتى دمرتها واسقطت عليها النابالم ، وبعد ذلك تقدمت اليها كتيبة من لواء الجولاني . وفي الوقت نفسه توجهت وحدة اخرى من لواء الجولاني لمهاجمة تل الفخار .

واستطاع لواء الجولاني اختراق الجزء الاعلى من الحزام الدفاعي السوري وتأمين مواطن إقدام على جانب المرتفع .

عمليات اخرى

على بعد بضعة اميال الى الجنوب مقابل مستعمرة نوطيرا ، وبعد ان قضى المهندسون الاسرائيليون الصباح وجزءا من بعد الظهر في تطهير الممرات عبر حقول الالغام في الجانب الاسرائيلي ، عبرت الحدود القيادة

العامة ومعها دبابات AMX من اللواء المدرع U وعناصر من لواء المشاة E تفتح الطريق ، وبدأت تصعد في طريق الامداد التي تؤدي الى راوية التي لم تكن على ذروة المرتفع بالضبط . وبعد ان اكتسحت الـ AMX مركزين سوريين صغيرين هاجمت ودخلت راوية حوالي ١٨٠٠ . وبعد احتلال هذا المركز انتشر الاسرائيليون أستعدادا لصد اي هجوم مضاد . وتعطلت ثلاث دبابات AMX بالقذائف المضادة للدروع .

وعلى بعد ست اميال الى الجنوب ، قامت بعمليات مماثلة السرايا الاخرى ، من لواء المشاة E في مركبات نصف مجنزرة ، تدعمها دبابات AMX . وبعد تطهير ممرات في حقول الالغام ، عبرت هذه القوة الحدود شمال بحيرة الحولة المجففة مباشرة ، وشقت طريقها عبر المراكز الدفاعية الصغيرة حتى وصلت طريق الامداد . وبعد ذلك تحركت بطابورين على طريقين متوازيين للامداد ، وحوالي ١٨٠٠ ، وبمساندة جوية ضخمة ، هاجمت واحتلت المراكز القريبة من قرية الدرباشية ، اي حوالي ثلثي الطريق الى المرتفع . وهوجمت التحصينات في الدرباشية الساعة ١٩٣٠ واحتلت في ١١٣٠ . وسقطت تل هلال في ١٢٣٥ . واحتلت هذه المراكز وحدة من لواء المشاة I ، كانت تعمل مستقلة عن تقدم اللواء المدرع U . واثناء الساعة الاخيرة من النهار انتشرت هذه الوحدة بالفعل على طول طريق الامداد على السفوح السفلى للمرتفعات ، لتطهير المواقع التي تسيطر على كيبوتز شامير تحت بحيرة الحولة .

والى الجنوب ، بعد اذ تم تأمين ممرات عبر حقول الالغام ، تحركت سريتان من اللواء المظلي Q تدعمها سرية شيرمان من اللواء المدرع U في اتجاه الحدود قرب مشمار هايردن ، لتقوم باختراق يصل بها الى مجموعة طرق الامداد . وامروأ باحتلال جليبينة في الليل ، وتقررت ساعة الصفر ٢٤٠٠ .

تعليقات على اليوم الخامس للقتال

بنهاية اليوم الخامس ، استطاع الاسرائيليون كسب راس جسر بعرض خمسة اميال على قمة المرتفع ، ما بين زعورة والقلع ، واخترقوا الحائط الجبلي في خمسة امكنة اخرى ، وكلها في الجزء الشمالي من الحزام الدفاعي . وكان النجاح الاسرائيلي مهما ، ولكنه دون توقعات الاسرائيليين . فالبريجادير اليعازر كان يأمل ان يتمكن لواء الجولاني أن يقوم بتقدم اسرع ويحتل مرتفع بانياس على الاقل بحلول الظلام ، ولكن هذا التشكيل اضطر الى التأخير ، اولا في عبور الحدود وبعد ذلك لانه اضطر لخوض معركة تل الفخار . وفي حين ان المظليين والمشاة استطاعوا اختراق الدفاعات الخارجية وشق طريقهم لمسافة ما الى المرتفع ، فقد كان الهدف هو أن يستطيع جميعهم ، او بعضهم على الاقل ، تحقيق الاختراق الكامل للحزام الدفاعي والوصول الى قمة الهضبة نفسها . ويبدو ان العملية كلها قد تعثرت لمسائل غير معروفة تتصل بالاعداد ، والتنظيم والتوجيه والاستطلاع والامداد ، وكذلك لتحريك التشكيلات من مكان لاخر . وكان هنالك خيبة امل نتيجة عجز الجنود المتمركزين قرب الجانب الجنوبي لهضبة الجولان في بدء هجومهم في ذلك اليوم ، وهو هجوم لو تم لامكن سحب قوات سورية بعيدا عن القطاع الشمالي الحيوي . ومن الواضح ان الثقل القاتل للقصف الجوي كان عاملا رئيسيا لحسم اتجاه المعركة بالاضافة الى بقية العوامل العسكرية الاخرى .

فقد بدأ سلاح الطيران الاسرائيلي بقصف الدفاعات السورية مع طلوع النهار ، واستمر طوال اليوم بلا انقطاع على الاطلاق . وفي الساعة ٠٩٤٠ ، ركز الطيران الاسرائيلي هجماته ضد مراكز المدفعية السورية على حافة المرتفع ، وانتقل بعد ذلك لقصف المواقع المتقدمة تمهيدا للهجوم . بمجرد ان يبدأ هجوم اسرائيلي كانت تخصص له طائرات للقيام بمساندة ارضية مباشرة ، وتبقى في الجو بعض طائرات باستمرار ، لتكون على استعداد لتقديم المساندة الفورية ساعة يطلبها الجنود على الارض . وكانت تقوم طائرات اخرى بعمليات اعتراضية ضد اهداف تقع في الهضبة وشرقي القنيطرة ، لتقطيع اوصال خطوط الامداد ، وتشتيت مجموعات الدبابات التي ارسلت للجبهة . وعند الظهر ، كانت تتصاعد على طول الهضبة والمرتفعات اعمدة كثيفة من الدخان نتيجة القصف الجوي .

ورغم ذلك لم يكن اليوم سهلا على الاسرائيليين . فبالرغم من القصف الجوي والمدفعي صمد الجنود السوريون وقاتلوا ببسالة وردوا بالمثل . وفي الواقع ، كان لا يمكن احتلال موقع سوري الا بعد ان تكتسحه الدبابات . كذلك كان المشاة الذين يتقدمون في اثر الدبابات يطهرون الخنادق والتحصينات بالاسلحة الصغيرة والقنابل اليدوية ، فلا ينسحب منها السوريون حتى الرمق الاخير . وقد اثبت الدفاع السوري أنه عنيف ، ولكنه كان جامدا ، فعناصره لم تكن مهيأة للقيام بهجوم مضاد ، ولو محليا . فكانت الخطة المفترضة هي ان يصمد المدافعون في تحصيناتهم ، على اساس نظرية مؤداها انه على فرض استطاعة المهاجمين تجاوزهم ، فانهم كلما توغلوا كلما أمكن اصطيادهم في العمق الدفاعي ، الى ان يتم طحنهم والقضاء عليهم من النيران المنصبة عليهم من كل اتجاه ومن كل المواقع .

وخلال التقدم تعطل عدد من المركبات الاسرائيلية ، فبعضها اعطبتها الالغام وقذائف المدافع المضادة للدروع الجيدة التصويب ، في حين ان بعض دبابات الشيرمان ، التي يزيد عمرها على ٢٤ سنة ، والمركبات نصف المجنزرة لم تستطع اجتياز المنحدرات والصخور . وامتصت دروع الشيرمان السميكة كمية عظيمة من النيران المضادة للدروع واستطاعت الاستمرار ، وبعض الدبابات اصابتها القذائف السورية اكثر من ١٢ مرة . وعلى العموم ، كان اداء نصف المجنزرات احسن من اداء الشيرمان آليا ولو ان عجلاتها المطاطية لم تتمكن من الارض كسلاسلها الفولاذية .

وقد وجه جزء بسيط من المدفعية السورية ضد التشكيلات الاسرائيلية حين اكتشفت في البداية وشوهدت وهي تتحرك الى خطوط الانطلاق : فمعظم المدفعية استمرت في قصف المستعمرات الاسرائيلية على مسافة متوسطة ، وهو ما كانت تقوم به على فترات متقطعة منذ الفجر . ولو انصبت المدفعية كلها في هذه المرحلة ضد التشكيلات الاسرائيلية ، لتكبدت خسائر فادحة ولتلقت بعض الوحدات ضربات قاضية ، ربما لم تمكنها من احراز التقدم الذي احرزته . ويبدو ان السوريين تبينوا خطأهم متأخرا ، ولم يوجهوا كل نيران مدفعيتهم ضد المهاجمين الا بعد ان عبر الحدود معظم المركبات التي كانت تجتاز الارض المتكسرة عند اقدام المرتفع الذي وفر لهم مزيدا من الغطاء . ولعل سبب هذا الخطأ هو رد الفعل البطيء . ولعل السوريين ظنوا ان هذه الحركات مجرد خدعة ، معتقدين بأن الهجوم الرئيسي سوف يجيء من

المنطقة الواضحة من حول جسر بنات يعقوب ، التي تتميز بأرض اكثر سهولة . او لعلهم لم يتبينوا بالضبط الاهداف الاسرائيلية ، او لعل ثقتهم بقدرتهم الدفاعية في هذا القطاع كانت عظيمة .

وبحلول الظلام انتشرت الوحدات الاسرائيلية المتقدمة استعدادا لاى هجوم مضاد . وقام الاسرائيليون تحت ستر الظلام بالتزود بالوقود والذخيرة والامداد ، وقام الميكانيكيون بجهد كبير لاصلاح الدبابات والمركبات ، وعاد ببطء كثير من المركبات الاسرائيلية التي ضلت او سقطت للالتحاق بوحداتها في المراكز المتقدمة .

اليوم السادس ، السبت ١٠ يونيو

في الساعة ١٠٠٠ ، بدأ اللواء المظلي Q ومعهم شيرمان من اللواء المدرع U التقدم عبر الحدود في اتجاه جليبينة ، فاحتلوها بعد قتال عنيف حوالي ٠٤٣٠ . وعند الفجر قام الاسرائيليون بتقدم جديد في شمال هضبة الجولان ، رغم مقاومة سورية صلبة مستمرة ، وتبعوها باختراقات اخرى في الجزء الجنوبي . واستمرت المقاومة السورية المنظمة حتى الساعة ١٤٣٠ . (وكان الانسحاب قد تقرر) .

معركة اللواء المدرع

تركنا اللواء المدرع A وهو يحتفظ برأس الجسر على حافة الهضبة ما بين زعورة والقلع . وكانت المركبات قد زودت بالوقود وجددت الذخيرة . واعطيت اوامر جديدة ، بعد منتصف الليل ، فأخلى اللواء زعورة واتجه للتجمع حول القلع . وعند الفجر ، وتحت غطاء جوي ، تحرك اللواء من القلع في اتجاه واسط . وفي واسط ، على بعد خمسة اميال ، اضطر الاسرائيليون للتوقف في مواجهة نيران التحصينات هناك ، ومن نيران بعض دبابات ت ٥٤ من اللواء السوري المدرع . وقامت الطائرات الاسرائيلية بغارات اخرى ، وتبعتها هجمات ضد الاجنحة ، استطاعت التقدم . وبعد اعادة تجمعهم استمر اللواء المدرع A في التقدم على الطريق الى المنصورة ، على بعد خمسة اميال الى الشرق . وكان التقدم بطيئا بسبب نيران الدبابات والمدفعية

السورية ، وبدأ الاسرائيليون يتكبدون خسائر فادحة في المناطق المفتوحة من الهضبة . ووصلت الشيرمان الاسرائيلية المتقدمة المنصورة واشتبكت مع الدبابات السورية في ضواحي القرية والمدافع في المراكز الدفاعية .

وكانت الدبابات الاسرائيلية تتجــه الى القنيطرة . وبعد ان مرت بالمنصورة في نظام قتالي تحركت الشيرمان عبر الارض الخلاء ، ولكن الدروع الاسرائيلية لم تدخل القنيطرة قبل ١٤٣٠ ، اي بعد ٢٧ ساعة من بدء العملية . وارسلت دورية مدرعة جنوبا الى بطميــة ، ووصلتها في ١٦٣٠ ، في حين انتشر بقية اللواء شرق القنيطرة ، لقطع الطريق الى دمشق .

معركة لواء الجولاني

الى الشمال ، قرب تل العزيزيات وتل الفخار ، انتشر لواء الجولاني المرهق ، والذي لم يتمكن من التقدم قبل حلول الظلام رغم انه قاتل بعنف وضراوة . واطلقت نيران مدفعية سورية كثيرة من مرتفع بانياس . وخلال الظلام السائد ، الذي كانت تضيئه حرائق كثيرة في هذا الجزء من الميدان ، واثناء استعداد لواء الجولاني للتقدم من جديد ، تحرك اللواء المدرع O كله ، المكون من كتيبتي شيرمان وكتيبة مشاة ميكانيكية ، من شمال روشبينا مباشرة الى الحدود بالقرب من تل العزيزيات . ودعم اللواء المدرع O لواء الجولاني في التقدم قبل الفجر من تل العزيزيات وتل الفخار الى بانياس . وقامت دبابات الشيرمان من اللواء المدرع O بمهاجمة نقطة حصينة اخرى ، وهي التل الاحمر ، على بعد ميل واحد غرب رامات بانياس . وكانت المقاومة عنيدة ولم يتمكن الاسرائيليون من دخول بانياس حتى الساعة ١٠٠٠ . وبعد الوصول الى الهضبة ، وهي أصلح لتحركات المركبات ، تحرك اللواء المدرع O ومعه وحدة من لواء الجولاني من بانياس لمهاجمة المراكز السورية في عين فيت . وبعد ذلك تحركت هاتان الوحدتان جنوبا الى زعورة ، التي كان قد احتلها واحتفظ بها لفترة قصيرة اللواء المدرع A في اليوم السابق . ولم يكن قد تم تطهير المواقع السورية بعد ، ولكن القصف الجوي والمدفعي المشترك وهجمات الدروع والمشاة مشطتها . وقد قاوم المدافعون ببسالة . وبعد السيطرة على منطقة زعورة ، تحركت الوحدة الاسرائيلية شرقا على الطريق صوب مسعدة . وكان الوقت الان حوالــي ١١٠٠ . وطلب الاسرائيليون

مساندة جوية ومزيدا من الدعم المدفعي قبل مهاجمة دفاعات مسعدة . ولم يستطع الاسرائيليون التقدم على الطريق بسبب الدمار واضطروا الى استعمال طرق جانبية جنوب زعورة . واحتلت مسعدة في ساعة متأخرة من بعد الظهر . وبعد ذلك امرت كتيبة شيرمان وسريتان من لواء الجولاني بالاستطلاع شمالا في اتجاه كتلة جبل حرمون .

وبعد ان تم تأمين مسعدة امرت كتيبة من الجولاني بالتحرك بأقصى سرعـــة الى القنيطرة . ووصلت هناك واتصلت باللواء المدرع A حوالي ١٥٠٠ ، وامرت بتفتيش وتطهير المعسكرات والبلدة . اما كتيبة الجولاني الاخرى ومعها كتيبة الشيرمان الاخرى من اللواء المدرع O ، بعد السيطرة على رامات بانياس ، وتل الاحمر وبلدة بانياس ، فقد بدات في تطهير مرتفع بانياس .

عمليات اخرى

استعدت خلال الليل الكتيبتان من اللواء المدرع O اللتان احتلتا راوية وهي نقطة قوية في المرتفع ، في الليلة الماضية ، لاستئناف تقدمهما عند الفجر . وتحت غطاء الهجمات الجوية والدعم المدفعي شقتا طريقهما صعودا في طريق امداد ضيق الى قمة الهضبة ، التي وصلتاها حوالي ١٠٠٠ ، ولكن باصابات . وبعد ان وصلت هذه القوات هضبة الجولان نفسها ، انتشروا وتحركوا على محور الطريق الى الشمال الشرقي ، في اتجاه قنعبة ، وواسط . وحين وصلوا قرية قنعبة المحصنة ، انتشرت الشيرمان وقامت بهجوم من الاجنحة . وسبق ذلك بقليل ان قامت وحدة من اللواء المدرع A باحتلال واسط ، على بعد اربعة اميال من قنعبة . وثم تحركت في اتجاه القنيطرة . وبعد قنعبة امر اللواء المدرع U بتغيير اتجاهه والتحرك جنوبا للسيطرة على كفر نفاخ ، على بعد ثمانية أميال على طريق جسر بنات يعقوب ــ القنيطرة الرئيسي . وكانت هناك مقاومة وصعوبات في محاولة عبور قرية واسط ، فاضطر اللواء الى تغيير اتجاهه الى خط التابلاين . وتقدمت الشيرمان في نظام قتالـــي ، فأوقفتها حوالي ١٥ دبابة سورية قرب نقطة تسمى تل شيبان ، واضطرت الى تغيير طريقها . ووصل اللواء المدرع U كفر نفاخ حوالي ١٤٣٠ . وارسلت سرية الاستطلاع التابعة للواء المدرع U على هذا الطريق شرقا ، واقامت الاتصال

مع اللواء المدرع A في القنيطرة حوالي ١٦٠٠ . واقامت الشيرمان والمشاة الميكانيكية مجموعات كمائن ونقاط قوية على الطرق لاعتراض مركبات الامداد ومواجهة الهجمات المضادة السورية .

وعند الفجر استمر المظليون في المركبات نصف المجنزرة الذين وصلوا الدرباشية في الليلة الماضية ، في قتالهم للوصول الى قمة الهضبة ، فوصلوها الساعة ١١٠٠ . وبعد ذلك استدار هذا التشكيل في اتجاه الجنوب الشرقي على طريق امداد يؤدي الى كفر نفاخ ، علـى طريق جسر بنات يعقوب ــ القنيطرة الرئيسي . ووصلت العناصر المتقدمة من هذه القوة كفر نفاخ بعد ١٣٠٠ بقليل ، للاتصال بالقوة الرئيسية للواء المدرع U . ووصل الجبهة السورية في الليل اللواء المدرع H بعد ان انتهى من عملياتـه في معركـة القدس ، واتجه للدرباسية (التي كان المظليون قد اخذوها للتو) ، وتقرر أن يبقى احتياطيـا للقيادة ، ولكن لتقدم اللوائين المدرعين U , A في اتجـاه القنيطرة ، فقد أمر هذا اللواء بالتحرك على خط التابلاين نحو بطمية ، واقام اتصالا مع المظليـين الاسرائيليين الذين كانوا قد هبطوا هناك بالطائرات المروحية . واتجه بعد ذلك لاحتلال قرية رفيد القريبة .

وعند الفجر ، استمرت الكتيبة من اللواء المظلي Q ، التي احتلت جليبينة في صباح اليوم الباكر ، وسريتان من لواء المشاة E الـذي أحتـل الدردارة ، وتل هلال ومراكز اخرى قريبة ، ومعهم دباباتهم ، في التقدم الى قمة المرتفع في وجه مقاومة قوية . واستطاعت القوتان الوصول الى خط التابلاين حوالي ١١٠٠ ، بعد تكبد خسائر . واقامت هاتان القوتان اتصالا فيما بينهما ، واتجهتا جنوبا ، بهدف مهاجمة الدفاعات السورية القوية التي تغطي جسر بنات يعقوب من الخلف ، بعد ان يتم تطهير الهضبة . فتحرك طابور على خط التابلاين والاخر على طريق امداد مواز ، في اسفل جانب المرتفع ، وهما يطلقان النيران الثقيلة على المراكز السورية التي تقابلهم . وكانت المقاومة السورية عنيدة للغاية ، وحوالي ١٣٠٠ استطاعت وحدة من لواء المشاة القيام بهجوم من الشمال الشرقي ، ضد التحصينات الرئيسية في مركز الجمرك قرب جسر بنات يعقوب التي سقطت حوالي ١٤٠٠ .

وبعد تأمين هذه النقطة الحيوية للاتصال والمواصلات تحركت القـوة الرئيسية من هذه القوات الاسرائيلية المؤلفـة من كتيبـة مظليين وسريتي

شيرمان ، شرقا على طريق القنيطرة . وحين اصبحت على بعد ثلاثة اميال من كفر نفاخ ، التي يحتلها الان اللواء المدرع U ، امرت بالتوقف واقامة نقطة اعتراض قوية على الطريق . واقامت عناصر استطلاع اتصالا مع اللواء المدرع U في كفر نفاخ حوالي ١٥٠٠ . وارسلت سريتا مظليين في مركبات نصف مجنزرة ومعهما سرية شيرمان ، في اتجاه الجنوب الغربي على طريق الامداد المنحدرة الى وادي الاردن ، للسيطرة على التحصينات في تلك المنطقة. وبقيت السريتان من لواء المشاة E للدفاع عن جسر بنات يعقوب ، وامرت احداهما ومعها بعض الشيرمان ، بالتحرك جنوبا على طريق الامداد بالقرب من اقدام المرتفع على طول الضفة الشرقية لنهر الاردن ، وقامت بذلك بعد ان اصبحت وراء المراكز السورية .

والى الجنوب ، في ١٤٠٠ ، عبرت الحدود سرية اخرى من لواء المشاة E ، ومعها ست شيرمان ، بالقرب من الطرف الشمالي لبحيرة طبريا ، وبقيت هناك كقوة اعتراضية على الضفة الشرقية لنهر الاردن .

وجنوب ذلك ، قامت سرايا اخرى من اللواء المدرع E وهي تتجه شمالا من عين جيف على شاطيء بحيرة طبرياً ، بتطهير سهل البطيحة ، وحوالي ١٨٠٠ ، اقامت الاتصال مع عناصر اخرى من التشكيل نفسه كانت تتمركز في نقاط اعتراضية .

القطاع الجنوبي

كانت الصعوبة التي تواجه الاسرائيليين في القطاع الجنوبي لهضبة الجولان هي مهاجمة مرتفعات شديدة الانحدار تصعد مرة واحدة تقريبا من بحيرة طبريا ونهر اليرموك ، وتنتهي عند نقطة حادة تلتقي فيها المناطق السورية والاردنية والاسرائيلية . وعلى ظهر هذا المرتفع تمتد طريق امداد عسكرية سورية لتصل المراكز الدفاعية . واقوى هذه المراكز هي كفر حارب ، التي تشرف على مستعمرة عين جيف واخرى يطلق عليها عمارة عز الدين (او مزرعة عز الدين) تسيطر على ممر حارب ، التي تمر بها احدى الطرق القليلة المؤدية الى الهضبة ، وقرية نقيب العربية (فلسطينية) التي تقطع

امكانية اي تقدم من عين جيف للشمال ، والتوافيق على سفوح المرتفع الذي يقطع فوهة نهر اليرموك . والنقاط القوية الاخرى على ظهر المرتفع تشمل فيق والعال ، على طريق الامداد الذي يمر بهما الى بطمية . وكان البريجادير اليعازر قد قرر القيام بهجوم ليلي . ولكنه الغي لاسباب سياسية ؛ ولم يتسلم الاذن بالتقدم حتى ١١٣٠ . فقرر ساعة الصفر ١٣٠٠ ، واندفعت وحدة من المشاة الميكانيكية عبر فوهة ممر حارب ، الذي يتحكم بالطرق الى الشمال . ولكنه كان مهجورا . وبقي الاسرائيليون هناك . واحتفظوا بعنق الزجاجة هذا لبعض الوقت . حتى تجمعت بقية الوحدات الاسرائيلية قرب بحيرة طبريا استعدادا لمهاجمة اقصى طرف لهضبة الجولان في الجنوب الغربي . وكانت تتألف هذه القوات بدرجة رئيسية من كتيبة واحدة من اللواء المظلي Q ، وكتيبتين من لواء المشاة E وكتيبة شيرمان من اللواء المدرع U . وعبروا نهر الاردن من خطوط انطلاقهم جنوب مستعمرة تل القصر (المرتفع — ٩٨) .

وحسم الموقف في هذه المنطقة ما حدث في القنيطرة . واصبح الاسرائيليون يسيطرون على مفتاح نهر اليرموك . وكان الانسحاب قد تم من معظم القطاع ؛ فتمت السيطرة عليه .

تعليقات على القتال في الجبهة السورية

لقد قاتل السوريون ببسالة وصمدوا بشجاعة رغم القصف الرهيب الذي تعرضت له المواقع السورية . وفي النهار استطاع الاسرائيليون استخدام الطائرات لمساندة عملياتهم الارضية لتحقيق الاختراق . وحتى نهاية اليوم ؛ ١٤٣٠ . تكبد الاسرائيليون خسائر فادحة ، وكان عليهم أن يقاتلوا من أجل التقدم ولو لبوصة واحدة . وبقيت المقاومة السورية حتى آخر لحظة وبرغم ما حدث .

ولا شك ان نجاح القوات البرية الاسرائيلية لم يكن ليتم لولا السيطرة الاسرائيلية الكاملة على الاجواء ، وما تبع ذلك من مساندة جوية قريبة وهائلة . وقد أعلن الاسرائيليون رسميا انهم اخرجوا طلعات جوية ضد السوريين اكثر من مجموع طلعاتهم ضد كل الجبهات الاخرى . ورغم انه ليس هنالك رقم محدد الا انها تزيد على الف طلعة . وفي الواقع ، لم تمر لحظة

واحدة لم تكن فيه الطائرات الاسرائيلية في الجو ، للقيام بغارة ، او اسقاط النابالم ، او اطلاق الصواريخ ، او المدافع الرشاشة ، او تنتظر حتى تسنح الفرصة لضرب هدف مناسب ، او حتى تستدعى لمساندة القوات البرية .

وبقيت الروح القتالية عند السوريين عالية وبشكل يدعو الى الدهشة حتى اللحظة الاخيرة وفي أسوأ الظروف .

والاسرى السوريون كان معظمهم من الجرحى .

★ ★ ★

---

(١) يبدو أن الكاتب تأثر بالدعاية الاسرائيلية في أكثر من موقع ، كما جاء هنا ، وذلك بالمبالغة في وصف القتال الاسرائيلي

المترجم

فهرست

استطاعت الدعاية الذكية وفنون العلاقات العامة التي يجيدها الاسرائيليون تقديم صورة حرب ١٩٦٧ كأحسن ما تكون لإسرائيل وكأسوأ ما تكون للعرب. وبالمقابل، فإن الصمت العربي والسربلة التي أعمى العرب فيها أنفسهم وحدهم، دون بقية العالم الذي عرف كل شيء، في أن تكون النسخة الاسرائيلية لهذه الحرب هي النسخة الوحيدة التي يعرفها العالم، والتي لا يكاد يجد غيرها الإنسان العربي.

ولعل الوقت قد حان لنعرف كل شيء عن حرب ٥ يونيو، وليتكلم الجميع. فأخطار الصمت عن تلك الحرب والتي تجثم على قلب المواطن العربي لتملأه بمشاعر اليأس والخيبة والقصور هي أقل بكثير من مزايا المعرفة التي قد تزيح عن نفوسنا كل هذه الكوابيس بمواجهة أنفسنا ومعرفة الوقائع كما حدثت. وصمتنا، في واقع الأمر، يعني أن لا يجد الطالب العربي لدراسة أو متابعة حرب ٥ يونيو سوى ما ينشره العدو، بكل ما فيه من دعايات وسموم وكذب، يمكن ترويجه تحت ستار نتائج الحرب نفسها التي دمرت كل التوقعات والأمل. ولا يكفي أن نشتم أو نلوم أكوام المنشورات والكتب التي يطلقها العدو في المكتبة العربية، سواء الخيالي منها أو المغلف بمظهر الجدية، من كتاب «تحطمت الطائرات» مثلاً، الذي هو مجموعة قصص نسجتها مخيلة المخابرات الاسرائيلية، إلى كتاب الأب والابن تشرشل، الذي ضم كل التلفيقات بأسلوب الدراسة.

... وحتى يتكلم العرب، فقد أصدر ادجار أوبالانس المؤرخ العسكري البريطاني كتابه الجديد عن حرب ٥ يونيو، وفيه دراسة محايدة، تقريباً.

وعلى أي حال، فهذا الكتاب هو أول تقرير شامل، حقيقي، من يوم ليوم، ومن ميدان لميدان، ومن معركة لمعركة، ومن فرقة لفرقة. وهو محاولة جادة، وموفقة لدرجة كبيرة، لإعطاء وجهة نظر باردة وتحليلية وعسكرية بحتة، في تسلسل بسيط وواضح ومشوّق.

المؤسّسة العربيّة
للدراسات والنشر
بناية برج الكارلتون - ساقية الجنزير -
ت ٨٠٧٩٠٠/١ برقياً «موكيالي»
بيروت - ص.ب : ٥٤٦٠/١١ بيروت
تلكس : LE/DIRKAY - ٤٠٠٦٧ .